جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية

إعداد
رفقة نبيل مطلق شقور

إشراف
أ. د. عبد الستار قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين.
2009

أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية

إعداد

رفقة نبيل مطلق شقور

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2009/12/10م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. عبد الستار قاسم / مشرفاً ورئيساً	....
2. د. حماد حسين / ممتحناً خارجياً	....
3. أ. د. نظام عباسي / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى والديَّ

إلى من ألهموني الإستمرار بقوة

إخوتي زوزو ونبيلة ومطلق وفادي ومؤمن ومعتز ولبنى

إلى عرّابي

الأستاذ الدكتورعبد الستار قاسم

إلى من وضعني على بداية الطريق وعلمني قواعد السير بجلد وكفاح

الدكتور عمر جعارة

إلى كل المقاومين والشهداء والأسرى الفلسطينين في سجون الإحتلال

إلى كل مقاومي العالم

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى مرشدتي إلى المكتبات ودور النشر ومراكز الأبحاث في لبنان وسوريا زهرة الغاردينيا التي نبتت في جبل لبنان الصديقة الأستاذة هالة حيدر، والشكر موصول للمركز الفلسطيني للدراسات والأبحاث الإسرائيلية مدار وللعاملين فيه، كما أتقدم بالشكر لقناة المنار وشبكة مراسليها بفلسطين والعراق، والعاملين بمكتبات رام الله والبيرة ومكتبات جامعة بير زيت وجامعة النجاح والجامعة الأردنية وجامعة بيروت على ما أبدوه من تعاون في الإرشاد، كما أتقدم بفائق شكري وعظيم امتناني إلى الموجه والمرشد الأستاذ الدكتور عبد الستار قاسم على ما أبداه من سعة صدر وتعاون ودعم حتى خرج هذا العمل إلى النور، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أعضاء الهيئة التدريسية في قسم العلوم السياسية وماجستير التخطيط والتنمية السياسية، وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

الإقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية

إعداد

رفقة نبيل مطلق شقور

إشراف

أ.د. عبد الستار قاسم

الملخص

تعالج هذه الأطروحة أثر حزب الله في تطوير فكر وأساليب المقاومة في المنطقة العربية، وتنطلق من الفرضية التالية: شكلت تجربة المقاومة اللبنانية متمثلة بحزب الله اللبناني ومن خلال مستويات أدائه العسكرية والسياسية والإعلامية نقلة نوعية ودفعة تطويرية في فكر المقاومة في المنطقة العربية وأدائها. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للمعلومات التي تم الحصول عليها حول موضوع البحث.

استعرضت الباحثة في ثنايا الدراسة عدة موضوعات، مفهوم المقاومة إسلاميا رجوعا للقرآن الكريم والسنة النبوية، كذلك تمت دراسة ذات المفهوم لدى الشيعة، وكيف أثر الإرث الفكري الشيعي على تعزيز مفهوم المقاومة لدى حزب الله.

وقفت الباحثة في القسم الثاني على الظروف التي أحاطت بحزب الله وجذور النشأة والإلتباسات التي أحاطت به، وطريقة تعاطيه مع الوضع الداخلي اللبناني وكيفية بروزه على الساحة، مع التركيز على حرب تموز 2006، وأسبابها وتداعياتها على الحزب داخليا وإقليما ودوليا.

أما القسم الثالث استعرض فكر حزب الله وأهدافه ومنطلقاته وبرنامجه الإنتخابي، وطبيعة رؤيته للصراع العربي الإسرائيلي، وطريقة صياغته تحالفاته ودوافع قيامه بهذه التحالفات، علاوة على معالجته لعلاقة حزب الله بالقضية الفلسطينية، وعلاقته بإيران الدولة الحاضنة له منذ النشأة.

تناولت الباحثة في القسم الرابع من الدراسة أنماط الإعداد والأساليب التي يمارسها حزب الله في مواجهة الاحتلال، حيث قسمتها إلى أساليب مباشرة وأخرى غير مباشرة، الأساليب غير المباشرة تمثلت بتربية المقاتلين، وإعلام الحزب وقنواته، والحرب الإلكترونية بين الطرفين، والحرب الأمنية والاستخباراتية، والعمل السياسي، وتوظيف الأموال لدعم التنمية والمقاومة، وتوظيف البرامج الثقافية، والبعد الأخلاقي لدى حزب الله، حيث تم الوقوف على التفاصيل المتعلقة بأبعاد هذه الأساليب ووقعها الداخلي والإقليمي.

وتمثلت الأساليب والأدوات العسكرية المباشرة بالكمائن، والإغارات، والعمليات الإستشهادية، والعبوات الناسفة، والكاتيوشا، والسيطرة على المواقع، والإسناد الناري، وعمليات الأسر، والكمائن المضادة.

استعرضت الباحثة من خلال القسم الخامس، أثر حزب الله على الجماهير العربية بشكل عام والجمهور الفلسطيني بشكل خاص، ومظاهر هذا التأثير، وكيف انعكست إنجازات الحزب على رؤية الشعوب لطبيعة الحل للصراع العربي الإسرائيلي، وكيف تغيرت نظرة الشعوب وحساباتها بخصوص قوة إسرائيل التي لا تقهر. كذلك موقف الحكومات العربية من حزب الله، وطبيعة المخاوف لديها من تنامي قوة الحزب وتنامي تأثيره، والشبهات التي تمت إثارتها حول الحزب وكيف أحرج حزب الله الحكومات العربية بشكل متتابع.

في القسم السادس رصدت الباحثة أثر حزب الله على فكر وأساليب حركات المقاومة العربية، وكيف عملت حركات المقاومة العربية على تمثل أساليب حزب الله في المواجهة، وكيف عملت على النقل عنه.

وفي القسم الأخير وضعت الباحثة أهم النتائج ، التي توصلت إليها طوال فترة الدراسة، حيث تبين أن حزب الله أحدث جملة من التحولات على مستوى فكر وأساليب المقاومة في المنطقة العربية، وعلى نظرة الجمهور العربي للمقاومة كخيار استراتيجي، وأتبعتها بأهم التوصيات التي بالإمكان أن تساهم في حل مشكلة الدراسة التي شكلت الدافع وراء القيام بهذه الدراسة.

المقدمة

شهد الصراع العربي الإسرائيلي عبر العقود السابقة ظهور حركات مقاومة في عدد من البلدان العربية تهدف لحسم هذا الصراع وتصفية المشروع الصهيو أمريكي، إلا أنه وفي أعقاب الهزائم المتكررة لها شهدت هذه الحركات انكماشا وتراجعا ملحوظا، حتى انحنى بعضها أمام الضغوط المحلية والدولية وسار في خط المفاوضات، ومنها من اختار نهج المقاومة كخيار استراتيجي ومنها من جمع بين النهجين العسكري والسياسي. وفي ظل تنازع هذه الاتجاهات ودفاع كل منها عن جدوى الوسائل التي تقود إلى أهداف التحرير برزت تجربة مميزة وفريدة على هذا المستوى وهي تجربة المقاومة اللبنانية المتمثلة بحزب الله اللبناني.

عند الرجوع إلى الوراء وإلقاء نظرة استشرافية على تاريخ ميلاد حزب الله نلحظ أنه جاء بعد مخاض عسير من التفاعلات على المستويات الداخلية اللبنانية والإقليمية، حيث برز في فترة قريبة من اتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين مصر وإسرائيل والتي جاءت تتويجا لنتائج حربي1967م و1973م. وتقاطع ميلاد حزب الله مع الحرب الإسرائيلية على لبنان ونزوع أطراف داخلية إما للمهادنة أو التعاون العلني مع إسرائيل، ومتوافقا مع تغير الأوضاع السياسية في إيران.

ووسط هذه الأحداث واجه حزب الله الكثير من المعارضة الداخلية والممانعة الخارجية بنجاح، رغم إمكاناته المتواضعة آنذاك، أما وضوح التزامه المبدئي بخط المقاومة، ورفضه الانخراط بأي مشروع تسوية مع إسرائيل وتركيزه على توجيه العمليات العسكرية النوعية ضد إسرائيل سلطت الأضواء والأنظار عليه، وأصبح من الصعب إشاحة النظر عنه أو المرور على تجربته مر الكرام.

خاض حزب الله عدة حروب مع إسرائيل كان آخرها حرب تموز عام 2006م وأسفرت عملياته العسكرية التي استنزفت إسرائيل عن الإنسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000م دون أي مساومة عدا مزارع شبعا المحتلة حتى تاريخ إعداد هذا البحث، وتمسك

بسلاحه، ومعلنا بوضوح بأنه لن يلقي سلاحه طالما بقيت أرضا لبنانية أو عربية ترزح تحت الإحتلال. استمر حزب الله في ممارسة المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي في الجنوب اللبناني في الوقت الذي كانت تطمح الإدارة الأمريكية لإعادة ترتيب المنطقة على طريقتها وبما يتلاءم مع المصالح الصهيونية. جاءت عام 2006م عملية الوعد الصادق التي أسر فيها الحزب جنديين إسرائيليين كذريعة إسرائيلية لشن حرب شاملة إسرائيلية على لبنان، حيث ترتب على هذه الحرب العديد من النتائج على المستويات الإقليمية والعالمية كافة.

أدت تجارب حزب الله في المقاومة إلى ردود فعل مختلفة على المستويين الشعبي والرسمي العربي والإسلامي، حيث برزت الكثير من الجهات الشعبية والرسمية الداعية إلى تقييم تجارب المقاومة العربية وإعادة النظر في الأساليب المتبعة وفي الأهداف والاستراتيجيات، في أعقاب حرب تموز 2006 ثبت قدرة ميليشيا على هزيمة أو إفشال جيش نظامي لدولة تملك أعتى ترسانة عسكرية في المنطقة.

دفعت نجاحات مقاومة حزب الله عدد من حركات المقاومة على الساحة العربية إلى محاولة الإفادة من تجربة حزب الله القتالية، ونقد نجربتها الخاصة، وطرحت عددا من الأسئلة في هذا الإطار منها: أين يكمن السر في نجاعة حزب الله اللبناني؟ وما مدى مصداقية الهالة التي أحيطت بها إسرائيل من قبل الأنظمة العربية والعالم بأنها القوة التي لا تقهر؟ وما هي الترتيبات الأمنية والعسكرية الجديدة التي فرضها طرف المقاومة اللبناني في ظل الهزيمة التي ألحقها بإسرائيل؟ وكيف شكلت تجربة المقاومة اللبنانية عقبة كأداء في وجه المخططات والمشاريع الصهيوأمريكية في المنطقة العربية والإسلامية(المعروفة لدى بعضهم بالشرق الأوسط) وكيف عملت على الإخلال بميزان القوى الدولي؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات المتعلقة بإفرازات ظاهرة حزب الله تحتاج جهدا علميا لفهمها بعد أن عكست مصداقية عالية من القاعدة المتمثلة بعناصر المقاومة حتى رأس الهرم المتمثل بالقيادات، خاصة وأنها انسجمت مع التطور العالمي على المستويات التكنولوجية والعسكرية والإعلامية فوجهت خطابا إعلاميا وضربات عسكرية موازية إلا أن ذلك لم يجعلها

تغفل عن القيام بإجراءات داخلية وتنفيذ برامج اجتماعية وثقافية وتعليمية لخدمة المجتمع اللبناني بكافة طوائفه؛ حيث اضطلع حزب الله المدني بإعادة إعمار ما استنزفته الحرب الأخيرة من بنية تحتية ومنشآت، حتى شكلت هذه الخطوات المدروسة من كافة الجوانب عوامل مكملة لنصره الإستراتيجي الذي تحقق.

مشكلة البحث

يعتبر حزب الله حركة مقاومة إسلامية تخوض حروبا تحريرية ضد إسرائيل منذ نشأته، وقد ابتكر وسائل عدة لمقاومة المشاريع الصهيو أمريكية في المنطقة. تمكن الحزب من الجمع بين العمل المقاوم واستغلال الأدوات التقنية الحديثة، ووسائل الاتصال التي خدمت قضيته ومساعيه وسارت بالتزامن مع خطواته نحو تحقيق الإنجازات المتلاحقة، إلا أنه لا تتوفر دراسات متخصصة ومعمقة حول هذا الموضوع وانعكاساته على تطوير فكر المقاومة العربية، كون المقاومة العربية تعاني من مشكلات في مستوى الأداء والتنظيم.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتوقف عند جزئيات ملفتة من تجربة فريدة ومتميزة من تجارب المقاومة العربية وهي تجربة المقاومة الإسلامية في لبنان، ويضيف على الموضوع أهمية حداثة التجربة وعدم استئثارها بمساحة كبيرة من مجهودات البحث. فقد شكلت معارك حزب الله مع إسرائيل نقلة نوعية في فكر واستراتيجيات المقاومة في المنطقة العربية مما يجعل من الأهمية بمكان التوقف عند هذه الظاهرة ورصد انعكاساتها على الأطراف المستهدفة منها وجمهورها الواسع، وكيف سارت خطط الحزب على كافة المستويات بموازاة جهود المقاومة في الحرب وكيف دعمتها وعززتها. وقامت الباحثة بالوقوف على تفاصيل العمليات العسكرية النوعية وحروب الاستنزاف التي خاضها الحزب في مواجهة إسرائيل، وكيف تضافرت وتكاتفت كافة العوامل لتحقيق انتصارات حزب الله في حروبه مع إسرائيل وكيف حققت رزمة الاحتياطات الأمنية التي اتخذها الحزب ضمانا لعدم اختراقه من قبل إسرائيل.

أهداف البحث

هدفت الباحثة من وراء هذا البحث إلى الوقـوف علـى الأداء السياسـي والعسـكري والإعلامي لحزب الله وحتى تكتمل الصورة حول طبيعة أداء المقاومة اللبنانية في حروبها مـع إسرائيل وإسهامات هذه التجربة في رصيد تجارب المقاومة العربية والعالمية، وذلك بغية نقـل تجربة المقاومة للقاريء حتى يتسنى رصد وتقدير الدور الذي اضطلع به الحزب علـى كافـة المستويات، ووقفت على مدى المصداقية والالتزام اللتين أحاطتا بـه حتـى أصـبحتا سـمتين ملازمتين لطابع تجربته الخاصة، ونظرة الجماهير العربية لهذه التجربة، وإسهامات إستراتيجية الحزب العسكرية والسياسية والإعلامية في الحروب التي خاضـها مـع إسـرائيل، وطبيعـة الإخفاقات التي اقترفتها حركات المقاومة العربية والتي حالت دون تحقيـق مسـتويات مقاربـة للنجاح الذي حققه حزب الله، ومن ثم الإعجاب بالنموذج والنقل عنه.

منهج البحث

تبنت الباحثة بين ثنايا هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لأهميته في وصف الظـاهرة وجمع معلومات عنها كون الأدبيات المتوفرة حول الموضوع تتركز في المقالات على المواقع الإلكترونية والدوريات. هذا هو المنهج الذي قاد عبر مراحل البحث وتسلسله إلى الخروج بنتائج حول الموضوع محل البحث والكفيل أيضا بالوصول إلى حلول موضوعية حول مشكلة البحث، حيث تم عبره رصد تفاصيل تجربة حزب الله في المراحل المختلفـة وكيـف نظـر الخبـراء والمحللون السياسيون والإعلاميون والعسكريون إلى مسـتويات الأداء العسـكري والسياسـي والإعلامي لدى الحزب. كذلك كان لا بد من أن يرافقنا المنهج التاريخي في مراحل البحث كون الباحثة رصدت إنجازات حزب الله العسكرية منذ نشأة الحزب وعبر سنوات حروبه مع إسرائيل لمعرفة الظروف المختلفة التي أحاطت به منذ البداية والعوامل التي أفرزته إلى حيـز الوجـود والتي دفعته للحضور بقوة في المراحل المختلفة وعبر سنوات صراعه مع إسرائيل.

حدود البحث

استعرض البحث أثر حزب الله ومستويات أدائه في خوضه حروبه مع إسرائيل منذ نشأة الحزب عام 1982 حتى العام 2009، وآثار وانعكاسات إستراتيجية المقاومة اللبنانية على الوسط العربي وبالذات حركات المقاومة العربية، كذلك أثرها على الجمهور الإسرائيلي ونظرته الآنية والمستقبلية لحزب الله، بعد أن استطاع وضع حد لأسطورة الجيش "الذي لا يقهر"، مع التركيز على حرب تموز 2006. ويتمثل الإطار المكاني للبحث في الساحة اللبنانية والعربية، ولا يخلو من الإشارة إلى الأطراف والفاعلين على المستويين الإقليمي والدولي ممن تحظى الساحة العربية بنفوذ واهتمام خاص في اعتباراتهم.

فرضيات البحث

تبنى البحث فرضية رئيسية مفادها أن:

شكلت تجربة المقاومة اللبنانية متمثلة بحزب الله اللبناني ومن خلال مستويات أدائه العسكرية والسياسية والإعلامية نقلة نوعية ودفعة تطويرية في فكر المقاومة في المنطقة العربية وأدائها، ومن هنا تنبثق الفرضية الثانوية وهي أن تجربة حزب الله اللبناني دفعت حركات المقاومة العربية للتفكير في إعادة تقييم عام لتجاربها وإجراء المراجعات الذاتية بغية الوقوف على أسباب إخفاقاتها المتكررة وتدارك الخلل.

أما الفرضية الثالثة فمبنية على الأولى والثانية وهي أن تجربة حزب الله اللبناني عملت على إعادة رسم خريطة القوى السياسية اللبنانية الداخلية والعربية والإقليمية.

أسئلة البحث

1. ما هي أسباب نجاح المقاومة الإسلامية في لبنان؟

2. ما هي الظروف التي أحاطت بنشأة حزب الله ورافقته حتى حقق العديد من الإنجازات؟

3. هل تشير تجربة حزب الله إلى تقصير في عمل حركات المقاومة العربية وكذلك في عمل الأنظمة الرسمية؟ وما هي انعكاسات التجربة برمتها على ما يسمى بالنظام العربي؟.

4. كيف انعكس انتصار حزب الله على إسرائيل

5. كيف انعكس انتصار حزب الله على المستويات الشعبية والرسمية العربية ؟ وكيف تنظر الحكومات العربية لتجربة حزب الله؟

6. كيف أثر حزب الله في مفاهيم الحركات العربية حول المقاومة والجهاد؟

7. أين تكمن نجاحات وإخفاقات حزب الله في أساليبه القتالية وفي أدائه العسكري والإعلامي

8. كيف تأثرت حركات المقاومة العربية بشكل عام والفلسطينية منها بشكل خاص بفكر وأساليب حزب الله؟

9. كيف تأثرت الجماهير العربية بمقاومة حزب الله؟

10. هل فرضت الانتصارات المتكررة لحزب الله معادلات ردع وتوازن جديدة مع الإحتلال؟

11. كيف من الممكن تَمَثُّل تجربة حزب الله من قبل حركات المقاومة العربية؟

الأدبيات السابقة

كتب كثيرون حول تجربة حزب الله وأكتفي هنا بأبرز الأعمال العلمية الصادرة:

تناول عبد الإله بلقزيز في كتابه **حزب الله من التحرير إلى الردع (1982 - 2006)(نسخة موسعة لكتاب المقاومة وتحرير جنوب لبنان)**. حزب الله في الفكر والعقيدة والمقاومة والممارسة السياسية. يأتي الكتاب استكمالا لكتاب الكاتب الذي صدر من قبل في آب / 2000 بعنوان: **المقاومة وتحرير جنوب لبنان حزب الله من الحوزة العلمية إلى الجبهة** والذي صدر في أعقاب النصر الذي حققه حزب الله في تحرير الجنوب اللبناني أما هذا الكتاب

فقد صدر عام 2007 في أعقاب النصر الذي حققه حزب الله في حرب تمــوز 2007، ويؤكــد الكاتب من خلاله على أهمية "ميزان الإرادات" في مواجهة "ميزان القوى"،ويحلل أداء المقاومــة السياسي والعسكري والإعلامي.

وهناك كتاب بعنوان **33 يوم حرب على لبنان أطول الحروب وأكثرها فشلا وتكلفة** وهو تأليف مجموعة من الكتاب والمحللين الإستراتيجيين الإسرائيليين إنه عبارة عن مقالات تناولــت هذه الحرب وانعكاساتها على المستوى الداخلي الإسرائيلي والمستوى الداخلي اللبنـــاني وعلـــى المستويات العربية والإقليمية والدولية، وتضمنت في أغلبها توصيات مختلفة للحكومة الإسرائيلية حول إعادة النظر في الكثير من القضايا والمواقف.

وصدر كتاب آخر بعنوان **المقاومة الوطنية اللبنانية طريق التحريـــر والوحـــدة** وهـــو يتضمن النصوص الكاملة لجميع الأبحاث والكلمات والمداخلات التي شارك بها أصـــحابها فـــي أعمال المؤتمر الوطني الأول الذي عقده تجمع الهيئات الثقافية والإعلامية لدعم تحرير الجنـــوب في كلية الحقوق في آذار ونيسان عام 1984 وتضمن أبحاثا حول المقاومة اللبنانيـــة ومخـــاطر الغزو الإسرائيلي ثقافيا وإعلاميا بطريقة تمكن القاريء من فهم تحديات تلك المرحلة من مراحل الحرب.

وكتاب هشام أبو حاكمة بعنوان **الوعد الصادق: حزب الله وإسرائيل وجها لوجه** حيـــث تناول فيه مجريات الحرب الإسرائيلية على لبنان منذ البداية ويوما بيوم حتى صـــدور القـــرار القاضي بوقف الأعمال الحربية. وعدد خسائر الحرب الإسرائيلية على لبنان، وحاول في الجزء الأخير الإجابة عن سؤال ماذا بعد الحرب فيما يخص الأطراف التي خاضتها وانعكاساتها علـــى التوازنات الإقليمية والدولية والتي شكلت حسب الكاتب زلزالا مدمرا لحســـابات العديـــد مـــن الأطراف فيما يخص ميزان القوى.

وكتاب بادية حيدر وآخرين بعنوان **يوميات الحرب الإســـرائيلية علـــى لبنـــان 2007** والذي تضمن مقدمات حول الحرب الإسرائيلية على لبنان موثقة بالصور والبيانات والخـــرائط، واستعرض الكتاب رسائل المقاومة عبر الإعلام، ثم تطرق للقرارات الدولية ذات الصلة بالحرب

وتلك الصادرة عن الحكومة الإسرائيلية، وسلط الضوء على جزء من جلسات مجلس الأمن الدولي، ووقف على محطات في التحركات الدولية وفي التحرك السياسي اللبناني، وأخرى في التحرك الرسمي العربي، وتقارير المنظمات الدولية، واستعرض الخسائر على كلا الطرفين اللبناني والإسرائيلي، وغطى الحرب في الصحافة والافتتاحيات، وتناول تغطية الصحافة العربية والأجنبية للحرب.

أما حسن فضل الله فيقدم في كتابه **سقوط الوهم، هزيمة الاحتلال وانتصار المقاومة في لبنان** رؤيته وقراءته للأحداث محاولا الابتعاد عن أسلوب السرد اليومي للأحداث ومستشهدا بما كانت تكشف عنه المقاومة في مصادرها الإعلامية وما كانت تكشف عنه إسرائيل أيضا. يوثق الكاتب هذا النصر التاريخي الذي أحرزه حزب الله في هذه الحرب حيث يرى أنها نقطة مفصلية في سجل الصراع العربي الإسرائيلي ومحطة لا بد من التوقف أمامها والتفكير بانعكاساتها ومدلولاتها على تجارب المقاومة العربية، وينطلق من هذه الرؤية ليقدم رؤيته المستقبلية لخيارات المقاومة. يرى الكاتب أن حزب الله قدم نموذجا للمستقبل حيث تعدى الإطار اللبناني ليشمل المنطقة العربية بنوع من اليقظة المعنوية، كما أنها في رأيه لامست النظام الرسمي العربي.

ويعالج علي الصادق في كتابه **ماذا تعرف عن حزب الله** مسألة نشأة الحزب والظروف التي أحاطت بهذه النشأة وعراب الحزب والجهات الداعمة والمانحة له، ويستعرض فروع الحزب في العالم الإسلامي، ويتطرق للأسباب المعلنة وغير المعلنة لتأسيس حزب الله، ويحاول توضيح العلاقة بين حزب الله والإمام الخميني، ويسلط الضوء على طبيعة العلاقة بين حزب الله وإيران، ويحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية: هل شارك حزب الله اللبناني إيران في حربها على العراق؟ وهل شارك ضد انتفاضة الطلبة السنة في الأهواز؟ وهل مارس حزب الله التقية في خطاباته وسياساته الخارجية؟ وهل رفع حزب الله راية الجهاد في سبيل الله؟ وهل هناك اتفاقيات سرية بين حزب الله وإسرائيل؟ ولمن ولاء حزب الله؟ وما علاقة الحزب بأهل السنة في العالم الإسلامي ويمضي الباحث في الإجابة عن هذه الأسئلة بطريقة تشكيكية في طبيعة الأهداف والدوافع والنشأة لحزب الله والأطراف الداعمة له كي يصل إلى توصية مفادها ضرورة

الحذر من نصر الله وشيعته. ويشكل هذا الكتاب جزءا من الأدبيات التي رعاها عدد من الكتاب والباحثين والتي جاءت لنشر الهواجس والتشكيك حول حزب الله بهدف إثارة المخاوف السنية من المد الشيعي في المنطقة والاستمرار بالنظر إلى إيران وامتدادها من الشيعة بأنها القوة المهددة لاستقرار الأمن القومي العربي.

قدم نائب الأمين العام لحزب الله في كتابه بعنوان:**حزب الله: المنهج والتجربة والمستقبل**، أوسع ما طرح حول حزب الله في الأدبيات المعاصرة، حيث عالج بدقة كافة التساؤلات التي تخطر حول منهجية حزب الله، وبنيته الهيكلية والتنظيمية ومنطلقاته العقائدية، ورؤيته للصراع العربي الإسرائيلي، والقضية الفلسطينية، كذلك تناول فيه رد الشبهات التي حاول البعض إثارتها حول الحزب، وكيف أصبح الحزب مثلا يقتدى به على مستوى حركات المقاومة في العالم، حيث غطى المراحل التي مر بها الحزب وصولا إلى فترة زمنية قريبة، وعكس فيه نظرة حزب الله للكثير من القضايا التي شكلت خلافا في الداخل اللبناني، ويتضمن رؤية إستشرافية لما يتوقع أن يكون عليه مستقبل حزب الله على المستوى الداخلي اللبناني وعلى مستوى المنطقة والعالم، استنادا للإشارات والأحداث التي استعرضها من خلال هذا العمل.

ومن الأدبيات البارزة التي وضعت حزب الله وأمينه العام السيد حسن نصر الله تحت المجهر البحثي، كتاب عماد شدياق، المعنون ب:**المقاومة وسيدها حسن نصر الله**، تناول الكتاب الحديث عن السيد حسن نصر الله وعن حياته وتجربته في المقاومة، والعوامل التي ساهمت في صقل شخصيته القيادية التي لها الأثر الأبرز على مسيرة حزب الله ومقاوميه وأنصاره، فهو واجهة الحزب التي تعكس صلابة الخيار، ويتناول الكتاب محطات بارزة في حياة الزعيم منذ أن بدأ يتلقى تعليمه في الحوزة العلمية في العراق، وكيف بدأت الأحداث تتلاحق عليه. تضمن الكتاب مجموعة كبيرة من خطابات السيد نصر الله في شتى المناسبات، كذلك عدداً من المقابلات واللقاءات التي عقدت معه، حيث تناول الكتاب قياس الأثر الذي تركه نصر الله في المقاومين والمنطقة بأسرها، وكيف شكل مرجعية هامة على المستوى الإعلامي للعدو قبل

الصديق نظرا لمصداقيته العالية، والرؤية الدقيقة التي قدمها من خـــلال خطاباتـــه، ويستشـــرف الكاتب مستقبل حزب الله من وجهة نظر أمينه العام من حيث مداه وخطتـــه فـــي الإســـتمرارية والخيار الذي سيقف عليه عند تحقيق الحرية الكاملة للبنان.

من الأدبيات الهامة التي تناولت تجربة حزب الله بدقة عالية كتاب فرج أحمـــد شـــقير:" **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**"، تناول فيه آليات تأثير المقاومـــة علـــى يقظـــة المجتمع، واستعرض تجربة المقاومة والعوامل التي ساعدت على بروزها ونواتها ومرتكزاتهـــا ودوافعها، كذلك مشروعيتها وأساليبها المختلفة. ركز الكاتب على مسألة فلسفة المقاومـــة حيـــث عالج مفاهيم الشهادة والاستشهاد والآراء الفقهية المختلفة حولها، ثم ينتقل ليوضح فيـــه أهـــداف المقاومة الإسلامية والنتائج التي برزت إلى حيز الوجود، وطبيعـــة النشـــاطات المدنيـــة التـــي يمارسها حزب الله في الداخل اللبناني وكيف ساعد في رفع المعنويات على مســـتوى الأمـــة ووضع التساؤلات حول القناعة التي سادت بأن الترسانة العسكرية الإسرائيلية القـــوة التـــي لا تقهر.

من الأدبيات التي عالجت حزب الله من جانب المنهج والتجربة كتـــاب الشـــيخ حســـن حمادة،" **سر الإنتصار قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله**"، حيث تمحـــور الكتـــاب حول الإجابة عن التساؤل:" لماذا انتصر حزب الله في زمن الهزيمة والسقوط العربي؟" تنـــاول الفصل الأول فيه ماهية الانتصار الذي حققه حزب الله استنادا لمقاييس النصر والهزيمـــة، ثـــم انتقل لتوضيح الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله في الفصل الثاني، وخصص الفصل المعنون بالمنهج القيادي وتوفر القادة المخلصين للحدبث عن سلسلة قيادات حزب الله منذ أن كان فكـــرة جنينية إلى أن اكتمل البناء ونضج الثمر. يطل الفصل الرابع على المبـــاديء والأهـــداف التـــي ارتكز عليها حزب الله في عمله المقاوم، وتناول الفصل الأخير الحديث عن عدد من محطـــات القتال بين حزب الله وإسرائيل.

أقسام البحث

استعرضت الباحثة في القسم الأول من الدراسة مفهوم المقاومة إسلاميا، رجوعا للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كذلك تمت دراسة مفهوم المقاومة لدى الشيعة وكيف مثل الإرث الشيعي محفزا للمقاومة، من خلال الرجوع إلى ما ورد من مقولات عن المرجعيات الدينية الشيعية، وعالجت الباحثة من خلاله كيف أثرت المرجعيات الدينية لدى الشيعة على أداء حزب الله في المقاومة وبلورت المفهوم لديه.

تناولت الباحثة في الفصل الثاني دراسة الظروف التي أحاطت بنشأة حزب الله، وأهم المحطات في تاريخه، وطبيعة العمليات التي قام بها عبر سنوات مواجهته مع الإحتلال، وكيف حقق حضورا واسعا على الساحة اللبنانية وواقعه في مختلف المراحل، تم التركيز عل حرب تموز 2006 بشكل واسع حيث أسبابها، ودوافعها ومجرياتها وتداعياتها الداخلية والإقليمية والدولية، وما تكشفت عنه من حقائق عملت على إيضاح الرؤية بشكل جلي حول الكثير من الأطراف العربية والدولية وموقفها من نتائج الحرب، وكيف شكل حرب تموز نقطة تحول في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.

تطرقت الباحثة في القسم الثالث من البحث إلى فكر حزب الله ومنطلقاته وأهدافه ووقفت على برنامجه الإنتخابي ورؤيته للصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، ومواقفه من التحالفات الدولية، وطبيعة علاقته مع إيران وكيف شكلت الدولة الحاضنة له والداعمة والملهمة.

تناولت الباحثة في القسم الرابع من الدراسة طبيعة الإعدادات والأساليب التي يمارسها حزب الله في مواجهة الإحتلال، حيث قسمتها إلى أساليب مباشرة وأخرى غير مباشرة، الأساليب غير المباشرة تمثلت بتربية المقاتلين، وإعلام الحزب وقنواته، والحرب الإلكترونية بين الطرفين، والحرب الأمنية والإستخباراتية، والعمل السياسي، وتوظيف الأموال لدعم التنمية والمقاومة، وتوظيف البرامج الثقافية، والبعد الأخلاقي لدى حزب الله.

وتمثلت الأساليب والأدوات العسكرية المباشــرة بالكمــائن، والإغــارات، والعمليــات الاستشهادية، والعبوات الناسفة، والكاتيوشا، والسيطرة على المواقع، والإسناد الناري، وعمليات الأسر، والكمائن المضادة.

استعرضت الباحثة من خلال القسم الخامس، أثر حزب الله على الجماهير العربية بشكل عام والجمهور الفلسطيني بشكل خاص، ومظاهر هذا التأثير، وكيف انعكست إنجازات الحــزب على رؤية الشعوب لطبيعة الحل للصراع العربي الإسرائيلي، وكيف تغيرت نظــرة الشــعوب وحساباتها بخصوص قوة إسرائيل التي لا تقهر. كذلك موقف الحكومات العربية من حــزب الله، وطبيعة المخاوف لديها من تنامي قوة الحزب وتنامي تأثيره، والشبهات التي تمت إثارتها حول الحزب وكيف أحرج حزب الله الحكومات العربية بشكل متتابع.

في القسم السادس رصدت الباحثة أثر حزب الله على فكر وأساليب حركــات المقاومــة العربية، وكيف عملت حركات المقاومة العربية على تمثل أساليب حــزب الله فــي المواجهــة، وكيف عملت على النقل عنه.

وفي القسم الأخير وضعت الباحثة أهم النتائج ، التي توصلت إليها طوال فترة الدراسة، وأتبعتها بأهم التوصيات التي بالإمكان أن تساهم في حل مشكلة الدراسة التي شكلت الدافع وراء القيام بهذه الدراسة.

القسم الأول

مفهوم المقاومة إسلاميا

تمهيد

نظرا للتحولات التاريخية المختلفة التي حدثت في النصف الثاني من القــرن العشــرين وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، يلاحظ أنها رسخت بعض المفاهيم وعززتها بفعــل ثــورة الاتصالات والعولمة، ومن ضمن هذه المفاهيم مفهوم مقاومة المحتل حيث أصبح من الصــعب الحديث عن المقاومة في صيغتها المسلحة كحرب تحرير وطنية أو شعبية دون معارضة، وذلك لأن الاندماج الدولي يحاول إخراج فكرة المقاومة من حيزها التقليدي العنفي المشروع إلى أشكال تنافسية جديدة سياسية وسلمية للتعبير عن الذات الوطنية.

حظي مفهوم المقاومة بزخم كبير وخاصة بالتزامن مع تسليط الضوء علــى الإرهــاب كمفهوم وممارسة والسعي الدولي لمحاربة ظاهرة الإرهاب، فبرزت الحاجة أكثر من أي وقت لإزالة اللبس الذي تحاول بعض الجهات والمنظمات الدولية إحاطته بمفهوم المقاومة. حيــث أن متطلبات إضفاء الشرعية على القوانين التي ابتدعتها بعض الجهات الدوليــة لمحاربــة ظــاهرة الإرهاب اقتضت خلط الأوراق في مناطق التوتر في العالم حتى لم يعد هناك خط فاصل مــا بين جهود المقاومة والممارسات الإرهابية، وهناك الكثير من الأمثلة على هذه الحالة في المناطق المحتلة وبخاصة المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان وحركة المقاومة الإســلامية حمــاس فــي الضفة الغربية وغزة.

في ضوء ما سبق من الأطوار التي مر بها مفهوم المقاومة من المد والجــزر، ارتــأت الباحثة ضرورة الوقوف عند مفهوم المقاومة من منظور إسلامي بهدف التأصيل النظــري لــه وإخراجه من دائرة الإلتباس. هذا يقتضي دراسة مفهوم المقاومة في الإسلام من خلال الرجــوع إلى معاجم اللغة العربية، وفي القرآن الكريم من خلال تحليل مضمون الآيات التي وردت فيهــا والطريقة التي عالجت فيها الآيات هذا المفهوم، كذلك ما توفر حول المفهوم في الحديث النبــوي الشريف.

واعتمدت دراسة مفهوم المقاومة على منهج تحليل المضمون، حيث يعتبر المنهج الأنسب للخروج بنتائج وإجابات حول الأسئلة محل البحث والدراسة فيما يتعلق بمفهوم المقاومة من خلال تدبر النصوص في القرآن الكريم والحديث الشريف التي وردت فيها كلمة مقاومة أو ما يشبهها أو يتقاطع معها وتحليل مضمونها وفق عدة معايير.

تنطلق أهمية دراسة مفهوم المقاومة في الإسلام من حالة الندرة في الدراسات التي تعالج مفهوم المقاومة من منظور إسلامي، لذلك ارتأت الباحثة أهمية الوقوف على مفهوم المقاومة بالبحث والتمحيص، من أجل إزالة اللبس الذي يعتري المفهوم أحيانا في السياق الذي يطرح متزامنا مع مفهومي الجهاد والإرهاب، وسيتضح ذلك من خلال مناقشة هذا المفهوم والخوض في تفاصيله من حيث اللغة واستعمالاتها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

انطلاقا من الافتراض بأن الإسلام حمل أنواعاً وصوراً مختلفة في تناوله لمفهوم المقاومة ستحاول الباحثة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مفهوم المقاومة في اللغة والاصطلاح؟
- هل هناك مترادفات لكلمة المقاومة؟
- كيف تناول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مفهوم المقاومة؟
- ما هي سمات المقاومة وأنواعها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؟
- كيف خلط الخطاب السياسي والإعلامي بين مفهومي المقاومة والإرهاب؟
- ما مفهوم المقاومة في الفكر الشيعي؟

ارتأت الباحثة هنا أن توضح علاقة المعنى بالمفهوم كون الكلمتين متداخلتين لكنهما مميزتان، فعرّف ابن منظور المفهوم: "معرفتك الشيء بالقلب" وفي المعجم الوسيط: "مجموعة الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي".

وفي علاقة المفهوم بالمعنى يقول جميل صليبا: " إن المفهوم والمعنى متحـدان بالـذات والاختلاف هو من حيث القصد والحصول فالمعنى تكون الصورة مقصودة باللفظ، أما المفهـوم فتكون حاصلة بالعقل"[1] أي أن الأفكار حتى تكون مفاهيم لدى الإنسان لا بد أن يكون المـدلول لهذه الأفكار واقعا عند الإنسان.

وحسب تعريف النبهاني: "المفاهيم هي المعني المدرك لها واقع في الذهن سـواء أكـان واقعا أم محسوسا في الخارج أو واقعا مسلما به أنه موجود في الخارج تسليما مبنيا على واقـع محسوس"[2]. وصنف جانييه "Janier" أستاذ علم النفس التربوي المفـاهيم إلـى حسـية وعقلية، فالحسية يدركها العقل، والعقلية المجردة تدرك من إدراك الأثر أو المظهر مثل عدالـة، حرية، ديمقراطية[3].

المقاومة في اللغة

في لسان العرب

من الجذر الثلاثي "قوم"، وقاوَمَه في المُصارَعة وغيرها،

وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض[4].

في المعجم المحيط

قَاوَمَ يُقَاوِمُ مُقَاوَمَةً - ـه: قام معه؛ قاومه وذهب معه ليدلّه على الطريق. -ـه: واجهـه وضادّه؛ قاوم الظُّلمَ/ قاوم البرْدَ/ قاوم الإغراءَ[5].

---

[1] عبد الغني محمد أحمد: **العدالة الاجتماعية في ضوء الفكر الإسلامي المعاصر**، رسالة دكتوراه منشورة علـى موقـع المؤلف، http://www.dr-ghani.net/index.php?categoryid=40.2004

[2] المرجع السابق، ص13.

[3] المرجع السابق، ص13.

[4] الباحث العربي قاموس عربي عربي، عن الموقع الإلكتروني: http://www.lessan.org/arablex/query.jsp

[5] موقع عجيب الإلكتروني، المعاجم العربية:
http://lexicons.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/1081358.html

في معجم الغني

قَاوَمَ - [ق و م]. (ف: ربا. متعد. م. بحرف). **قَاوَمْتُ أُقَاوِمُ قَاوِمْ**، مص. مُقَاوَمَةٌ، قِوَامٌ. 1."قَاوَمَ أَعْدَاءَ بِلاَدِهِ" : نَاضَلَ ضِدَّهُمْ، عَارَضَهُمْ بِالْقُوَّةِ. 2."ظَلَّ يُقَاوِمُ الْمَرَضَ" : يُصَارِعُ الْمَرَضَ، يُوَاجِهُهُ. "قَاوَمَ كُلَّ الإِغْرَاءاتِ". 3."قَاوَمَهُ فِي الْمُصَارَعَةِ" : غَالَبَهُ. 4."قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ" : قَامَ مَعَهُ فِيهَا[1].

المقاومة

هي الممانعة و عدم الرضوخ لتغيرات و قوى مفروضة من الخارج[2]، وهي تنطوي على فعل نشط بطبيعة الحال.

وتعرف المقاومة على أنها:" حالة عملية، وسياسات، وأطراف، وسلوك ممتد. فالمقاومة ليست أحداثا أو لحظات، بل هي فعل حضاري شامل ومستمر ومستقر ومتكامل، ومستقل في مواجهة التحديات والعدوان"[3].

ويعرف خالد حجاز المقاومة بأنها : "هي مواجهة لعمل مضاد و تنتهي بانتهائه، وهي متعددة الوجوه ، فقد تكون عسكرية أو سياسية أو فيزيائية مثل المقاومة الكهربائية. وبالنظر إلى ما يفعله الفلسطينيون أو اللبنانيون أو العراقيون اتجاه الغزو الصهيوني والأمريكي، نجد أن مصطلح المقاومة ينطبق تماما على هذه الصورة . و لا يمكن وصفه بالثورة؛ لأن للثورة مفهوما آخر مختلف عن مفهوم المقاومة"[4].

---

[1] موقع عجيب الإلكتروني، المعاجم العربية، مرجع سابق.

[2] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المقاومة، 2008/11/20.
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9

[3] سيف الدين عبد الفتاح، أستاذ النظرية السياسية في جامعة القاهرة، المقاومة في السياسة.
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

[4] حجار خالد: **المقاومة لا تستطيع أن تحقق ما نصبو إليه والثورة هي الحل الوحيد** الأحد 29 يونيو 2008 عن الموقع الإلكتروني:
http://www.naasery.com/index.php?option=com_content&view=article&id=281:2008-06-29-15-42-16

المقاومة في الإصطلاح

يتم طرح مفهوم المقاومة في الجانب السياسي عندما تتعرض أرض أو شعب لاحتلال أجنبي يعمل على مصادرة الحقوق الطبيعية لهذا الشعب ونهب خيراته وثرواته الطبيعية وسلب إرادته وتحويله للطرف الأضعف في معادلة قوى بهدف مد سيطرة هذا البلد الأجنبي. من هنا تسعى هذه الأمة لاستنهاض روح المقاومة فيها تحت تأثير الشعور بأنها ستكون مجرد أداة سهلة في يد هذه الدولة المعتدية، لذا تتخذ جملة من التدابير في سبيل تحقيق حقوقها وردع المعتدي[1].

عند الحديث عن المقاومة من زاوية فكرية، فإنها تطرح عندما يتعرض تجمع إنساني لمحاولة لطمس هويته، والتأثير على مكوناته الثقافية والفكرية والتراثية والعقائدية بهدف سلخه عنها كونه الطرف الأضعف وغيره هو الوصي عليه لإكسابه هذه المكونات، من هنا تبرز محاولات هذا التجمع لمقاومة إذابته في ثقافة الغير وصهره بمكوناته الفكرية والثقافية والعقائدية، وذلك انطلاقا من قاعدة أنه لا يوجد هناك تفاضل بين الأفكار، وإنما هدف البلد المستهدف لهذه العملية إضعاف التجمع محل الإستهداف ونخر مكوناته أكثر فأكثر، من هنا يسعى المثقفون والمفكرون ورجال الدين للقيام بنشاط مناويء بهدف وضع حد لهذه الهجمة على مكونات جماعته، من منطلقات الأصالة وعدم الإستعداد للتخلي عن الموروث الفكري والثقافي والعقائدي المكون لأمته[2].

من الناحية الطبية يطرح مفهوم المقاومة عند تعرض جسم الإنسان إلى هجوم مكروبي خارجي يهدد الصحة النفسية والجسدية للإنسان، ومحاولة كسر النظام الجسدي والروحي لهذا الكيان المادي والروحي للإنسان، ومحاولة العبث بالبرامج والقوانين الصحية لهذا الجسد[3].

---

[1] الشاكر حميد: مفهوم المقاومة، عن الموقع الإلكتروني كتابات 28/تشرين الثاني/2004م.
http://www.kitabat.com./alshaker_3.htm

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق.

بذلك يلاحظ أن مفهوم المقاومة ينسحب على الجوانب كافة: الفكرية والسياسية والعقائدية والفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلخ. فكما هو لدى الإنسان كذلك يوجد لدى النبات والحيوان حيث تمارس هذه المخلوقات عملية المقاومة ضد التهديدات الخارجية التي تعترضها في مراحل نموها أيضا، ومن هنا يمكن أن نقول إن المقاومة من نواميس الطبيعة التي تستهدف حماية المخلوقات من التهديدات الخارجية وإعادة أوضاعها إلى نصابها المعتاد والمشروع[1].

فلسفيا هناك من يرى "عدم وجود تعارض بين اعتبار المقاومة ضرورة أو اختيارا، فهي خيار إنساني وضرورة اجتماعية، فهي تعبير عن حرية الإنسان لم يختَرْها وإنما فُرضت عليه"[2] وهي جزء من نواميس الطبيعة عندما يتعلق الأمر بالمقاومة الفيزيائية.

وجوهر المقاومة في الإسلام: نفاذ الحق ومقارعة الباطل، وهو مصطلح وارد في الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف، وسانده الكثير من المرجعيات الفقهية الإسلامية، علاوة على كونه يتشابه مع مصطلح الجهاد في جانب أنهما يحققان مقاصد الإسلام وتنظم المقاومة ضوابط عدة منها: عرض الدعوى، عدم قتال الذين يجنحون للسلم أو تعذيبهم النهي عن إلحاق الضرر بالمنشآت أو الأشجار أو خيانة العهد. فهي ليست غاية بحد ذاتها بل هي عملية هادفة من أجل إعمار الأرض، وعلى جانب من الأهمية في مواجهة الإحتلال وفرض عين على المسلمين كافة رجالا وإناثا[3].

وقانونيا فهي تعرف على أنها: عملية استخدام القوة من جانب أطراف غير نظامية من أجل تحقيق أهداف وطنية، ونص القانون الدولي على عدم استخدام القوة في حل النزاعات بين الأطراف الدولية، إلا أنه استثنى من ذلك رد الفعل كدفاع عن النفس، واتخاذ التدابير الأمنية

---

[1] الشاكر حميد: مفهوم المقاومة مرجع سابق.

[2] حنفي حسن: الإثنين،2 -أكتوبر -
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

[3] السيلي السيد: عميد أكاديمية الشريعة بالولايات المتحدة، مفهوم المقاومة، الإثنين،2 -أكتوبر -
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

بحق الجماعة وبذلك يكون القانون الدولي قد أعطى الشعوب المحتلة حق مقاومة الاحتلال بكافة الأساليب بما فيها المسلحة، بعد أن كانت محرمة في القانون الدولي التقليدي[1].

سياسيا: عرفت المقاومة على أنها عملية دفاعية، أقرتها الشرائع الإلهية، والقوانين الوضعية، وهي حق للشعوب في حال تخاذلت الجيوش النظامية عن الوقوف في وجه الاحتلال أمور الأخطار الخارجية والداخلية التي تضر بالأمن الجماعي[2].

وهناك من يرى أنها تعني: ممارسة مشروعة لكل الأساليب الدفاعية بما فيها المسلحة بهدف رد العدوان، وهزيمة الاحتلال ودفعه للتراجع وتحرير الأرض، وهي تساعد في رفع الظلم وإحقاق الحق ونشر العدل، وتحقيق القوة الذاتية وهذا ما يتوافق مع ما ينص عليه القانون الدولي[3].

كلمة مقاومة مستخدمة بكثافة في الحروب، بخاصة في حال مواجهة قوى صغرى لأخرى عظمى من نواحي التسليح والامكانيات، حيث يطلق لفظ المقاومة على القوى الصغرى من أجل الإشارة الضمنية لكونها هي الأضعف، وقد تكون المقاومة في حالات نادرة عكس ذلك ويطلق مفهوم المقاومة على الحرب التي تشنها العصابات المسلحة في مواجهة جيش نظامي لدولة ما غازية أو معتدية وبهذا يعد من يتصدون لهذا الجيش مقاومين، والمقاومة تقع على عدة أشكال سياسية وإعلامية وعسكرية وغيرها وقد تجتمع بمختلف أوجهها وتعد المقاومة من الطرائق التي تدفع العدو إلى التخلي عن مشاريعه التوسعية[4].

---

[1] عبد العال محمد: أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة، المقاومة في القانون.
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

[2] إدريس محمد سعيد: الخبير في الشؤون الإيرانية، المقاومة في الإسلام
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

[3] خنفر، نهاد: **التمييز بين الإرهاب والمقاومة وأثر ذلك على المقاومة الفلسطينية بين عامي (2001 -2004)** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 2005، ص71.

[4] شقير، فرج: أحمد **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**،ط1، دار الهادي، بيروت - لبنان، 2005م، ص23

المقاومة في بعدها القيمي والحضاري (الإسلامي) هي: معاهدة طرفاهـــا المقـــاوم والله تعالى، وهذا ما يعزز السلام الداخلي لدى المقاوم ويولد لديه مصادر قوته، لأن المقاوم كـــرس نفسه لتنفيذ الشرع وإحقاق الحق ومقارعة الباطل، في سعي منه لتحقيق العدل ونشر الخير بـــين الناس، وبالتالي يكسب رضى الله تعالى وجنته حسب ما وعده به الله تعالى في القرآن الكريم[1].

منطق المقاومة منطق الوضوح وإزالة الأقنعة لأنها تتخذ موقفا واضحا مخالفاً لمنطـــق الدعة الذي تتستر خلف الشعارات الرنانة والكلام القابل للتأويل، لذلك فالمقاوم:" هـــو مشـــروع شهيد، ولفظ شهيد مشتق من الشهادة والشاهد ومن فعل شهد، والفعـــل يـــدل علـــى الوضـــوح والإنكشاف المرئي، ولأن المقاوم شاهد وشهيد في زمانه فهو النقيض الفعلي لحـــال المتـــواري المحتجب والمزيف والمخادع، بل هو النور الذي يفضح المخبوء والمتستر" [2].

ويمكن إدراج مفهوم المقاومة تحت نوعين[3]:

- مقاومة من أجل كبح الإضطهاد والطغيان: بحيث يشرع للأفراد مواجهة ما يقوم به الحـــاكم وما يصدر عنه من أعمال غير مشروعة أو غير مقننة، كذلك تلك الموجهـــة إلـــى نفـــس الممارسات غير القانونية التي يقوم بها بلد ضد بلد آخر يعتزم احتلاله أو محتل لـــه علـــى أرض الواقع، وهي تكون ضمن إطارين سلبية وفاعلة في التصدي للعمل غيـــر القـــانوني الصادر عن أشخاص أو دول، أو تكون قوية تسعى لتغيير النظام المنحرف.
- مقاومة من أجل التغيير: وهي تلك الساعية لتغيير كافة الوجوه فيما يتعلق بالفكر والتطبيق، وإحداث تغييرات شمولية، بهدف استنهاض كافة المستويات.

خلاصة القول: المقاومة يمكن تعريفها على أنها جملة ردود الفعل التي يمكن أن تكـــون تدابير إجرائية أو علاجية أو وقائية تتخذها جماعة أو نظام أو فـــرد فـــي مواجهـــة التهديـــدات

[1] جابر، حسن: **المقاومة في ميزان الاستراتيجيا:قراءة في الأبعاد الحضارية والتاريخية والتنمويـــة**، ط1، دار الهـــادي، بيروت لبنان، 2007م، ص25.

[2] المرجع السابق، ص13.

[3] شقير فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سابق، ص22.

والأخطار والإعتداءات الخارجية أو الداخلية التي تتربص به أو تعترضه وتهدد كيانه بالإذابة أو الزوال، أو تعطل أعماله ومن شأنها أن تكبح تطلعاته وآماله.

المقاومة في القرآن الكريم

وردت المقاومة في القرآن الكريم ضمن عدة معان وحالات تتقاطع مع مفهوم المقاومة تارة وتتفرع عنه تارة أخرى:

أولاً: أتت بمعنى الدفاع الشرعي. يتقاطع مفهوم المقاومة مع مفهوم الدفاع الشرعي والذي يأت كرد فعل على اعتداء باتخاذ التدابير اللازمة عن طريق استخدام القوة، حيث وردت في القرآن الكريم الآيات التي تبيح الدفاع الشرعي[1]:

"وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ" (الشورى:39).

"وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" (الشورى:40).

"وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران:104).

"وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (البقرة:190).

"أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (التوبة:13).

"أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" (الحج:39).

---

[1] أبو الوفا، أحمد: **الإعلام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في شريعة الإسلام، الحرب في الشريعة الإسلامية** ج10 ط1، دار النهضة العربية القاهرة، 2001م ص374.

"الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحج:40).

"وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الحجرات:9).

ويلاحظ مما سبق من نصوص الآيات أن القرآن الكريم قد أقر مشروعية الدفاع الشرعي بجميع أنواعه "سواء كان الإعتداء على حق فردي تحميه الشريعة (دفع الصائل)، أو الدفاع الشرعي الدولي والمتمثل في إمكانية رد العدوان عند وقوعه من جانب دولة أخرى غير مسلمة أو من جانب إحدى الطوائف الإسلامية، حيث من المعلوم أن ممارسة الدفاع الشرعي في أي نظام قانوني تحميه عدة شروط تتعلق بالإعتداء وأعمال الدفاع وهذا ما يصنفه الإسلام كالتالي:"[1].

أ. الإعتداء: الذي جاء لفظه على وجهين:

*بمعنى تعدي أمر الله كقوله تعالى:" تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (البقرة:229).

*بمعنى الإعتداء بعينه كقوله تعالى:" فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ "(البقرة:194).

يعد أي اعتداء من قبل دولة غير مسلمة على الدولة الإسلامية أمر موجب للدفاع الشرعي ويشترط في الإعتداء أمران:

1. أن يكون مسلحا: ويتمثل ذلك أساسا في استخدام القوة العسكرية بطريقة غير مشروعة.

---
[1] أبو الوفا، أحمد: **الإعلام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في شريعة الإسلام**، مرجع سابق، ص375 -377.

2. أن يكون قائماً وحالاً: لقوله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (البقرة:190)، وعلى هذا فإذا انتهى الإعتداء فلا يجوز التذرع بالدفاع الشرعي للتمادي في القتال لأننا سنكون حينئذ أمام أعمال تأديبية أو انتقامية أو عدوان جديد من جانبنا أو إزالة خطر مستقبلي، وذلك لقوله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا" (النساء:90).

ب. الدفاع:

في حال توفرت الشروط السابقة، حقَّ للدولة الإسلامية أن تلجأ لأعمال الدفاع لرد العدوان ودحر المعتدي، ذلك أنه ليس كون الإسلام دين سلام يعني أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي حتى في حالة الإعتداء عليهم لأن حق الدفاع الشرعي من الحقوق الأولية المقررة لأي كائن قانوني.

هذا ويشترط في أعمال الدفاع شرطان:

1. شرط اللزوم : وذلك بأن تكون أفعال الدفاع لازمة لرد العدوان.

2. شرط التناسب: وذلك بأن تكون أعمال الدفاع متناسبة مع أعمال العدوان مصداقا لقوله تعالى: "الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" (البقرة:194).

ويرى الدكتور أحمد أبو الوفا بأن " هذه هي أهم شروط الدفاع الشرعي_في الشريعة الإسلامية_ وهي ذاتها المقررة بالقانون الدولي المعاصر، ويتضح منها أن الإسلام أباح الدفاع الشرعي بشقيه الفردي والجماعي، إذا توافر شرطاه: وقوع عدوان، والرد المناسب عليه"[1].

[1] ابو الوفا، أحمد: **الإعلام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في شريعة الإسلام** مرجع سابق، ص377 -378.

ثانياً: ومن أشكال المقاومة التي وردت في القرآن الكريم **رد العدوان** ويعرف العـــدوان على "أنه حالة اعتداء مباشر، او غير مباشر، على المسلمين، أو أموالهم، أو بلادهم بحيث يؤثر في إستقلالهم او اضطهادهم، وفتنهم عن دينهم، أو تهديد أمنهم، وسلامتهم، ومصادرة دعـــوتهم، أو حدوث ما يدل على سوء نيتهم بالنسبة للمسلمين"[1]، لقوله تعالى:

"الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" (البقرة:194).

"أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ"(الحج:39).

"وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"(البقرة:190).

"وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْـــلِ ۚ وَلَـــا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَـــذَٰلِكَ جَـــزَاءُ الْكَـــافِرِينَ" (البقرة: 191).

"فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُـــوهُمْ حَيْـــثُ ثَقِفْتُمُـــوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا"(النساء:91).

"وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"(التوبة:36).

ومسوغات القتال ضد العدوان بين الجزاء والدفاع تقسم إلى ثلاث حالات[2]:

أ. الجزاء على العدوان الذي وقع

الأمثلة على الجزاء على العدوان في السيرة النبوية كثيرة، ومنها غزوة زيد بن حارثـــة إلى جذام وخلاصتها "أن دحية الكلبي حين رجع من عنـــد قيصـــر بعـــدما أدى إليـــه رســـالة

[1] هيكل محمد خير: **الجهاد والقتال في السياسة الدولية**، رسالة دكتوراة منشورة، ط2، بيروت -لبنان، 1996، ص609.
[2] المرجع السابق، ص626_629.

النبي_ص_ يدعوه فيها إلى الإسلام _حين رجع دحية من عند قيصر تعرض له "الهنيد بن عوص"وابنه"عوص بن الهنيد" من قبيلة جذام، وسلبا ما كان معه من مال، إلا أن رجالا من جذام كانوا قد أسلموا، استطاعوا أن يستنقذوا المال المسلوب، ويردوه إلى صاحبه. جاء في سيرة ابن هشام ما نصه: "فخرج "دحية" حتى قدم على رسول الله_ص_، فخبره خبره، واستسقاه دم الهنيد وابنه! فبعث رسول الله _ص_ "زيد بن حارثة"...وأقبل جيش "زيد بن حارثة"... فأغار بالماقص، من قبل الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال او ناس وقتلوا "الهنيد" و"ابنه"..."[1].

ب. الدفاع ضد العدوان الواقع والمستمر

حال تعرضت بلاد المسلمين لعدوان عليها بشكل مستمر اقتضى ذلك الأمر أن يهب المسلمون للدفاع ومواجهة هذا العدوان، وذلك لقوله تعالى: " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا"(النساء:75).

ج. الدفاع ضد العدوان المتوقع

في حال توقع المسلمون من أحد الأطراف خيانة العهد، فقد أمرهم الله تعالى بأخذ التدابير اللازمة لمواجهة هذه الخيانة أو مشروعها في قوله تعالى:

"وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ"(الأنفال:58).

وقد جاء في سيرة ابن هشام أيضا[2] :" بلغ رسول الله _ص_ أن بني المصطلق يجمعون له...فلما سمع رسول الله_ص_ بهم، خرج إليهم، حتى لقيهم.... وقتل من قتل منهم".

وهنا يُلاحظ تقاطع مفهوم المقاومة مع مفهومي الدفاع المشروع ورد العدوان حيث يشتمل رد العدوان على الدفاع المشروع بالإضافة إلى مقاومة العدوان الذي وقع ومقاومة

---

[1] انظر سيرة ابن هشام، (الروض الآنف ج4\235).

[2] انظر المرجع السابق (الروض الآنف ج4\6).

العدوان القائم والمتوقع، وهذاالتقاطع بين المفاهيم الثلاثة يأتي حسب القاسم المشترك الأكبر بين هذه المفاهيم وهو كونها رد فعل.

ثالثا: من أشكال المقاومة التي ظهرت في القرآن الكريم،**المقاومة الشعبية المسلحة** (حروب التحرير الوطنية) حيث يبيح الإسلام أعمال المقاومة ضد العدو لاستعادة الأرض وطرده منها في حال هم العدو بإخراج المسلمين من بيوتهم وديارهم وهو ما يبين بوضوح السبق الزمني للإسلام كذلك السبق الموضوعي بإقراره هذا الحق منذ البداية، وقد وردت الآيات التي تشير لإمكانية قيام العدو بإخراج المسلمين من أرضهم:

"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" (الأنفال:30).

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ" (الممتحنة:1)

"وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا" (الإسراء:76).

وفي حال حدث هذا فقد أباح القرآن الكريم المقاومة لاسترداد الأرض والدفاع عن العرض، وقد تضمنت هذه الآيات الحديث عن أخلاقيات هذا النوع من القتال المشروع وأسبابه وأهدافه وحدوده أيضا:

"أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحج:39 -40).

وقال:"وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ" (البقرة:191).

وقال:"أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" (البقرة:246).

"فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ" (آل عمران:195).

"أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ" (التوبة:13 -14).

"لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (الممتحنة: 8 -9).

تعتبر هذه الآيات هي الباعث والمحرك للمسلمين لخوض مقاومتهم الشعبية وحروبهم في حال اغتصبت أرضهم، من أجل استعادتها.

رابعا: مقاومة النفس الأمارة بالسوء[1]:

ركز الإسلام على البناء الداخلي للمسلم وزوده بالعديد من التعاليم التي تحضـــه علـــى مقاومة نزعات الشر بداخله ووسوسة الشياطين وترغبه بالجنة في سبيل ذلك، قال تعالى:

"وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّـــي غَفُـــورٌ رَحِـــيمٌ" (يوسف:53).

"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" (النازعات:40-41).

خامسا: مقاومة الحاكم الجائر[2]

هناك الكثير من الوقائع عبر سيرة سيدنا محمد - ص - تدل على أهمية مقاومة الظلـــم وعدم الرضوخ للحاكم المستبد الذي لا تأخذه بالله لومة لائم، واعتبرها الرســـول ص - مـــن أعظم مراتب الجهاد في سبيل الله، قال ص -:"إن من أعظم الجهاد كلمة حق عنـــد ســـلطان جائر".

سادسا: مقاومة الحسد[3]

أمر الإسلام بمقاومة الحسد باعتباره طاقة شر لدى الإنسان، وأشار الرسول ص - أن الحسد يحبط العمل الصالح، قال ص: "إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النـــار الحطب"، وقال تعالى: "وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ" (الفلق:5).

[1] حسن، عمار علي: **المقاومة ثقافتها وجبهاتها ومراحلها**، مجلة **شؤون عربية**، ع133، ربيع 2008، ص109.
[2] المرجع السابق، ص107.
[3] المرجع السابق، ص111.

مفهوم المقاومة عند الشيعة

عند الحديث عن مفهوم المقاومة لدى الشيعة لا بد من التطرق الى الشهادة والاستشـــهاد والشهيد في الفكر الشيعي، حيث لا يمكن استعراض المفهوم بعيدا عن الأئمة الإثني عشر بـــدءا بعلي _رضي الله عنه_ وصولا إلى المهدي، حيث أنهم جميعا باستثناء المهدي قد قتلوا بفعـــل الحكام أو من والاهم، فأصبحوا قدوة على مستوى تعاليم الحياة والطريقة المطلوبة للموت، حيث أن الشهادة "طفرة ردمية تحدث تحولا ربانيا في الجانب الحقير والمنحط من الإنسان إثر عمليـــة توهج واحتراق في نار العشق والإيمان، ليصبح ذلك الإنسان طاقة نورانية إلهيـــة محصـــنة"[1] وهي بذلك رسالة حيث يصل الشهيد بالتضحية إلى حدها الأقصى في ســـبيل الحيـــاة الكريمـــة للجماعة وتحقيق ماهيته باختيار الشهادة.

بينما الاستشهاد:"هو تضحية بالنفس في سبيل إعلاء كلمة الله، وعدم الركون للظـــالمين، وللدفاع عن الأرض والنفس والعرض، حيث يسقط الشهيد في سبيل ذلـــك مضـــرجا بدمائـــه، والشهادة تعطي العزة والرفعة للمؤمنين، وتسلحهم بالإرادة القوية كي يتحملوا الصعوبات القادمة من جاء الجهاد في سبيل الله"[2]. يلحظ أن الشهادة أشمل وأعم من الإستشهاد.

الشهيد هو من يقتل في سبيل الله تعالى، نصرة للحق، ومجاهدة للباطل من أجـــل حفـــظ الحقوق، وبذل الغالي والنفيس في سبيل مقارعة الظلم، ومن أجل المباديء الإسلامية والوصول إلى ما ارتضى لنفسه من مراتب وعده الله تعالى بها[3]. من هنا كانت آراء الفقهاء حول العمليات الاستشهادية والتي تعد موضوع المقاومة النوعية التي تخوضها المقاومة الإسلامية كالتالي:

---

[1] نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة**، ط1، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، 2004م، ص377 - 378.

[2] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سبق ذكره، ص135.

[3] المرجع السابق، ص140.

يقول السيد على الخامنئي وتأكيدا لما قاله الإمام الخميني: "العمل الإستشهادي من أعلى درجات الشهادة والتضحية في سبيل الدين، وأول من صرح بجوازها هو الإمام الخميني، ولا فرق بين الذكر والأنثى، ويتصور الوجوب إذا توقف الدفاع على ذلك"[1].

ويقول الشيخ محمد اليزدي: "إن معظم العلماء من الشيعة والسنة متفقون، وقد أصدروا فتاوى صادق عليها كبار العلماء أن العمليات الاستشهادية عمليات محقة، ويسمح بها الإسلام". وقد عد السيد محمد حسين فضل الله العمليات الاستشهادية عمليات مشروعة، كونها وجه من أوجه الجهاد في مقارعة المحتل. ويرى الشيخ فيصل المولوي أن العمليات الاستشهادية ليست ضربا من ضروب الإنتحار، بل هي عمل يؤديه الاستشهادي من أجل دحر العدو وممارسة الجهاد الذي أمره به الله تعالى، بذلك فهو لا يؤذي بها نفسه وإنما يسمو بها ويرتفع إلى أعلى المراتب[2].

ويرى الشيخ حسن حمادة أن خاصية المزج بين الإيمان والجهاد (المتمثل بالمقاومة الإسلامية)، أمر حيوي فالإعراض عن الجهاد للرأي القائل بأنه لا يتفق وسماحة وليونة المؤمن أمر مرفوض في الفكر الشيعي، كذلك نقيضه مرفوض _أي الإنشغال بالمقاومة وترك الإيمان، ويستشهد بسيرة أنبياء الله العظام نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداوود وسليمان ومحمد عليهم صلوات الله الذين قضوا الشق الأكبر من حياتهم في مناهضة العدو ومقاومته، ويتجلى أيضا ذات الأمر في سيرة المصطفى _ص_ ومزجه ما بين الإيمان والجهاد في سبيل الله حتى وصف والملتفين من حوله بقوله تعالى:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"(الفتح:29)[3].

---

[1] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سبق ذكره،ص151.

[2] المرجع السابق،ص152.

[3] حمادة الشيخ حسن: **سر الإنتصار قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله** دار الهادي، ص41-42.

يرى الإمام الخميني أن أحد أهم أسرار رقي شخصية النبي وبلوغه قاب قوسين أو أدنى هو الجانب الثوري والجهادي لديه ويقول: "إن الثورة في سبيل الله هي التي حققت الغلبة لفرد واحد هو خاتم الأنبياء _ص_على كل العادات والعقائد الجاهلية، وألقت الأصنام خارج بيت الله ووضعت مكانها التوحيد والتقوى وأوصلت تلك الذات المقدسة إلى قاب قوسين أو أدنى"[1].

وهو القائل أيضا: "لو خيف الاستيلاء على بلاد المسلمين وتوسعة ذلك وأخذ بلادهم أو أرضهم وجب الدفاع بأية وسيلة ممكنة" ويضيف "لو خيف على حوزة الإسلام من الإستيلاء السياسي أو الإقتصادي المنجر إلى أسرهم السياسي والإقتصادي ووهن الإسلام والمسلمين وضعفهم، يجب الدفاع بالوسائل المشابهة والمقاومة المتبقية، كذلك عدم شراء أمتعتهم، وترك استعمالها، وترك المراودة والمعاملة معهم مطلقا"[2]، وهنا يلحظ أن الإمام الخميني لم يحصر المقاومة بجانبها العسكري فقط بل بين أهمية المقاومة المدنية عبر المقاطعة بأنواعها المختلفة ورفض التطبيع.

يبين الإمام علي رضي الله عنه نتائج ترك الجهاد ومقاومة العدو:" فمن تركه رغبة عنه وداهن في أمر الله، ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه بالأسداد، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف، ويكمل فيقسم : فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا"[3]. والإمام علي كرم الله وجهه هو القائل أيضا: "أفضل الناس بعد الأوصياء الشهداء"[4] وهو القائل أيضا عندما رزق بالشهادة في المحراب:"فزت ورب الكعبة"[5].

---

[1] حمادة الشيخ حسن: **سر الإنتصار قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله** نرجع سبق ذكره ص43.

[2] الخميني السيد روح الله الموسوي: **تحرير الوسيلة**، ج1، دار المنتظر، بيروت -لبنان، 1982، ص385 -386.

[3] زراقط، عبد المجيد: **المقاومة في الخطاب الشعري الشيعي في العصر الأموي، ثقافة المقاومة**(أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرةالتي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، كانون الثاني/2007، ص88.

[4] المجلسي العلامة: **بحار الأنوار**، ط2، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1983، ج23،ص274.

[5] المرجع السابق،ج5، ص191.

ويروى أيضا عن الإمام الحسين خلال ذهابه إلى كربلاء قوله: "إني لا أرى المــوت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما"[1]، كذلك روي عن الإمام الصادق قوله: "من قتل في ســبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته"[2].

في مقاومة الحاكم الجائر تمثل الشيعة قول الإمام علي كرم الله وجهه: "أفضــل الجهــاد كلمة حق عند أمير جائر"[3]. كذلك موقف آية الله روح الله خوميني حيث وضع حدا لحالة التقيــة وتعني حق رجال الدين السكوت عن ظلم السياسيين إن لم تكن لديهم القوة فــي درء المخــاطر والتي سادت لدى الشيعة في الفترة الممتدة من 1953م إلى 1963. أعلن الخميني إنتهاءها مع ضرورة اتخاذ رجال الدين تدابير ضد الكفار وأشار إلى أن الشاه يعد كافرا[4]، حيث أرسى بهذا العمل في الفكر الشيعي مفهوم مقاومة الحاكم الجائر وعدم السكوت على ظلمه.

يرى المرجع الديني الشيعي السيد محمد حسين فضل الله أن المقاومة "عملية مشــروعة، لأن الاحتلال هو أعلى أنواع العدوان وأعلى أنواع الإرهاب، فلذلك إن المقاومين يعملون علــى مواجهة الإرهاب بالعنف لأن لا مجال لمواجهته بالحوار. كما قال الله سبحانه: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْــلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" (العنكبوت:46). لأن الظالم يريد أن يفــرض ظلمه عليك، والاحتلال هو أعلى أنواع الظلم"[5].

في نهج البلاغة في الخطبة الواحدة والخمسين يقول الإمام علي بن أبي طالب: "فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين"[6]، كذلك في تراث السيد الإمام الحســين، قولــه "الموت أولى من ركوب العار"، والقائل أيضا: "هيهات منا الذلة، يأبى الله لنــا ذلــك ورســوله

---

[1] المجلسي العلامة: **بحار الأنوار** مصدر سابق، ص194.

[2] المرجع السابق، ص192.

[3] زراقط، عبد المجيد **المقاومة في الخطاب الشعري الشيعي في العصر الأموي، ثقافة المقاومة** مرجع سابق، ص89.

[4] كونسلمان جرهارد: **سطوع نجم الشيعة** ب ط، ترجمة محمد أبو رحمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص142.

[5] فضل الله محمد حسين: **المدنس والمقدس أميركا وراية الإرهاب الدولي**، ط1، رياض السيد للكتب والنشر، بيــروت، 2003، ص156.

[6] انظر نهج البلاغة، الخطبة 51.

والمؤمنون"[1] وقال الإمام الحسين حينما خاطب ابن زياد: "أبالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة"[2]، وبذلك يتضح أن فلسفة المقاومة والشهادة في سبيل الله استأثرت بحيز لا يمكن الاستهانة به لدى المقاومة الإسلامية المتمثلة بحزب الله اللبناني حيث عدت من أهم الأسباب التي دفعت به نحو النصر الإلهي المحقق[3].

مفهوم المقاومة لدى حزب الله

للجهاد والمقاومة أولوية واضحة لدى حزب الله اللبناني، حيث أدرك الحزب أهمية القوة في قوله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحديد:25) ، حيث أثبت الحزب في الممارسة أهمية الجهاد كأولوية فتنحى عن مواقع السلطة في لبنان، ولم ينجر للاقتتال الداخلي، وأثبت الحزب الاستقامة والصبر في طريق جهاده ومقاومته للأعداء أخذا بقوله تعالى: "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ"(الأنفال:7)، كذلك تتضح أهمية الإعداد المميز في فكر حزب الله المقاوم لقوله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" (الأنفال:60).كذلك تتبدى الطاعة والإنضباط في العمل المقاوم لقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ"(الصف:4)[4].

وتماهى حزب الله بشخص الإمام الحسين، وعدّوا الشهادة أبلغ بيان لنشر الرسالة التي يحملها الشهيد. يقول السيد حسن نصر الله في إحدى خطابات عاشوراء: "رسالة اليوم العاشر من المحرم هي الرسالة الأبدية الخالدة إلى قيام الساعة، وباسم الحسين يقوم الثوار، وباسم الحسين

[1] انظر تحف العقول، ص241.

[2] انظر عوالم الإمام الحسين عليه السلام، ص385.

[3] حمادة الشيخ حسن: سر الإنتصار قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله مرجع سبق ذكره، ص119.

[4] المرجع السابق، ص98_115.

يقتحم المقاومون القلاع، وباسم الحسين يقبلون على الموت كعشاق للشـــهادة، وباســـم الحســـين سيخرج المهدي لملء الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا وفسادا، باسم الحسين عليه السلام سوف يبقى الخيار الطبيعي لعشاقه وأتباعه هو رفض الذل مهما كانت التحديات، وستبقى صرخته يوم العاشر وهو يصر على مقاتلة البغاة والطغاة رغم القتلى في أهل بيته وأصـــحابه، رغم الموت الذي ينتظره،... ليبقى النداء الخالد: ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بـــين اثنتـــين الذلة والذلة، وهيهات منا الذلة"[1].

يرى الشيخ حسن حمادة أن هناك علاقة جدلية ما بين الإيمان والجهاد فكل منهما يستقي من نبع الآخر وبذلك ترجم حزب الله (المقاومة الإسلامية) صورا مـــن المقاومـــة للصـــهاينة (الجهاد الأصغر)، ومقاومة النفس الأمارة والشيطان (الجهاد الأكبر)، وقد تمكنوا من الجمع مـــا بين المقاومة والإيمان بشكل أذهل كل من راقب مشهد حزب الله اللبناني وأدائـــه فـــي الســـاحة العسكرية والمدنية أيضا، حيث اعتبر مقاومته المدنية جزءاً لا يتجزء من مقاومته للعدو ودافعـــاً كبيراً للنصر[2].

ظهرت المقاومة في مشروع الإمام آية الله موسى الصـــدر الأب الروحـــي لحـــزب الله كقيمة وسلوك بشكل واضح وجلي، حيث لم يقتصر على المقاومة المسلحة أو المعنى المحدود أو المباشر للمقاومة؛ بل طرحها "كمشروع استنهاض اقتصادي واجتماعي وسياسي"، ثم مسلح ضد الانحرافات والفساد الداخلي والخارجي، وضد قوى الاحتلال الإسرائيلي، لذلك ترتب على فهمه الواسع لمفهوم المقاومة تأسيسه للعديد من المؤسسات التي سارت جنبا إلى جنب في سبيل إنجاح المقاومة المسلحة[3].

تميز الخطاب الصدري والخميني المقاوم بمسألة ربـــط مشـــروع التحـــرر والمقاومـــة بالمشروع المدني حيث عد المشروع المدني عنصرا حيويا من أجل تجاوز التخلـــف السياســـي والذي يشكل عقبة كأداء أمام المشروع المقاوم والتحرري التوحيدي الـــذي مـــن المفتـــرض أن

---

[1] نور الدين نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة**، مرجع سابق، ص379 -380.

[2] حمادة، الشيخ حسن: **سر الإنتصار قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله**، مرجع سابق، ص43_45.

[3] أحمد، رفعت سيد: **حسن نصر الله ثائر من الجنوب**، دار الكتاب العربي، دمشق -القاهرة ط1 2006م، ص61.

يحترم الاختلافات وتنوع الإنتماءات ويعمل على تسخيرها في خدمة هذا المشروع بدلا من تجميدها، ومن ثم تجاوزها في سبيل تركيز المعركة في مقارعة العدو[1].

من خلال هذا الوعي المبكر لدى أئمة الشيعة لشمولية مشروع المقاومة ومفهومها وعدم حصره ببعده المسلح فقط، وقفت المقاومة على أرضية صلبة من المؤسسات التي تمكنت من تقديم دعم واسع للمقاومة والمقاومين، وتمكنت من حشد التأييد وإفراز أجيال متتابعة من الاستشهاديين، لذلك تمكنت من تأصيل خيار ومفهوم المقاومة على المدى البعيد وبالتالي خلق بناء مجتمعي مساند لمشروع المقاومة المسلحة.

يلاحظ أن مفهوم المقاومة عند الشيعة يظهر بشكل واضح عند المرجعيات الدينية الشيعية والتي تحاول مزجه بالإيمان استنادا إلى لقرآن الكريم كي لا يفرغ المفهوم من محتواه العقائدي، حيث نلمس فيما ورد عن الإمام علي والحسين والإمام الخميني حثا على ممارسة المقاومة في وجه المعتدين على ديار الإسلام، وهذا ما نراه على أرض الواقع من اتضاح المفهوم والممارسة لدى المقاومة الإسلامية المتمثلة بحزب الله اللبناني، وفي ضوئه نقرأ العمليات الاستشهادية التي تقوم بها المقاومة الإسلامية، كذلك اعتبارها أن وحدة العرب والمسلمين في مواجهة المخططات التي تستهدفهم مدخلا هاما من أجل مشروع مقاوم ووحدوي.

تبين لنا من خلال ما استعرضناه في سبيل الوقوف على معنى واضح لمفهوم المقاومة في الإسلام وبالاستعانة بالقرآن الكريم والحديث الشريف والمرجعيات الدينية لدى الشيعة، على أنه يصعب الوقوف على معنى شامل مانع يحدد بشكل واضح مفهوم المقاومة في الإسلام واعتماده كنموذج يصلح لأي زمان ومكان. إلاّ أن مفهوم المقاومة في معاييره ووجوبه سهل وواضح رجوعا للأدلة الشرعية في القرآن والسنة، فهذا المفهوم مرتبط في رد العدوان - بكافة أنواعه - الذي يقع على الناس والمجتمع الإسلامي، ويعد مفهوما نسبيا قابلا للاتساع خاضعا للتطور الاجتماعي والتقدم الحضاري والتقني والعسكري والثقافي.

---

[1] سعد، جهاد: **حضارة الصدام والثقافة المقاومة**، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، 2005م، ص65.

الحزب لغة

في "لسان العرب" الحزب: جماعة الناس والجمع أحزاب، وحِـزْبُ الرجـل: أصـحابه وجنده الذين على رأيه وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وإن لـم يلـق بعضـهم بعضًا والحِزْبُ: الوِرْد، ووِرْدُ الرجل من القرآن والصلاة حِزْبُهُ، والحِـزْبُ: النصـيب يقـال أعطني حِزْبِي من المال أي حظي ونصيبي، والحِزْبُ: النَّوْبَة في ورود الماء، والحِزْبُ: الصنف من الناس، والحِزْبُ: الطائفة، وحازَبَ القوم وتحزَّبوا تجمعوا وصاروا أحزابا، وحَزَّبَهُمْ جعلهـم كذلك، وحَزَّبَ فلان أحزابًا أي جمعهم.. وحَزَبَه أمر أي أصابه"[1].

أما اصطلاحا فالحزب[2]

1) حسب جوزيف شليزنجر: هو "التنظيم السياسي الذي يشارك بنشاط وفاعلية في التنافس مـن أجل المناصب الانتخابية".

2) وحسب سارتوري: هو "أي جماعة سياسية تتقدم للانتخابات وتكون قادرة على أن تقدم مـن خلال تلك الانتخابات مرشحين للمناصب العامة".

3) وحسب التصور الماركسي: هو "تعبير عن مصالح طبقة اجتماعية" أو "عن مجموعـة مـن الناس تربطها مصالح اقتصادية في المحل الأول، وتحاول أن تصل إلى الحكم عـن طريـق الإصلاح أو الثورة".

4) وحسب قاموس العلوم الاجتماعية: هو "عبارة عن جماعة منظمة تشترك في اتجاهات واحدة متصلة بالنشاط السياسي".

[1] ابن منظور، **لسان العرب** ج1، ص (308 -309) بتصرف.

[2] ابن علي ياسين: **مقومات الحزب في الإسلام** 2، مجلة الزيتونة، 9 -2 -2009م،عن الموقع الإلكتروني: http://www.azeytouna.net/Siyasah/Siyasah008.htm

5) وحسب الدكتور إسماعيل علي سعد: هو في تعريفه البسيط "اتفاق عدد من الأفراد على مجموعة من المبادئ والأهداف يبتغون من إنجازها تحقيق الصالح العام أو على الأقل تحقيق مصالح أعضاء الحزب وهم أساسا فئة من فئات المجتمع".

هنا يلاحظ أن تعريفات الحزب في الإصطلاح تخضع لمنطلقات صاحبها ورؤيته، وهو يقيد الحزب بالجماعة السياسية وما عداها ينطبق عليها الجانب اللغوي.

حول مفهوم الحزب السياسي، يلاحظ أن هناك اختلافاً في طبيعة الأحزاب السياسية المنتشرة في العالم كونها مختلفة في ظروف نشأتها وأهدافها ونشاطاتها والنظم السياسية التي تعمل تحت مظلتها، مما أحدث نوعا من الصعوبة في وضع تعريف محدد لها إلا أنها تنضوي تحت القاسم المشترك وهو كونها:"جماعات منظمة تحاول السيطرة على القوة السياسية"[1].

بشكل عام ومراعاة لما ورد من اختلافات بين الأحزاب السياسية يمكننا تعريف الحزب السياسي على أنه" منظمة سياسية تضم جماعة من الأفراد الذين يتفقون فيما بينهم على الأسس العامة التي يجب أن تتبع في تنظيم الدولة، ويسعون للسيطرة على الحكومة أو المشاركة فيها من أجل تطبيق هذه الأسس"[2].

حزب الله اللبناني: تنظيم سياسي وعسكري في لبنان ، يهدف بالدرجة الأولى إلى مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وإخراجه بالقوة، ظهر حزب الله عام 1982م، لم يلق الحزب انتباها في بداية ظهوره من قبل إسرائيل، وعدته كباقي التنظيمات المسلحة بلبنان وبأنه لن يتجاوز قوة بعض التنظيمات الفلسطينية العاملة بجنوب لبنان، إلا أن الحزب منذ أن باشر بعملياته بدأت تتجه إليه الأضواء، فحسب غوردون (Gordon) حزب الله :" تنظيم سياسي شعبي، له امتداداته في أوساط الجماهير ويلقى دعما منها لم يلقه أي تنظيم غيره، إذ أن له شبكات تعمل في أوساط الشعب على كل الأصعدة"[3].

---

[1] بركات، نظام والرواف، عثمان والحلوة، محمد: **مباديء علم السياسة**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1999 ض224.

[2] المرجع السابق، ص224.

[3] غوردون، الجنرال ش.: **القضاء على حزب الله: الخطط الجديدة لسلاح الجو الإسرائيلي المضادة لحرب الغوار للقتال في جنوب لبنان**، ترجمة محمد داوود، ط1، مركز المشرق/ العامل للدراسات الثقافية والتنموية، 1999، ص1.

الفكر

تعرضت الكثير من المعاجم والدراسات العلمية والمنطقية لتعريف الفكر لذلك لا بد من الوقوف على هذا المفهوم حتى يتضح لنا في توظيفه في سياق هذا البحث.

في المحيط:" **الفِكْرُ**: إعمالُ العقلِ في الأشياءِ للوصول إلى معرفتها؛ يُطالِـبُ المثقّفـون بحريّة الفكر. -: تردُّدُ الخاطرِ في طلب المعاني/ لي في الأمرِ فِكْرٌ أي نَظَرٌ ورويَّة/ مالي فـي هذا الأمرِ فِكرٌ أي ليس لي فيه حاجة/ رجال الفكر، هم المفكرون/ هو شارد الفكر، أي ذاهـل/ بناتُ الأفكار، هي الخواطر ج أَفْكار"[1].

في القاموس المحيط:" **الفِكْرُ)**: بالكسر ويُفْتَحُ إعمالُ النَّظَر في الشيءِ (كالفِكْرَةِ والفِكرَى) بكسرهما [ج] أفْكارٌ فَكَر فيه وأفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ

وهو (فِكِّيرٌ) كسِكِّيتٍ.

(وفَيْكَرٌ) كَصَيْقَلٍ كثيرُ الفِكْرِ.

ومالي فيه (فَكْرٌ) وقد يُكْسَرُ أي حاجةٌ"[2].

وعند الغني: "**فِكْرٌ** - ج: **أَفْكَارٌ**. [ف ك ر]. (مص. فَكَرَ). 1. : تَكَوُّنُ الآرَاءِ وَالْخَـوَاطِرِ فِي عَقْلِ الإِنْسَانِ وَبَلْوَرَتُهَا فِي نُصُوصٍ وتَدَبُّرُ الأَشْيَاءِ بِالتَّأَمُّلِ وَإِعْمَالِ الْعَقْلِ. 2."هُوَ مِنْ رِجَـالِ الْفِكْرِ": مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ. 3."حَاوَلَ إِعْمَالَ الْفِكْرِ" : إِعْمَالَ الْعَقْلِ. 4."وَجَدْتُـهُ شَـارِدَ الْفِكْرِ": شَارِدَ الذِّهْنِ. "كَانَ ثَاقِبَ الْفِكْرِ". 5."مَالِي فِي الأَمْرِ فِكْرٌ": أَيْ حَاجَةٌ. 6."حُرِّيَّـةُ الْفِكْـرِ": حُرِّيَّةُ التَّفْكِيرِ وَالاعْتِقَادِ. "لِكُلِّ شَخْصٍ حَقٌّ فِي حُرِّيَّةِ الفِكْرِ وَالوِجْدَانِ وَالدِّينِ". (الإعلان العـالمي لحقوق الإنسان)"[3].

---

[1] موقع عجيب الإلكتروني، معاجم اللغة، المحيط:
http://lexicons.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/1079148.html

[2] موقع عجيب الإلكتروني، معاجم اللغة العربية، القاموس المحيط:
http://lexicons.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/5102672.html

[3] موقع عجيب الإلكتروني، معاجم اللغة العربية: قاموس الغني:
http://lexicons.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/3073478.html

فقد قال الراغب الاصفهاني: " الفكرة قوّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكّر جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلاّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"[1].

ولهذا روي:

(تفكّروا في آلاء الله، ولا تفكّروا في الله، منزّهاً أن يوصف بصورة).

قال تعالى:

{كذلك يُبيّنُ اللهُ لكُمُ الآيات لعلكّم تتفكّرون}. (البقرة /219)

ورجل فكير: كثير التفكير.

قال بعض الأدباء: " الفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها"، وقال ابن منظور: "الفكر اعمال الخاطر في شيء"[2].

والفكر: في مفهومه العام "هو الحكم على الواقع، و هو بشكل خاص عملية نقل الواقع بواسطة الحواس إلى الدماغ ووجود معلومات سابقة به يُفسر بواسطتها الواقع، وشروطه هي"[3]:

1. الواقع.

2.الحواس.

3.الدماغ الصالح للربط بين الواقع والمعلومات السابقة.

4.المعلومات السابقة.

---

[1] الفكر الإسلامي، عن الموقع الإلكتروني، http://www.balagh.com/matboat/fbook/122/ tb0vjy1z.htm

[2] المرجع السابق.

[3] منصور، احمد: **تعريف الفكر وعناصر الفكرة**، ملتقى آهل التأويل عن الموقع الإلكتروني:
http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=2538

وهنا يتضح مما سبق أن **الفكر**: هونتاج عملية عقلية تحدث لدى الإنسان يستخدم من خلالها الحواس والمعلومات المسبقة والتجربة من أجل الوصول إلى تكوين فكرة واضحة عن مجريات الأحداث، مما يزيد معارفه ويوسع آفاقه ويعمل على تنمية أفكاره.

القسم الثاني

حول حزب الله التاريخ والنشأة وواقع حزب الله

عبر حزب الله الكثير من المراحل التاريخية، ومثلت هذه المراحل الأسس التراكمية التي ارتفع من خلالها الحزب كحزب مقاوم ومن ثم خوضه للعملية السياسية، وتحقيق وجودي بكل الأبعاد على الساحة اللبنانية والدولية، وما رافق هذا الواقع الذي فرضه حزب الله من ترتيبات على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية ولم يعد بالإمكان تجاوز هذه الترتيبات من قبل هذه الأطراف.

نظرة على تاريخ المقاومة الإسلامية اللبنانية

ارتأت الباحثة أنه من الأهمية بمكان الوقوف على تاريخ المقاومة اللبنانية من أجل فهم البيئة والأحداث التي أفرزت حزب الله كحركة مقاومة لها أهدافها وبناؤها التنظيمي ومعتقداتها التي يخلص لها أعضاء هذا الحزب، ولفهم العلاقات التاريخية وتطورها بين حزب الله والأطراف اللبنانية الداخلية ودول الجوار الإقليمي وكذلك دول العالم الأصدقاء الداعمين والحاضنين والأعداء منهم، وللوقوف على أولويات الحزب على المستوى الداخلي و الدولي.

يعد الشيخ محمد حسين فضل الله المؤسس الحقيقي للحزب، حيث انتقل للعيش في الضاحية الجنوبية عام 1976م، وبفضل دعمه للفقراء الشيعة في تلك المنطقة برزت شعبية واسعة له وأصبح أغلبهم من كوادر حزب الله لاحقا، ويعتبر معظم أعضاء الحزب من الشيعة الذين تربطهم صلات حميمة مع إيران، ويعد المرشد الأعلى للثورة الإسلامية محمد علي خامنئي أحد أكبر المراجع الدينية للحزب، ويعد الشيخ حسن نصر الله الأمين العام للحزب وكيله في لبنان، وقد ترجمت هذه العلاقة العقائدية بدعم مباشر للحزب[1].

تأسس حزب الله الشيعي في لبنان عام 1982، وتم الإعلان عنه في 16/شباط /1985 وذلك في الذكرى الأولى لاستشهاد راغب حرب. خرج الحزب إلى النور بالإنشقاق السياسي

[1] ملف حزب الله ، عن الموقع الالكتروني: http://www.mor3ben.com/mawso3a/index1616.htm

والتنظيمي عن حركة أمل الشيعية، وحزب الله في بنائه التنظيمي وأصوله علـــى درجـــة مـــن الشائكية وذلك يرجع للخلافات والإختلافات بين قياداته، والمؤسسات التي أفرزت تلك القيـــادات والتي لا بد في هذا المقام من الوقوف عليها لفهم الملابسات والظروف التي نشأ في أعقابها هذا الحزب[1].

جاءت انطلاقة حزب الله في الوقت الذي شهدت فيه لبنان اجتياحا إسرائيليا وذلك بهدف إجلاء المقاتلين الفلسطينيين بدعم من المليشيات المسيحية التي شاركت إسرائيل الهدف بقيـــادة بشير الجميل، وشهدت المواقع قتالا عنيفا حيث كانت تسقط تباعا، إلا تلك الموجودة فـــي كليـــة العلوم والتي كان مقاتلوها مجموعة شباب متدينين لم يستأثروا باهتمام الإعلام في حينها.

وفي هذه الظروف جاء تشكيل هيئة الإنقاذ برئاسة" رئيس الجمهورية الياس ســـركيس، وعضوية كل من قائد القوات بشير الجميل، ورئيس الحركة الوطنية وليـــد جنـــبلاط، ورئـــيس مجلس قيادة حركة أمل نبيه بري، ورئيس الحكومة شفيق الوزان ووزير الخارجية فؤاد بطرس، بعد جولات متلاحقة للمبعوث الأمريكي فيليب حبيب، وبعد سلسلة اتفاقات لوقف النار، لم تكـــن في الحقيقة سوى خدع إسرائيلية، للاستعداد لجولات جديدة من المعارك"[2].

وقد أثار التحاق نبيه بري بهيئة الإنقاذ جدلا واسعا داخل حركـــة أمـــل حيـــث كانـــت مشاركته مخالفة لما كان يطمح به بعض القيادات في الحركة، ونتيجة لذلك استمرت مجموعات من الحركة بمقاومة الجانب الإسرائيلي، واجتمع عدد من قيادات الحركة وقـــرروا الاضـــطلاع برفض قرار بري في المشاركة بالهيئة ومواصلة المقاومة.

واستمرت الأحداث والتطورات بالتصعيد حيث تحقق الإجلاء لقـــوات م.ت.ف تحـــت رقابة قوات متعددة الجنسيات، إلا أن الساحة اللبنانية بقيت مسرحا لعدم الاستقرار وبخاصة بعد

---

[1] بلقزيز، عبد الإله: **حزب الله من التحرير إلى الردع (1982 -2006)** (نسخة موسعة لكتاب المقاومة وتحريـــر جنـــوب لبنان)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، كانون الأول /ديسمبر2006، ص34.

[2] فضل الله، حسن: **الخيار الآخر: حزب الله السيرة الذاتية والموقف**، دار الهادي، ط1، بيروت - لبنان، 1994 ص29 - 30.

اغتيال بشير الجميل الرئيس اللبناني الذي رتب لانتخابه فيليب حبيب المبعوث الأمريكي. وبعدها تم انتخاب أمين الجميل من قبل مجلس النواب اللبناني كـــرئيس للجمهوريـــة، وتزامنـــت هـــذه الأحداث مع ارتكاب القوات الإسرائيلية والمليشيات اللبنانية المتعاونة معهـــا مجزرتـــي صـــبرا وشاتيلا في بيروت الغربية[1].

وبعد الشرخ في حركة أمل والذي أسفر عنه ميلاد حركة أمل الإسلامية والتي يرى عبد الإله بلقزيز أنها لم تكن "الاسم الإبتدائي" "حزب الله" إلا أنها وحسب تعبيره "شكلت النوى التي انتشل منه فرعه وجذوره فيما بعد" ويستدل على ذلك برعاية إيران لثورة أمل الإسلامية علـــى أمل اللبنانية وتضافرت عوامل تراجع دور وشعبية حركة أمل وزيادة نفـــوذ فقهـــاء وطـــلاب الحوزة العلمية أدى إلى الإعلان عن قيام "حزب الله"، والذي استقبل بعـــداء شـــديد مـــن قبـــل الأحزاب والقوى اللبنانية مما أدى لخوض الحزب حروبـــا مـــع "الحـــزب الســـوري القـــومي الاجتماعي" في بيروت، ومع" الحزب الشيوعي"، ومع حركة أمل في العام 1988 والتي عـــدت من أشرس المواجهات التي خاضها حزب الله وأكثرها دموية وذلك بهدف تأمين معابره وقواعده في المناطق اللبنانية المحتلة وفي اتجاه فلسطين.

عمل الحزب خلال عقد التسعينات على تحسين صورته وخاصة خلال أمانة السيد عباس موسوي والذي اغتالته إسرائيل عام 1992 والسيد حسن نصر الله من بعده، حيث عملا جاهدين على رد التهم التي كانت موجهة للحزب والتي طاردته منذ نشأته وأثرت على مقاومته للاحتلال الإسرائيلي[2].

استلم السيد حسن نصر الله رئاسة الحزب ولم يكمل الثلاثين سنة مـــن عمـــره بعـــد أن خاض تجارب عدة بالمقاومة منذ أن التحق في صفوفها في العام 1982م. وتنقل بـــين جبهاتهـــا المختلفة، حيث تتلمذ على أيدي موسى الصدر المؤسس لحركة أمل الملتزمة. تأثر بمعلمه السيد

---

[1] فضل الله، حسن: **الخيار الآخر: حزب الله السيرة الذاتية والموقف** مرجع سابق، ص31-32.

[2] بلقزيز، عبد الإله: **حزب الله من التحرير إلى الردع (1982-2006)**، مرجع سابق 37-38.

عباس موسوي ونهل من علمه ومبادئه حتى أصبح أكثر صلابة، وقعت في عهده أشرس المعارك التي خاضها حزب الله وأحدثت تحولا عظيما في ثقافة المقاومة في المنطقة العربية[1].

الملاحظ أنه لم تكن هناك شخصنة لحزب الله حيث أنه كلما اغتيل أو استشهد أو توفي أحد قادته رجع الحزب أقوى من قبل. هذا صحيح عند اختفاء الإمام موسى الصدر الذي أسس حركة أمل ويعتبر مرشداً للجميع: حزب الله وحركة أمل، أو عند وفاة الإمام الخميني حيث انتقل الولاء لخليفته المنتخب الإمام خامنئي، أو استشهاد الشيخ راغب حرب، أو عند اغتيال السيد عباس موسوي، حيث انتقلت قيادة الحزب بسلاسة إلى السيد حسن نصر الله. ونفذ الحزب خلال قيادته أهم عملياته النوعية في عمق الكيان الصهيوني، وحسب السيد نصر الله:" فلا ينبغي التفكير أن شخصا واحدا، مهما كان جليلا، هو قادر على احتكار الفكر والمعرفة الدينية والعمل السياسي"[2].

تراوحت أساليب حزب الله في البدايات بين[3]:

* المواجهات الشعبية (المسيرات والمظاهرات).

* العمل العسكري المنظم، والتدريبات العسكرية القاسية.

* العمليات الإستشهادية.

* التعبئة الروحية والفكرية.

ثم تطورت الحرب النفسية لتمتد إلى الحرب الأمنية، والتي كان لها أبعد الأثر في زعزعة الصورة الأمنية الإسرائيلية وصورة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية. استطاع مقاتلو الحزب من خلال عملياتهم توجيه الضربات للمواقع العسكرية والاستخباراتية الإسرائيلية، وذلك

---

[1] أحمد، رفعت سيد: **حسن نصر الله ثائر من الجنوب**، دار الكتاب العربي، دمشق -القاهرة، ط1 2006م، ص8-9.
[2] المرجع السابق، ص23.
[3] المرجع السابق، ص31-32.

رغم التفاوت الملحوظ في التجهيزات التكنولوجية والعسكرية أيضا والتي ما فتئت تميل لصالح الجانب الإسرائيلي[1].

وحول عمليات حزب الله فقد قامت المقاومة بجملة كبيرة من العمليات الناجحة والتي يعتبر أبرزها تلك الموجهة لمقريّ القوات الأمريكية والفرنسية في بيروت حيث نسفت المقرين في تشرين الأول من العام 1983وتمخض عن قتل 300 جندي أمريكي وفرنسي. في شهر تشرين الثاني من نفس العام فجر أحمد قصير نفسه في مقر الحاكم الإسرائيلي عن طريق سيارته المحملة بأطنان من المتفجرات وذلك في صور. واستطاع الحزب من خلال عملياته إثبات قدرة عالية على التصدي للجانب الإسرائيلي و أن يحجم جيش أنطوان لحد العميل الذي كان يشاطر إسرائيل احتلالها للجنوب اللبناني[2].

حزب الله لم يبدأ كحركة سياسية تستثمر إنجازاتها العسكرية لكسب أسهم معينة على المستوى السياسي الداخلي، وإنما بدأ كحركة مقاومة عملت على إيجاد الإطار السياسي الذي ينظمها، وفي سبيل ذلك لم تتبنّ عملياتها التي قامت بها سواء من ناحية زرع عبوات ناسفة أو إلقاء القنابل اليدوية على الدوريات الإسرائيلية، حتى العملية التي قام بها أحمد قصير لم تتبناها المقاومة حتى يكتمل تشكيلها السياسي، مما دفع أحزاب اليسار وبعض الأحزاب الأخرى في لبنان إلى تبني تلك العمليات في سبيل تحقيق مكاسب سياسية على الصعيد الداخلي، مما أثر على حزب الله مستقبلا فيما يخص الأداء السياسي الداخلي، حيث همش مرارا وتكرارا.

حرص قادة حزب الله ورجالاته منذ بداياته على عدم الظهور العلني والسرية والتكتم، مما كان سبباً أساسياً في استمراريته في ظل الأحداث المتلاحقة على الجانب اللبناني. من المحطات الهامة في صراعه مع إسرائيل مواجهات تموز 1993، حيث اجتاحت إسرائيل الجنوب واستمر حزب الله في مقارعة إسرائيل حتى عملت على وقف إطلاق النار، وتكرر

---

[1] فضل الله، حسن: **الخيار الآخر حزب الله السيرة الذاتية والموقف**، مرجع سابق، ص59.

[2] أبو حاكمة، هشام: **الوعد الصادق:حزب الله وإسرائيل وجها لوجه**، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط1 2007، ص23.

الإجتياح في عام 1996 فقد كانت عملياتها واسعة واستهدفت البنية التحتية في الجنوب من أجل عزله[1].

شهد الجنوب أعنف المجازر في ذلك السجل من الحرب وهي مجزرة قانـــا، وانتهـــى القتال بتوقيع اتفاق نيسان والذي عد بداية الاعتراف العربي والدولي بحزب الله، وخاض حـــزب الله حرب استنزاف طويلة ضد إسرائيل أسفرت عن مقتل "حوالي 3000 من الجانب الإسرائيلي مما أثار الرأي العام الإسرائيلي ودفع ذلك لإعلان الحكومة الإسرائيلية نيتها الإنســحاب مـــن جنوب لبنان في أول تموز 2000، إلا أن شراسة عمليات المقاومة أدت إلـــى تبكيـــر الجانـــب الإسرائيلي انسحابه من جنوب لبنان _دون مزارع شبعا_ ليتم من جانب واحد في الأول مـــن أيار 2000، وأسفر عن ذلك الانسحاب تفكيك الجيش الجنوبي العميل الذي ســـارع جـــزء مـــن أفراده بالهرب إلى إسرائيل حيث وجهت نيران بنادقها لهؤلاء العملاء، والجزء الآخـــر عمـــل على تسليم نفسه للسلطات الإسرائيلية ومن وقع منهم تحت يد حزب الله وهم يقـــدرون بحـــوالي 1600، سلمهم الحزب للسلطات القضائية اللبنانية[2].

وحول مجمل العمليات العسكرية لحزب الله الموجهة ضد المحتل الإسرائيلي يقدر بأنهـــا كبدت الجانب الإسرائيلي خسائر سنوية تتراوح بين 22 و23 قتيل، تشير مصـــادر حـــزب الله "إلى أن متوسط عملياته بلغت بين العامين(1989 -1991) 292 عملية وبين عـــامي (1992 -1994) بلغت 465 عملية. أما في الفترة (1995 -1997)بلغـــت 936 عمليـــة. كـــان نصـــيب المقاومة اللبنانية - الجناح العسكري لحزب الله 736 عملية. أما المصادر الإسرائيلية فتشـــير إلى أن إسرائيل فقدت في العام 1988 وحده 36 جنديا وجرح لها 64 آخرون، وخطف منهـــا جنديان، وفي الإجمال كانت حصيلة القتلى الإسرائيليين على مـــدى 18 عامـــا حـــوالي 1200 قتيل"[3].

---

[1] عبد الرحمن عواطف: *الإعلام المقاوم في الجنوب اللبناني*، **مجلة الدراسات الإعلامية**،ع106 -107، تصدر عن المركز العربي الإقليمي، يناير -يونيه 2002،ص136.

[2] المرجع السابق، ص137.

[3] ملف حزب الله على الانترنت، مرجع سابق.

حرب تموز 2006

تجددت المواجهة العسكرية في صيف 2006 للأسباب الآتية[1]:

تمتد جذور شرارة حرب تموز 2006م منذ سعت بعض الأطراف اللبنانية والتي أغراها نجاح القوات الأمريكية البريطانية في العراق إلى التخلص من المقاومة والوجود السوري في لبنان دعم هذا التوجه قرار مجلس الأمن في 2004/9/2 رقم 1559 والذي يقضي "بانسحاب القوات الأجنبية من لبنان وتفكيك ونزع سلاح كل المليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ودعم وتوسيع سلطة حكومة لبنان على كامل الأراضي اللبنانية". وبعد الانسحاب السوري من لبنان استمرت الأطراف الداعية إلى سحب سلاح المقاومة وإرسال الجيش اللبناني إلى الجنوب.

أما السبب الثاني: فهو سعي الطرف الأمريكي بعد الفشل في تنفيذ المشروع الأمريكي المعروف ب"الشرق الأوسط الكبير" في المنطقة من خلال العراق إلى تحقيق مشروع "الشرق الأوسط الجديد" في لبنان قالت بشأنه وزيرة الخارجية الأمريكية رايس اثناء الحرب بأن هذا الشرق الأوسط "سيولد من رحم هذه الحرب" في إشارة منها للحرب الإسرائيلية على لبنان، وبقي قرار الحرب مؤجلا في انتظار الذريعة المناسبة حتى جاءت عملية الوعد الصادق.

جاءت هذه الحرب بجملة من التداعيات على الصعيد الداخلي اللبناني حيث عد "الصمود الأسطوري الذي حققه رجال المقاومة على مدى ثلاثة وثلاثين يوما نصراً تاريخياً واستراتيجياً"[2].

يلاحظ مما سبق أن المخاض الذي خرج بحزب الله إلى الوجود كان مخاضا عسيرا، إذ عايش الحزب منذ ولادته أزمات سياسية داخلية عدة، واعترضته الكثير من الشبهات حتى تمكن من البروز على الساحة بقوة وإثبات أهدافه بالمقاومة والتحرير حتى تراجعت حدة الاتهامات

---

[1] إدريس، محمد السعيد: *البعد الاستراتيجي لانتصار المقاومة* **مجلة المستقبل العربي**، ع343، السنة الثلاثون، أيلول(سبتمبر)2007/9، ص40 -42.

[2] يشور، معن: *الحرب الإسرائيلية على لبنان وتداعياتها*: *التداعيات على لبنان*، **مجلة المستقبل العربي**،ع332، السنة29 تشرين الأول (أكتوبر) 10 /2006، ص8.

الداخلية. ونظرا للنسيج الطائفي اللبناني المتسم بالتعقيد، فإن الحزب استطاع أن يشـــكل قاعدتـــه الجماهيرية الخاصة ومؤيدين من الطائفة الشيعية، ولاحقا حقق شعبية على مستوى العالم العربي والإسلامي فكلما اعترضته المشكلات الداخلية ضاعفت التحدي أمامه، وأبرز التزاما بقضـــاياه الداخلية والعربية والإسلامية حتى خرج من نطاقه اللبناني ليصبح حزبا قوميا وإسلاميا، حريصا على عدم إلقاء السلاح طالما أن هناك أرضا عربية ترزح تحت الإحتلال.

القسم الثالث

فكر حزب الله وأهدافه

برنامج حزب الله وأهدافه

عند الاطلاع على برنامج الحزب منذ نشأته ومع تطور بنيته يلاحظ الدارس المرونة ومجاراة روح العصر في أهدافه المرحلية، حيث لم تلتزم قوالب نظرية أو تنفيذية جامدة وإنما اتسمت بالحركية في التعاطي مع شتى المراحل. عمل الحزب على تكييف سياساته وأهدافه بناءا على الظروف التي يعيشها الداخل اللبناني كذلك مراعاة سياق التطورات الإقليمية والدولية مما كان له أبعد الأثر في الإسراع بعملية تحرير الجنوب، والذي جاء ثمرة الإلتزام بالخطط المرحلية انطلاقا من رؤية مفادها أنها تصب مجتمعة في مجرى تحقيق الأهداف الاستراتيجية، مما اقتضى الابتعاد عن الشعارات والتركيز على العمل الجاد والإلتزام بخط المقاومة.

خط الحزب برنامجه التأسيسي الأفكار الأولى، وبدا ذلك في الوثيقة المعنونة "الرسالة المفتوحة إلى المستضعفين"ـ، الصادرة بتاريخ 16/شباط/1985م والمتضمنة للأمور التالية[1]:

1. أجابت الوثيقة عن سؤال من هو حزب الله وما هي هويته، واتضح من خلالها البعد القومي والإسلامي للحزب إذ اعتبرت أن ما يحدث للمسلمين في أي بقعة في العالم هو محط اهتمام الحزب، وتمت الإشارة من خلاله إلى أن الأمة الإسلامية تتعرض لأعتى هجمة إمبريالية استعمارية تسعى للفتك بكيانها وزعزعة معتقداتها.

2. تبنى الحزب من خلال الوثيقة نظام ولاية الفقيه، والذي يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية المصادر الأساسية للاحكام التي تصدر عن الولي الفقيه الذي هو المرجعية الدينية الشيعية الأعلى.

---

[1] أحمد، رفعت سيد: **حسن نصر الله ثائر من الجنوب**، مرجع سابق، ص35-51.

3. يتضمن البرنامج إشارة إلى أن العالم المستكبر في الشرق والغرب مجتمع على محاربة حزب الله والأمة الإسلامية، علاوة على الإشارة بشكل واسع للعملاء والطابور الخامس في صفوف المقاومة والمسلمين الذين تزرعهم كما سماه البرنامج بأنظمة الخيانة والولايات المتحدة وإسرائيل واعتبر عملية زرع الجواسيس من جملة الأعمال الهامشية التي لا تثني الحزب عن مواصلة مناوئة المستكبرين.

اعتبر الحزب أمريكا وراء كل المصائب التي لحقت بالأمة الإسلامية وقوات التحالف معها ممثلة بحلف شمال الأطلسي، وكذلك الكيان الصهيوني الغاصب؛ وعليه فإن الحزب في حالة تأهب مستمر لرد هذا العدوان والدفاع عن الدين؛ وقد حدد الحزب في الوثيقة أعداءه الأساسيين ب أمريكا وإسرائيل وفرنسا.

الأهداف الداخلية

- دحر اسرائيل من لبنان كمقدمة لإزالتها من الوجود.
- تحرير كامل التراب الفلسطيني والقدس الشريف من الاحتلال الصهيوني.
- دحر أمريكا وحلفائها من الداخل اللبناني.
- محاكمة الكتائبيين المتآمرين مع قوى الاستكبار العالمي على تلك الجرائم التي ارتكبوها بحق اللبنانيين.
- حق الشعب بتقرير نظام الحكم المناسب مع الدعوة لاختيار النظام الإسلامي.
- تناولت الوثيقة دعوات مكثفة لضرورة الوحدة في مواجهة قوى الاستكبار العالمي وتحديات المرحلة بعد توضيح الأصدقاء والأعداء.
- الحزب ملتزم بالإسلام لكنه يدعو لعدم فرضه بالقوة، بل ضرورة الإقناع بأهميته كنظام حكم ونظام حياة متكامل.

- حدد الحزب السقف الأدنى لطموحه في لبنان بطرد قوى الاستكبار العالمي من قوات تحالف قوات احتلال اسرائيلي، ووضع حد للتبعية للغرب، واعتماد نظام حكم وفـق مـا تختـاره المرجعية الشعبية .

- الحزب يعادي نظام الحكم القائم بلبنان كونه نظاماً متآمراً وفاسداً من الجذور ولا يجدي معه اصلاح. إنه نظام معادي للإسلام والمشروع التحرري الإسلامي.

- يتخذ الحزب موقفا رافضا لكل من المعارضة الشكلية وتلك الوهمية أو الطائفية.

- وفيما يخص موقف الحزب من المسيحيين في لبنان: يرى الحزب أنه قد آن الأوان ليحـتكم المسيحيون المتعصبون للعقل بدلا من السلاح وإلى القناعة بدل الطائفة، وفيما يخص سياسة زعماء المارونية بخاصة "الجبهة اللبنانية" و"القوات اللبنانية" كون سياستها قائمة على التبعية والتحالف مع الإستعمار. اعتبر الحزب بأنها لن تحقق السلام والإستقرار ودعا حزب الله المسيحيين إلى تحرير أفكارهم من شرك الطائفية ومحاورة الإسلام والمسلمين، كذلك نبـذ الحزب سلوك المدعين للإسلام الذين يتعصبون لطوائفهم.

- فيما يتعلق بالموقف من قوى الاستكبار العالمي فقد رأى الحزب أن النظـامين الاشـتراكي والرأسمالي لم يحققا السعادة للبشرية كونهما اعتنيا بالمادة من وجهات مختلفة وأهملا البعـد الإنساني، مما نتج عنه أن كانت الدول المستضعفة وقود الصراع بين قوى الاستكبار.

- الحزب معني بمواجهة أمريكا بشكل خاص وإسرائيل في لبنان والمنطقة، وينطلق من رؤية مفادها ضرورة إزالة إسرائيل من الوجود، لأنها الخطر الذي تنفذ من خلاله قوى الإستكبار العالمي إلى المنطقة، وهي تحاول تحقيق طموحها التوسعي في المنطقة من أجل قيام دولـة إسرائيل الكبرى.

- يرفض الحزب معاهدة كامب ديفيد، ومشروع فهد، ومشـروع فـاس ومشـروع ريغـان، ومشروع بريجينيف، والمشروع الفرنسي المصري، وكل مشروع يتضمن اعترافـا ولـو ضمنيا بالكيان الصهيوني.

- يدين الحزب من خلال الوثيقة كل القوى والدول التي تلهث وراء "الحلول الاستسلامية".

- وجه الحزب دعوة مفتوحة لكل المسلمين أينما تواجدوا لمساعدة المقاومة في دحر الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان، وهناك إشارة واضحة لما حققته المقاومة من انسحاب الجـيش الإسرائيلي دونما تأثير أمريكي أو ما شابه، مما أثبت قدرة الأمة على تدبر أمرها وانتـزاع حريتها.

- أشار الحزب عبر الوثيقة إلى الأنظمة العربية ب"أنظمة الإنهزام العربي"، واعتبرها مشلولة عن نصرة الأمة أو مساندة المقاومة لأنها صنيعة قوى الاسـتكبار العـالمي وجـزء مـن المخطط الصهيوني الأمريكي في المنطقة، فهم يتبعون سياسة الإنهزام والاستسلام عن كثب ويدعون نصرة المسلمين ولا يفعلون شيئا من أجلهم وإنما يتآمرون عليهم، وهي بذلك تشكل حجر عثرة في سبيل تقدم شعوبها، حيث أشادت الوثيقة بشعوب الثـورات ودعـت العـالم العربي لأخذ العظة، كذلك دعت الوثيقة للاعتبار من تجربة المقاومة الاسلامية اللبنانية.

- حول تجربة الثورة الإسلامية فقد دعا الحزب لتمثل هذه التجربة من قبل الشعوب العربية والإسلامية، فهي أقامت الحجة على كل الإدعاءات المشككة بإمكانية وضـع حـد لأنظمـة الإنهزام، ودعا الشعوب لتحقيق "جبهة عالمية للمستضعفين"، حيث أثبتـت التجـارب بـأن الإسلام وحده قادر على تشكيل الفكر المقاوم للعدوان، مع تراجع الأفكار الوضـعية التـي يرى الحزب" أنها طويت إلى الأبد".

- حذر الحزب من مشاريع زرع الفتنة بين المسلمين والتي تقودها أنظمة الإستكبار العـالمي بالتآمر مع التابعين وأنظمة الإنهزام الحليفة والمتواطئة، ودعا العلماء المسلمين إلى ضرورة توعية الأمة بما يحاك لها من مؤامرات، مع ضرورة مواجهتها لسياسة "فرق تسد" يـرى الحزب أن الإستعمار نفذ إلى جسد الأمة عبر "وعاظ السلاطين"، ووضع العلماء المسـلمين أمام حقيقة مسؤولياتهم اتجاه كل ما يحدث، وعبر عن دعوة ملحة لضرورة وحدة المسلمين كونها المخرج الأمثل لأزمات الأمة والطريقة الأقرب لحل قضاياها العالقة.

- فيما يتعلق بالمنظمات الدولية كهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، فقد رأى الحــزب أنها محل سيطرة قوى الاستكبار العالمي لاستئثارها بحق النقض الفيتو، لذلك لــن تكــون منبرا للضعفاء، ووجه الحزب دعوته للدول "التي تحترم نفسها" للسعي بتبني مشروع إلغــاء حق النقض الفيتو، كذلك مشروع طرد إسرائيل من الأمم المتحدة كونها دولة احتلال.

فضلاً، هناك ملاحظات إضافية:

- لا يسعى حزب الله لفرض نموذج الدولة الإسلامية ذلك الخاص بإيران داخل الدولة اللبنانية، ولا يسعى لفرض نظام حكم إسلامي داخل لبنان بالقوة، مع عدم تخليه عن فكرة إقامة الدولة الإسلامية.

- مراعاة الحزب للظروف المرحلية التي يعيشها لبنان، كــذلك اخــتلاف وجهــات النظــر والمذاهب.

- الحزب لا يستعجل تحقيق نموذج الدولة الإسلامية على مناطق حكمه، فقد كان حريصا على إيضاح أن الدولة الإسلامية تقوم على أساس الاختيار الشعبي والتوافق، وهذا ما لم يحصــل لدى بقية الحركات الإسلامية.

- حرص الحزب على إلغاء الطائفية واعتبار هذا الأمر مدخلا لتحقيق العدل.

- اعتماده منهج الحكمة والموعظة الحسنة كأسلوب اقناعي ومنطلق متين للدعوة لإقامة الدولة الإسلامية، فهو يتبنى الحوار ويراه ضرورة.

- ويلاحظ على المدى المتقدم أن الحزب حقق مرونة في العمل السياســي والموازنــة بــين الأفكار السياسية التي تبناها ومتطلبات المراحل المختلفة دونما انحــراف عــن البرنــامج الأساسي.

- تبنى الحزب موقفا حاسما من الولايات المتحدة وإسرائيل وحلفائهما بشكل لا يترك مجــالا للشك أو التأويل.

- اقتصرت المرحلة الأولى لحزب الله على مقاومة الاحـتلال الإسـرائيلي، وتشـييد بنائـه الداخلي، والتركيز في مواجهة تحديات الداخل والخارج.

عندما اكتمل البناء الداخلي للحزب، ووصل جسمه التنظيمي إلى مرحلة متقدمة، وبـرز حضوره العسكري والسياسي على كافة المستويات، عمل على الإفصاح عن تشكيلاته، والإعلان عن أعضاء شورته، استحدث منصب الأمين العام عام 1989م، وفي خطوة وضحت اتجاهاتـه في تعامله مع الداخل اللبناني ومرونة برنامجه السياسي أعلن عن طيَ صفحة الخلافـات مـع معظم الجهات السياسية باستثناء تلك المتواطئة مع إسرائيل، وقد عمل على توقيع اتفاقية الطائف أيضا بطريقة خالفت كل التوقعات، حيث دخل الجيش اللبناني مناطق تواجد حـزب الله دون أي مشاكل[1].

في مراحل متقدمة سجل الحزب قفزات متسارعة في إنشاء علاقات سياسـية واسـعة، وقد برز ذلك واضحا في نصوص الخطة التي قررها المؤتمر الأول للحزب، الذي ناقش فيه ما بعد الطائف، حيث تبنت الخطة جملة أهداف مرحلية استكملت نقاشها في المؤتمر الثاني للحزب المنعقد بداية العام 1992م ونصت على[2]:

- التأكيد على عداء اسرائيل وحتمية تحرير الجنوب.
- نبذ الطائفية وتبني الخيار الشعبي.
- إقامة جسور حوار مع كافة الأطراف اللبنانية باستثناء تلك المتواطئة مع إسرائيل.
- تكريس "الوحدة الإسلامية".
- ضرورة "التماسك الداخلي الشيعي".

---

[1] فضل الله، حسن: **الخيار الآخر حزب الله السيرة الذاتية والموقف**، مرجع سابق، ص95.

[2] المرجع السابق، ص95 -96.

عند تفحص هذه الخطة يتضح أنها أرست خطوطا عريضة لطبيعة علاقة حزب الله مع الدولة، وشرعنت انخراطه في العمل السياسي، إلا أنها لم تحسم الأمـــر بخصـــوص مشـــاركته بالحكومة، وكسائر الخطط اعتمدت نسبة عالية من المرونة، وضرورة تلقي التغذيـــة الراجعـــة حول إيجابياتها وسلبياتها.

وبعد إلقاء نظرة عامة على كافة الأهداف وما صدر عن الحزب فإنه يمكن أن نخلـــص إلى جملة من الأهداف الاستراتيجية لدى الحزب[1]:

- أولا: بناء الإنسان والمجتمع بناءا عقائديا أخلاقيا متماسكا، وهـــذا مـــرده إلـــى الإيمـــان المتأصل لدى حزب الله بالرسالة الإلهية التي تضمن للإنسان والمجتمع السعادة.
- ثانيا: الاستمرار في مواجهة إسرائيل حتى التحرير الشـــامل لكافـــة الأراضـــي العربيـــة والإسلامية.
- ثالثا: السعي لبعث همم الأمة واستنهاضها في سبيل اضطلاعها بمهامهـــا فـــي الوحـــدة والتحرير، وقد ساعد حزب الله في ذلك الانتصارات المتكررة التي حققها على إســـرائيل مما كان له أبعد الأثر في دعم الانتفاضة الفلسطينية ورفع الروح المعنوية لدى المقاومين.
- رابعا: مواجهة قوى الاستكبار العالمي ورفض سيطرتها على مقدرات لبنان والأمة.
- خامسا: تحقيق العدالة الإجتماعية والإنصاف للفئات المهمشة والفقيرة والمحرومة، وعملا على تحقيق هذا الأمر فإنه يسعى لتحرير الأرض في سبيل تحقيق حرية الإنسان.
- سادسا: تقديم نموذج ريادي لحركة إسلامية مقاومة ملتزمة بالجهاد في سبيل الله والـــنهج الإسلامي المحمدي القويم، وهذا أسمى غايات الحزب الروحية، حيث يسعى لاســـتنهاض الآمال بأحقية النصر عند التزام الخط الإسلامي الجهادي.

---

[1] حمادة، حسن: **سر الإنتصار: قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله**، مرجع سابق، ص205 -207.

وقد اعتمد الحزب الخطة الآتية في تحقيق هذه الأهداف:

- تربية المقاومين على منهج الإسلام وتمثله بكافة مناحي الحياة.

- الأولوية دوما للمقاومة، فهي السبيل لتحقيق الهدف الأسمى بدحر الإحتلال.

- إيذاء العدو وإلحاق أكبر الخسائر فيه مع تجنيب المدنيين أي خسائر، وقد ترتب على هذا الأمر مشقة كبيرة على المقاومين الذين كانوا يمضون أسابيع في انتظار الدوريات الإسرائيلية داخل الأراضي المحتلة.

- إنشاء المؤسسات التي تعين الناس على الأوضاع الصعبة مثل :"مؤسسة الشهيد، ومؤسسة الجرحى، ومؤسسة جهاد البناء" وغيرها، حيث اطلعت هذه المؤسسات بدور هام من أجل المواطنين المتضررين من آلة الاحتلال التدميرية.

- قبول التنوع في مشاركة المقاومة وعملها، فساعد الحزب في إقامة "السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال" من غير المنتمين للحزب.

- وضحت المقاومة بأن الشرط للإيمان بالإسلام هو الإيمان بالوطن، فلا يوجد هناك من هو مؤمن بالإسلام منكر لوطنه.

- تجنب انخراط العرب والمسلمين في صفوف الحزب، حتى لا يصبح لبنان ساحة الغير.

- ترتيب علاقة المقاومة مع الدولة بطريقة تجعل الدولة تستفيد والمقاومة تستفيد دونما أن تنخرط المقاومة بالتزامات الدولة.

- التعامل مع سلاح الكاتيوشا بعيدا عن الاستعراض، حتى أضحى مقوما أساسيا في نظرية توازن الرعب لدى الحزب.

- عدم التفرقة بين القيادات وعامة الناس في البذل والعطاء حيث استشهد الشيخ راغب حرب، واغتيل الشيخ والأمين العام السابق عباس موسوي ومعه زوجته وابنه، وكذلك استشهد الهادي ابن الأمين العام الحالي الشيخ حسن نصر الله.

وقد اعتمد حزب الله أهدافا مرحلية متوافقة مع الخطوط العريضة التي أرستها الوثيقة، حيث تعاملت تكتيكاته مع جملة الظروف الداخلية والإقليمية والعالمية على مستوى من الدقة والمرونة، حيث لم يبد الحزب مواقف متشنجة بالتعاطي مع التطورات الداخلية وهذا ما يستخلص من توقيعه اتفاقية الطائف، وما لحقها من مواقف متعددة في إدارته للتطورات الداخلية، مما كان له أعمق الأثر في حفاظه على تماسك نسيجه الداخلي وعدم الانقسام في الموقف، بخاصة في بلد تتنازعه الاختلافات الطائفية والمؤامرات الخارجية والداخلية.

فكر حزب الله ومقاومته لإسرائيل

شكلت الأهداف السابقة النواة المركزية للمنطلقات الفكرية لحزب الله اللبناني والتي تتمحور حول[1]:

- الإسلام نظام عقائدي وفكري وعملي متكامل، وهو النظام الأمثل لحياة أفضل، وهو نواة هذا التشكيل.
- قتال إسرائيل لما تشكله من خطر واضح على المنطقة بأسرها، وأهمية دعم مقاومة ومشروعها بكافة الوسائل والإمكانات.
- القيادة للولي الفقية، فهو صاحب القرار وأمره ونهيه ملزمان، فهو خليفة النبي_ص_ والأئمة.

المرتكزات الفكرية لحزب الله

حتى تفهم البنية التركيبية لفكر حزب الله، ارتأت الباحثة ضرورة الوقوف عند هذه الأسسس الفكرية التي ارتقى عليها البناء الفكري للحزب، وشكلت الطاقة الروحية التي استند عليها واستمد منها الثبات والاستمراريته بالمقاومة والتصدي للمحتل في شتى المراحل.

---

[1] قاسم، نعيم **حزب الله :المنهج التجربة والمستقبل،** ط5 دار الهادي، بيروت - لبنان، 2008م، ص25.

أولا : "الإيمان بالإسلام"

اختار الحزب إسم حزب الله والمقاومة الإسلامية من أجل أن تكون عنوانا لها تنضوي تحته ممارساتها وعلاقاتها ومواقفها، وأساليبها في الإعداد والتنفيذ وفقا للدين الذي أوحى به الله تعالى إلى رسوله محمد _ص_، فكان الدين الإسلامي هو المنهج الذي اتبعه الحزب في بيان موقفه من الشهادة والاستشهاد والانتحار والمقاومة وغيرها من المفاهيم، حيث يعتبر الدين الإسلامي هو المشكاة التي تنير للحزب طريقته في التعامل مع الأصدقاء والحلفاء والمشركين والأعداء[1].

نظر حزب الله إلى الدين الإسلامي من منظار شموليته، حيث اشتمل على مجالات عدة من أهمها [2]:

1. **الإيمان بالله تعالى**: الذي يوجب الالتزام بالإسلام ومجانبة ما سواه، والالتزام بالأوامر والابتعاد عن ما نهى الله تعالى عنه، والنظر إلى الحياة الدنيا إلى أنها تكليف يقتضي أن لا يضيعها الإنسان عبثا، كونه سيلقى حسابا في الحياة الآخرة
2. **العبادات**: تعد العبادات ضرورة من أجل تربية وصقل شخصيات المسلمين، حيث تعد هي البناء الذي قام عليه الإسلام.
3. **تربية النفس:** وهي مسألة بحاجة لمتابعة دؤوب كون النفس قابلة للإنحراف للشر، وتربيتها تسلتزم مجموعة من الأجواء المساعدة على الضبط.
4. **الاهتمام السياسي:** وذلك بالاهتمام بأمور المسلمين العامة واتخاذ موقف حازم من ممارسات المشركين.

---

[1] شقير، فرج أحمد: المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة، مرجع سابق، ص80-81.

[2] قاسم، نعيم: **حزب الله المنهج والتجربة والمستقبل**، مرجع سابق، ص29-35.

5. **الجهاد في سبيل الله:** بأعز ما يملك الإنسان النفس والمال ويكون ذلك من دون تردد عندما يجب الأمر.

6. **الاقتصاد:** جاء الإسلام بجملة من القواعد التي توضح كيفية عقد المعاملات التجارية بطريقة تسلم المتعاملين من الغبن والفحش والربا.

7. **التكافل الاجتماعي:** يتعامل أفراد المجتمع مع بعضهم كالجسد الواحد، وقد شرع الإسلام من العبادات والمعاملات ما يعزز التكافل الإجتماعي مثل الزكاة وكفالة اليتيم.

8. **الاحتكام إلى العقل ورفض التبعية:** يعتبر الإسلام دعوة مفتوحة لإعمال العقل بكل المسائل بدءا من الإيمان بالله تعالى وصولا لما يتبعه من تكاليف وحقوق وواجبات.

9. **الحوار:** يعتمد الحوار على الأسلوب الحسن والحجة الدامغة دونما تشنج، وهو الأساس في حل المعضلات.

10. **العدل:** وهو المنطلق وقد وجب محاربة نقيضه الظلم وعدم السكوت عليه.

11. **الأفضلية للتقوى:** حيث تعد التقوى أساس التفاضل بين الناس، وما عداها لا قوام له في مسألة التفاضل سواء العرق أو اللون أو الجنس.

عمل حزب الله على اعتماد هذه المنطلقات بتعبئة وتربية مناصريه ومقاتليه، وقد شكلت قاعدة إيمانية صلبة تمكن من خلالها على الحفاظ على تماسك بنيته العقائدية، حيث عد الحزب الإسلام دينا شموليا حركيا مواكبا للتغيرات المختلفة، ويمكن لمس مرونته عبر النظر إلى جملة العوامل والأحكام الثابتة والمتغيرة التي تحكم السلوك الذي ينبثق عنه.

وتبعا لذلك لدى الحزب قناعة بأن الإيمان حالة نفسية قابلة للصعود والهبوط، ويسعى عبر قنواته لتعميق الرغبة لدى مناصريه ومقاوميه بالحصول على الدرجات العليا من الإيمان، حيث ينظر الحزب إلى ذلك المورد البشري من المؤمنين على أنه قوام الحزب وقوام استمرايته، وقاعدته المتينة التي كلما تراكم عليها البناء أصبح أكبر قدرة على أن يثمر قادة أفذاذاً قادرين

على المواجهة والصمود كلما استحكم الإيمان في قلوبهم وسلوكهم. يرجع لتلك النماذج الإيمانيـــة التي تمكن حزب الله من إفرازها النصر المؤزر، حيث تمكن الحزب خلال فترة تقل عن عقدين من إفراز هذه القاعدة البشرية التي صلبت عود المقاومة، في الوقت الذي لم يشهد لهـــذا الأمـــر سابقة تاريخية حتى في تاريخ الرسول_ص_ وصحبه، ويبدو ذلك واضحا في حادثة كربلاء فلم يتعدى أتباع الإمام الحسين المئة كذلك في مسيرة الإمام علي بن أبي طالب، والإمام الحسن[1].

ومن أهم الأسباب التي وقفت وراء هذه البنية الإيمانية والعقائدية الراسخة لـــدى أجيـــال المقاومة الإسلامية مايلي[2] :

- **عدم الركون إلى فرض الفكر أو العقيدة، بل إلى الوعي والمعرفة:** حيث يعد هذا الـــنهج هو الأمثل نحو ترسيخ العقيدة ووقوفها في وجه التيارات الفكرية العاتية ودحضها، حيـــث عكف علماء الإمامية على حض الأتباع على ضرورة الوصول عبر الجهاد الشخصي إلى صحة المعتقدات الإسلامية، عبر البحث والتفكر والتأمل، وهنا يبدو الطرح الواضح لـــدى الإمامية حول العقيدة والفكر الديني، حيث أسهم هذا الطرح في تحقيق الإيمـــان العميـــق بالعقائد الواضحة، فالإرهاب الفكري أو محاولات فرض الفكر بالقوة عبارة عـــن منـــاهج غاية في الخطورة، وتؤدي إلى حالة من العزلة والتشنج الفكري لـــدى مـــن يتلقاهـــا أو يمارسها.

- **تأثر القادة والقاعدة لدى حزب الله بالمثل الإسلامية من القادة الإسلاميين بدءا بالرسول _ص_ وصولا إلى أهل بيته:** شكل نهج النبي_ص_ الحجة والموعظة الحســـنة عنصـــر جذب لمن أقبل على الإسلام فقد قال تعالى: "ولو كنت فظا غليظ القلـــب لانفضـــوا مـــن حولك"(آل عمران:159) حيث شكل الرسول _ص_ قـــدوة للمقـــاتلين علـــى المســـتوى الجهادي والإيماني ونموذجا يقتدى في كافة النواحي، كما يعد للإمامية الـــدور التـــأثيري البالغ على المقاومة بكافة هياكلها ومستوياتها.

---

[1] حمادة، حسن: **سر الإنتصار: قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله**، مرجع سابق، ص79 - 81.

[2] المرجع السابق، ص80 -90.

- **الدعاء:** يقوي الدعاء حسب حزب الله الصلات بين العبد وربه وقد وصف الإمام الخميني الأدعية المأثورة عن الرسول _ص_ وأهل بيته بأنها " القرآن الصاعد"، للدعاء أعمق الأثر في نفوس مجاهدي حزب الله، حيث يتوجهون بالدعاء إلى الله تعالى بشتى المناسبات بما هو مأثور عن النبي _ص_ وآل بيته.

- **الحكومة الإسلامية العادلة:** رغم أن حزب الله لم يتمكن من تشكيل تلك الحكومة إلا أنه ينظر إلى نموذجها في إيران بشغف ويسعى إلى ممارسة نوع من الشمولية في تظليل قاعدته من الأتباع والمناصرين.

وفي هذا السياق يبدو من الطبيعي أن تكون الدولة الإسلامية هي المثل الأعلى الذي يسعى حزب الله لتنفيذه، إلا أن حزب الله يعتمد أسلوبا حكيما في رؤيته لإقامة هذه الدولة على قاعدة القبول الشعبي والإقناع والإجماع، حيث تمر نشأتها بعدة مراحل في سعي لتهيئة الأجواء والمناخ اللازم لقيامها، وهو ينبذ أسلوب فرض إقامة الدولة الإسلامية بالقوة.

يرى الشيخ نعيم القاسم نائب الأمين العام لحزب الله أن الرؤية الفكرية للحزب بهذا الجانب تتمثل ب "أننا ندعو إلى إقامة الدولة الإسلامية، ونشجع الآخرين على قبولها لما تمثل من إسعاد للإنسان. أما على المستوى العملي فهذا الأمر يتطلب وجود الأرضية التي تتقبل إنشاء هذه الدولة، والأرضية هي هذا الشعب الذي من حقه أن يختار ما يريد تحكيمه في حياته، وعلى قاعدة الآية القرآنية: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"(سورة البقرة: الآية 256). ولا يمكن أن تكون إقامة الدولة الإسلامية من منطلق تبني فئة أو فريق، ثم يعمل هذا الفريق على فرضها، أو فرض آرائه فيها على الفئات الأخرى، فهذا ما لا نقبله في هذا المشروع ولا في غيره من المشاريع والأفكار، سواء كانت صادرة عنا أو عن غيرنا"[1].

[1] قاسم، نعيم: **حزب الله المنهج والتجربة والمستقبل**، مرجع سابق ص40.

وقد ورد في وصية الإمام الخميني ما عكس النظرة لدور الحكومة الإسلامية في سعادة الإنسان حيث نقل عنه قوله: " الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية يؤمن العمل بها سعادة أبنائها في الدنيا والآخرة بأفضل وجه، وباستطاعتها أن تشطب بالقلم الأحمر على كل المظالم واللصوصيات والمفاسد والإعتداءات وتوصل الإنسان إلى كماله المطلوب، والإسلام مدرسة على خلاف المدارس غير التوحيدية، حيث يتدخل في جميع الشؤون الفردية والاجتماعية والمادية والمعنوية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ويشرف عليها، ولم يهمل أية نقطة، ولو كانت صغيرة جدا مما له دخل في تربية الإنسان والمجتمع وتقدمها المادي والمعنوي، ونبه إلى الموانع والمشكلات التي تعترض طريق التكامل في المجتمع والفرد وعمل على رفعها"[1] .

ومن هنا فإن النموذج الإسلامي الذي ينشده حزب الله هو نموذج شمولي لا يقوم على مجرد التقليد الساذج أو القناعة المنقوصة أو المفروضة، وإنما يقوم على شقيه المتوازنين الإيماني العقائدي والآخر الخاص بالمعاملات والتطبيقات للقناعات الإيمانية من مواجهة الظلم والعدوان بمختلف الوسائل الجهادية، وأي نموذج غير ذلك يعده الحزب نموذجا منقوصا ومشبوها قائما على قاعدة هشة غير قابلة للصمود.

وانطلاقا من الرؤية العقائدية والتأصيل الإيماني قام حزب الله على المباديء الإجتماعية والإنسانية التي نظرت إلى الإنسان بأنه محل التكريم ومحور النشاط ومن هنا تبرز أهمية حفظ كرامته ووجوده، والسعي لهدايته حتى يلقى مصيرا يحقق له السعادة الحقيقية بعد الموت، وقد تمت ترجمة هذاالمبدأ الإنساني لدى المقاومين في حزب الله بمختلف المناسبات وعلى مستوى قيادات الحزب. يستأثر الشعب بمكانة ريادية لدى حزب الله فهم سبب النصر والاستمرار ومادته، وهم "أمة حزب الله" الذين يضحون في سبيل تحقيق النصر والتحرير[2].

---

[1] حمادة، حسن: **سر الإنتصار قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله**، مرجع سابق ص90-91.

[2] المرجع السابق، ص193-196.

ثانيا: الجهاد في سبيل الله

يعد الجهاد في سبيل الله الركيزة الثانية من الركائز الفكرية لحزب الله، وذلك وفقا لمنطلقين هما الدفاع عن النفس والدفاع عن الأرض والمقدسات. يرى الحزب أنه لا يمكن لأي عاقل يتمتع بأخلاق العزة أن يرى مقدسات الأمة مستباحة وعرضة للانتهاك ويبقى مكتوف الأيدي، فلا بد لهم من مقاومة المعتدين من أجل رفع الظلم الواقع بهم، وقد حملت الآيات القرآنية تصريحات عدة بالقتال، وحذرت الآيات القرآنية من التعامل مع الأعداء في عدة مواقع، ومن هذا المنطلق اتبع حزب الله أسلوبين في مقاومة العدو[1]:

الأول : مباشر، وهو المقاومة المسلحة لإخراج العدو من الأراضي المحتلة،والثاني: غير مباشر، عبر فضح ممارسات العدو بكل تفاصيلها أمام العالم، عبر القنوات المختلفة الإعلامية والإجتماعية والسياسية.

عد الحزب المقاومة حقاً مشروعاً ينبع من رغبة فطرية بالعيش بحرية، وليس القتال لمجرد القتال وهو متماش مع الشرائع الإلهية والقوانين السماوية وتلك الوضعية، حيث وعد الله تعالى من يقاتل في سبيل إعلاء كلمة الحق بالجنة والعزة في الحياة الدنيا، وتوعدت الآيات القرآنية من يوالون الكفار والمعتدين بمصير سيء، لهذا تكتسب المقاومة مشروعيتها انطلاقا من كونها فاتحة لحياة كريمة متفقة مع الفطرة الإنسانية وما شرعه الله تعالى في كتابه.

للجهاد لدى حزب الله أولوية مقدمة على باقي الأولويات، حيث يرى الحزب أن أي ضرورة أخرى اجتماعية أو ثقافية أو ما سواها قابلة للتأجيل إلا العمل الجهادي، وهذا كان له بالغ الأثر في التفوق الفكري والثقافي لحزب الله حيث رقي ممارسات قياداته رجوعا لاتباعهم فقه الأولويات هذا الذي برع فيه حزب الله فقد اتخذ المواقف التي كان لها أبعد الأثر في تحقيقه لإنتصاراته انطلاقا من تقديم العمل المقاوم على ما سواه[2]:

---

[1] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سابق، ص91 - 93.

[2] حمادة، حسن: **سر الإنتصار: قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله**، مرجع سابق، ص99 -100.

- نأى حزب الله بنفسه عن شرك الإقتتال الداخلي وهذا راجع لتماسك بنيتـه الآيديولوجيـه وتبنيه للجهاد ضد العدو كأولوية مهما بلغت حجم المشوشات على أدائه.

- حسم حزب الله حضوره السياسي في مواقع تبقي للجهاد الأولوية الأولى، في الوقت الذي كانت تطمح فيه جهات داخلية وخارجية إلى انخراط الحزب في العمل السياسي من أجـل ثنيه عن عملية المقاومة وحتى تصبح أولوية مؤجلة بالنسبة له، إلا أنه عكف على أن تبقى الأولوية الأولى للحزب في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي.

- لدى حزب الله اهتمام واسع بتحقيق العدالة الإجتماعية، والسعي لإنصـاف المحـرومين والمستضعفين، وساعدت مسألة تبنيه للجهاد كأولوية على عدم اتباعه "أساليب سلبية" مـن أجل تحقيق هذا المسعى الإنساني .

وهنا يتوجب لفت الإنتباه إلى أن تمسك حزب الله بخيار المقاومة والجهاد لم يأت بسبب حبه للقتال وإنما من رؤيته لشراسة العدو الذي يفترض عليه مواجهته، حيث أن أيـة خيـارات أخرى كانت لتضعف مسيرة المقاومة وتشلها وتصل بها إلى هاوية الإنحـدار وفقـدان الغايـة والهدف، لذلك عكف حزب الله عبر مؤسساته وهياكله كافة على تأصيل خيار المقاومة كأسلوب حياة من أجل الحياة الفضلى. لذلك تبقى الشهادة وحب الجهاد والاستشهاد عامل النصر المـؤزر الذي وصل بحزب الله إلى هذاالدور والمكانة على مستوى الأمة.

ثالثا: القيادة والولاية

عكف حزب الله منذ بداياته على اختيار قيادة لأفراده، فكان قائد الحـزب الأول الإمـام الخميني، حيث كان الموجه والمعلم الذي ألهم المقاومين عبر الثورة الإسلامية بضرورة الثـورة على الظلم مما كان له أبعد الأثر على شحن معنويات المقاومين وهممهـم فـي سـبيل تحقيـق انتفاضة الرفض لما تسعى قوى الإستكبار العالمي إليه، وقد ارتبط كما أشرت سابقا،حزب الله بالولي الفقيه. يذكر أنه عندما توجه مجموعة من المقاومين بالمباديء الأساسية التي مثلت نـواة

التشكيل الذي قام عليه حزب الله إلى الإمام الخميني كان جوابه لهم "المهم هو العمل، فمـرحلتكم كربلائية، لا تنتظروا قطف الثمار في حياتكم"[1].

وقد حدد الإمام الخميني بواعث وشروط وواجبات الولي الفقيه بقوله: "المراد بالولاية المطلقة للفقيه الجامع للشرائط، أن الدين الإسلامي الحنيف _الذي هو خاتم الأديان السماوية والباقي إلى يوم القيامة_ هو دين الحكم، وإدارة شؤون المجتمع، فلا بد أن يكون للمجتمع الإسلامي بكل طبقاته ولي أمر، وحاكم شرع، وقائد ليحفظ الأمة من أعداء الإسلام المسلمين،وليحفظ نظامهم وليقوم بإقامة العدل فيهم، ويمنع تعدي القوي على الضعيف، وبتأمين وسائل التقدم والتطور الثقافية والسياسية والاجتماعية والازدهار لهم"[2].

وفي هذا الصدد يذكر أنه لا توجد هناك علاقة بين موطن الولي الفقيه وسلطته، طالما هو يحمل الإسلام ويسعى لتنفيذه ونشره، وهكذا كان يفعل الإمام الخميني حيث كان يدير الدولة الإسلامية في إيران ويوجه المسلمين نحو مناوءة قوى الإستكبار العالمي، وضرورة مواجهة القضايا المصيرية عبر وحدة إسلامية وبخاصة قضية فلسطين، إلا أن الإلتزام بولاية الفقيه من قبل حزب الله لا يلغي دائرة العلاقات الداخلية في لبنان والتعاون الإقليمي مع بعض الأطراف الدولية التي يرتبط الحزب معها بمصلحة مشتركة، حيث هناك قناعة متبادلة لدى كل من قادة حزب الله والدولة الإسلامية الإيرانية حول سلامة منهج كليهما، ويتقاطع الطرفان في امتثالهما لأوامر الفقيه. بهذا فقد اختار حزب الله الإلتزام بالتكليف الرباني عندما تبنى الإسلام طريقة ومنهجا[3].

وقد امتثلت المقاومة لاحقا لأوامر السيد علي الخامنئي حتى تسير مركب المقاومة، حيث ترتب على وجود قيادة لحزب الله الأمور التالية[4]:

---

[1] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سابق ص82 -84.

[2] القاسم، نعيم: **حزب الله المنهج التجربة والمستقبل**، مرجع سابق، ص73.

[3] المرجع السابق، ص77 - 80.

[4] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سابق، ص86 -87.

1. وضوح الأهداف، حيث ساهم وضوح الرؤية للقادة على تبيان الأهداف التي يسير من أجلها الحزب في مختلف المراحل.

2. تحديد الأساليب القتالية: خاصة بعد تفشي حمى مقولة أن إسرائيل القوة التي لا تقهر حيث عكف الكثيرون على الترويج لها في الوقت الذي وضح فيه قادة حزب الله أن أنسب الوسائل لدحر إسرائيل هي القتال المباشر عبر الآليات التي تبناها الحزب، واعتمادا على قول الإمام موسى الصدر" السلاح زينة الرجال".

3. تحديد الأولويات: حيث بينت قيادة حزب الله أن الأولوية الأولى هي إزالة إسرائيل من الوجود وحددت هدف وجودها بذلك وانطلقت منه في مختلف المراحل بما يتماشى مع تحقيقه.

4. وحدة الجهود والإمكانات: حيث تم حشد كافة الإمكانات وتحديدها وتوجيهها نحو مقارعة إسرائيل، وتشكلت عدد من المؤسسات الداعمة لمجهودات المقاومة في سبيل تحقيق ذلك من أهمها "هيئة دعم المقاومة الإسلامية".

5. تقديم المثل في الجهاد والتضحية: فقد استشهد الأمين العام السابق لحزب الله عباس الموسوي هو وزوجته وابنه عقب إلقائه لخطاب وضح فيه أن حفظ المقاومة يكون بالدماء فقط، وكذلك خلفه السيد حسن نصر الله، حيث سار ابنه الهادي مقاوما واستشهد في سبيل المبدأ، مما كان له أكبر الأثر في تحفيز المقاومين وتعبئتهم.

6. إثارة الروح الجهادية والروح المقاومة بالأمة: حيث عكس خطاب المقاومة درجة عالية من الوعي بالمخططات الإستعمارية والصهيونية بالمنطقة مما كان له أكبر الأثر في توضيح ما يجري لعموم الناس وتشكيل معرفة لديهم بما يدور من حولهم.

مثل الإرتباط لدى حزب الله بالولي الفقيه أساسا للشرعنة الدينية للأعمال الجهادية وتلك السياسية التي يمارسها الحزب، وذلك رجوعا لقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" (سورة النساء:59). وقد مثلت قدرة الــولي الفقيه على حسم القضايا محط الخلاف لدى قيادات حزب الله نقطة إيجابية، حيث الإمتثال لرأيه عن رضوان مرده سلامة النهج العقائدي والإيماني لدى حزب الله، حيث الامتثــال لأوامــر الله والرسول وأولي الأمر، وهذا ساعد على أن لا يلقى حزب الله نفس المصــير الــذي واجهتــه الحركات الإسلامية الأخرى التي تداعت بشكل ملحوظ بسبب الخلافات الداخلية وعدم الإلتــزام بالنهج[1].

حزب الله والقضية الفلسطينية

ينظر حزب الله إلى القضية الفلسطينية بوعي كامل لكــل جوانبهــا، وإلمــام بطبيعــة المخطط الصهيوني بالتوسع في المنطقة وتحقيق دولة إسرائيل الكبرى، حيث أن فلسطين قاعــدة ارتكاز للمشروع الصهيوني التوسعي، الذي يسير برعاية دول الاستكبار العــالمي كمــا يطلــق عليها حزب الله، والمنظمات الدولية التي يعتبرها الحزب أداة إسرائيل فــي تحقيــق المشــروع الصهيوني على براثن الأمة.

يرى حزب الله إسرائيل دولة غير شرعية ويعتبر إزالتها من الوجود عنوان برنامجــه السياسي، وينطلق بذلك من خلال رؤية عقائدية تقوم على أن فلسطين أرض إســلامية احتلهــا اليهود، وهم يمارسون عمليات الاستيطان والتوسع من أجل تحقيق طموحاتهم التوراتية بدولــة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات. وبذلك فرؤية حزب الله للصراع مع إســرائيل عقائــدي بامتياز.

ويلحظ حضور القضية الفلسطينية في خطابات الشيخ حسن نصر الله، حيث يتخذ موقفــا حازما اتجاه كل من يحاول تقزيمها أو حصر أفقها على أطراف دون الأخرى، فقد صرح فــي يوم القدس في شهر أيلول عام 2008:" القدس وفلسطين من البحر إلى النهر للفلسطينين وللعرب

---

[1] حمادة، حسن: **سر الإنتصار: قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله**، مرجع سابق، ص172 -173.

والمسلمين، وليس لأي شخص الحق في التفريط بذرة تراب واحدة، كل ما فيها مقـــدس"[1]، وقـــد وصف نائب الأمين العام الشيخ نعيم القاسم القضية الفلسطينية بأنها: "القضية المركزية" مضـــيفا أن "حزب الله ملتزما بتحريرها بالكامل"[2]. تشكل إسرائيل، وفق الحزب، خطرا حضاريا عـــلاوة على الخطر التوسعي، وذلك بحكم قيامها في قلب المنطقة العربية والإسلامية، مما يهدد هويتهـــا بالإذابة والزوال بفعل المخططات الصهيونية، ومن هنا تنطلق أهمية إزالتها، ولا يتم ذلك إلـــى بتكاتف الأقطار العربية والإسلامية وبخاصة دول الجوار، ضمن مراحل حيث يتبع حـــزب الله ويركز في أدائه على المراحل وقد بدت أهمية هذه النظرية بعد النصر الذي حققه الحزب فـــي الجنوب مما عكس مصداقية عالية لما يتبناه من تكتيكات وخطط استراتيجية [3].

ومقولة الإمام الخميني، "يجب أن نقف في مواجهة إسرائيل والمعتـــدين، بكـــل قـــدراتنا المعنوية والمادية، ويجب أن نقاوم وبرجولة جميع السفاكين"[4]. تتلخص اســـتراتيجية حـــزب الله ورؤيته في حل الصراع بأن المقاومة والإنتفاضة والرفض هي الخطوة الأولـــى نحـــو مناوئـــة المشروع الصهيوني في المنطقة بأكملها. يرى الحزب بخيار التسوية ضـــمانة حقيقيـــة لوجـــود إسرائيل واستمراريتها بغطاء شرعي فلسطيني ودولي، يضمن لها القيام علـــى 9/8 الأراضـــي الفلسطينية، وما ينطوي على هذا الوجود من محاصرة وعزل للمقاومة الفلسطينية عن المحـــيط العربي والعالمي حيث تتم إحاطتها بدولة الاحتلال من كل الجوانب. وحول الدولـــة الفلســـطينية المقترحة في هذا الإطار فهي ستبقى مرتبطة من كل النواحي بدولة الاحـــتلال، وبـــذلك تكـــون عاجزة عن تحقيق الاستقلال بأي جانب من الجوانب الحيوية بخاصة تلك الإقتصادية والخدماتية. يتم فصل علاقة نصف الفلسطينين بفلسطين وتصفية القضية ودفع التعويضات لهم، كذلك قطـــع صلة سكان أراضي ال48 بباقي الأراضي الفلسطينية[5].

---

[1] Schenker, David: **Hezbollah Will Defend Iran Not Palestinians**, 30december2008,*The Washingto*n institute: http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=2977
[2] Schenker, David: Ibid.

[3] فضل الله، حسن: **الخيار الآخر:حزب الله السيرة الذاتية والموقف**، مرجع سابق، ص57.

[4] المرجع السابق، ص55..

[5] القاسم، نعيم: **حزب الله :المنهج التجربة والمستقبل**، مرجع سابق، ص247.

لذلك سعى حزب الله لتقديم كل ما يلزم من دعم نُزُلي لحركات المقاومـــة الفلســطينية وبخاصة الإسلامية منها انطلاقا من تبني الحزب لخيار المواجهة ورفض خيار المهادنة وتطبيع العلاقات أو عقد أي تسوية "تصفية" كما يسميها الحزب، وقد صرح السيد حسن نصــر الله فـــي العام 1997 في مقابلة مع تلفزيون MBC بأن حزب الله قام بتدريب مقاتلي حمـــاس والجهـــاد الإسلامي في قواعده[1].

وعندما كان يواجه الفلسطينيون بالطرد أو الإعاقة كان حزب الله يحتضنهم ويؤمن لهـــم ما يلزم لمتابعة نشاطهم، حيث رافق أعضاء من الجهاد الإسلامي الفلسطيني مقاتلي حـــزب الله في بعض عملياتهم، وتم دعمهم في اجتياز الحدود من أجل تنفيذ عمليات نوعية داخل إســـرائيل، وينسحب الأمر على الحركة الإسلامية الأخرى حركة حماس، حيث وجدت في إيـــران داعمـــا أساسيا لها منذ بداية مشروعها العسكري والسياسي مما ساهم في تعزيـــز علاقتهـــا بحـــزب الله اللبناني حيث عملا على تنسيق المجهودات السياسية والعسكرية، مما كان له أبعد الأثر في إزالة العقبة المذهبية أمام علاقة الطرفين، واحتضنت القواعد التدريبية العسكرية لحزب الله مقـــاومي حماس، حيث كان لزاما على حركات المقاومة الفلسطينية أن تنسج علاقات واسعة مع الأطراف الداعمة لها والمناهضة لإسرائيل[2].

ومن الجدير ذكره بأن نواة الشباب المقاتلين الذين شكلوا حزب الله كانوا منخرطين فـــي جناح من أجنحة فتح، حيث تلقوا التدريب العسكري، وقد استفادوا من أساليبهم فـــي المقاومـــة، وعملوا على استنباط أسلوب خطف الطائرات من "الجبهة الشعبية لتحريـــر فلســـطين". كـــذلك استنبطوا من " الجبهة الشعبية القيادة العامة (أحمد جبريل)، أسلوب الإغارة على المســـتوطنات الإسرائيلية والحصول على رهائن من أجل المساومة والمقايضة عليهم[3].

علاوة على ما سبق كان لمؤتمرات دعم الانتفاضـــة، ولجـــان التنســـيق، واللقـــاءات السورية، التي رتبها حزب الله أبعد الأثر في تجميع القوى الفلسطينية التي تبنت خيار المواجهة

---

[1] Schenker, David: Hezbollah Will Defend Iran Not Palestinian, op,cit,

[2] فضل الله، حسن: **حزب الله السيرة الذاتية والموقف**، مرجع سابق، ص153 -156.

[3] شرارة، وضاح: **دولة حزب الله: لبنان مجتعا إسلاميا**، ط4 دار النهار للنشر، بيروت - لبنان، 2006، ص110.

وناهضت الحلول السلمية، وعززت استمرارها في عملها المقاوم، حيث عمل حـزب الله علـى إيجاد روابط قوية بين الانتفاضتين الفلسطينيتين وبين المقاومة اللبنانية، مما ساهم فـي تحقيـق تكامل في عمليات كلا الجانبين وتحريك مختلف الجبهات على إسرائيل، حيث يسعى حـزب الله من خلال دعم الانتفاضة الفلسطينية إلى تهيئة الأجواء لإزالة إسرائيل من الوجود حيث تعتبـر هذه النقطة محور أهداف حزب الله[1].

فوفقا لمعادلة أن كل من يقاتل إسرائيل وأمريكا هو حليف الفلسطينيين وحليف القضـية الفلسطينية، يمكن اعتبار حزب الله حليفا استراتيجيا ضمن هذه القاعدة، تتكامل برامجـه مـع برامج التحرير والمقاومة الفلسطينية وتتغذى كل منها من تجـارب الأخـرى، بحكـم الوحـدة والتقارب الجغرافي والتاريخي واللغوي والعقائدي.

علاقة حزب الله بإيران

عالجت الكثير من الأدبيات علاقة حزب الله بإيران من منطلقات عدة، إلا أن هناك ندرة بتلك الموضوعية منها، حيث يلحظ عليها في الأغلب التخويف من كون حزب الله أداة لمشـاريع إيران في المنطقة بهدف نقل نموذج الثورة الإيرانية، وتحقيق المد الشيعي في المنطقة، ومنهـا من يبالغ في هذا الطرح إلى حد إثارة الفتنة الطائفية بين السـنة والشـيعة، ولكـل مـن هـذه الطروحات أهدافه وأدواته، حيث أن معظمها يوظف في سياق خدمة نظرية المؤامرة الفارسـية على أنظمة الحكم العربية. ويلاحظ تكاثرها خلال الحرب الأمريكية على العـراق وأفغانسـتان، حيث سلطت الأضواء على التقاء المصالح الإيرانية الأمريكية لإنهـاء الخطـرين المجـاورين لإيران بأيدي أمريكية، وهناك من يطرح توظيف حزب الله لمساومة أمريكا على الملفات العالقة في الشرق الأوسط ومن أهمها برنامج إيران النووي، ومن هنا لا بد من تسليط الضوء على هذه العلاقة وتوضيح مختلف عناصرها.

[1] فضل الله، حسن: **حزب الله: السيرة الذاتية والموقف**، مرجع سابق، ص156 -157.

عند استعراض وقائع العلاقة التاريخية ما بين شيعة إيران ولبنان والعــراق وســوريا يلاحظ حميمية العلاقة فيما بينها، إلا أن هناك من يحاول تزييف هذه الوقائع، وصولا إلى حقبــة قريبة من أجل تقييم أوضح لهذه العلاقة، نلاحظها بأجلى صورها في السؤال الذي وجه للســيد حسن نصر الله عندما سئل حول عدم انتهاء دور حزب الله كونه استيراد خارجي من قبل سوريا وإيران، فكانت إجابته:" لنكن واضحين ونحكي الحقائق: الفكر الذي ينتمي إليه "حزب الله" هــو الفكر الإسلامي، وهذا الفكر لم يأت من "موسكو" أيام الاشتراكية ولا من "لنــدن وبــاريس" ولا حتى من "واشنطن" في زمن الليبرالية، هو فكر الأمة التي ينتمي إليها لبنان، إذن نحن لم نستورد فكراً، وإذا كان من يقول: إن الفكر إيراني. أقول له: إن هذه مغالطة؛ لأن الفكر في إيران هــو الفكر الإسلامي الذي أخذه المسلمون إلى إيران، وحتى هذا الفكر خاص بعلماء جبــل عامــل. اللبنانيون هم الذين كان لهم التأثير الكبير في إيران على المستوى الحضاري والديني في القرون السابقة؛ أين هو الاستيراد؟ هذا الحزب كوادره وقياداته وشهداؤه لبنانيون"[1].

في رد السيد إبراهيم الأمين على تساؤل وجه له حول علاقة حزب الله بإيران وفيما إذا كان كافة عناصره لبنانيين، أجاب: "كان من الطبيعي أن ننسجم نحن في لبنان، باعتبارنا نملــك مع الثورة الإسلامية وحدة عقائدية وتاريخية ووحدة سياسية، وهذه الوحدة السياسية تعني أن كل المسلمين يشكلون وحدة موقع في الصراع مع الطواغيت في العالم، إذا نحن في لبنان نحاول أن نكون في مستوى علاقة الشعوب بالقائد، هذا المستوى الذي يشكل عنصرا أساسيا من عناصــر الانتصار، ونحن في لبنان لا نستمد وجودنا السياسي من قرارات الدول الاستعمارية، ولا نستمد قرارنا السياسي من أحد في العالم سوى الفقيه، والفقيه ليس فيه صفة جغرافية، بل فيــه صــفة شرعية، وعلى هذا الأساس أيضا عملنا السياسي في لبنان لا يكون أبدا من خلال جغرافية لبنان وإنما من خلال جغرافية الإسلام التي تعني العالم"[2].

---

[1] شفيق، عبد المنعم: **حزب الله رؤية مغايرة:أصول وجذور، سلسلة قل هــذه ســبيلي**،ع 83، ص9 -10،عــن الموقــع الإلكتروني: www.haitaldawia.org/331.doc

[2] مقابلة مع السيد إبراهيم الأمين، كتاب الحركات الإسلامية في لبنان، منشــورات الشــراع، دار صــنين،ب ط، ب ت، ص147 -148.

يرى الأب الروحي لحزب الله السيد محمد حسين فضل الله : أن هناك علاقة تاريخية مع قادة الثورة الإسلامية الإيرانية قبل قيام الثورة، وطبيعة هذه العلاقة قائمة على الثقة المتبادلة والصداقة والتعاون، حيث هناك انسجام واضح مع الطرح الفكري لقادة الثورة الإسلامية الإيرانية. يؤكد هذا الطرح قول الشيخ حسن نصر الله:"إننا نرى في إيران الدولة التي تحكم بالإسلام والدولة التي تناصر المسلمين والعرب. وعلاقتنا بالنظام علاقة تعاون، ولنا صداقات مع أركانه ونتواصل معه، كما أن المرجعية الدينية هناك تشكل الغطاء الديني والشرعي لكفاحنا ونضالنا"[1].

يتوافق كلام الشيخ حسن نصر الله مع ما يطرحه مساعد وزير الخارجية الإيرانية للشؤون العربية والإفريقية، د. محمد صدر فيقول:" إن السيد حسن نصر الله يتمتع بشعبية واسعة في إيران كما تربطنا به علاقات ممتازة".

وقد حذر علي خامنئي مرشد الثورة من إضعاف المقاومة الإسلامية وقال:" إنه يجب التيقظ ومنع الأعداء من ذلك، إن شعلة المقاومة يجب أن لا تنطفئ؛ لأن أولئك الأبطال واجب على إيران مساعدتهم"[2].

نظر شيعة لبنان إلى الثورة الإسلامية على أنها قوة روحية داعمة لهم ولقضاياهم، حيث أن الشيعة كانوا مستبعدين عن أماكن الحكم والسلطة، في الوقت الذي كانت تسير فيه الأنظمة في اتجاه موالاة إما النظام الرأسمالي أو الإشتراكي، وتزايدت الخروقات والتدخلات في المنطقة العربية والإسلامية من قبل الغرب وتراجعت قوة الردع لهذه المشاريع وتنامت قوة إسرائيل، وبخاصة بعد عقد اتفاقيات السلام معها التي كانت فاتحتها كامب ديفيد.

ومن هنا التقت أهداف الثورة الإسلامية في إيران مع ما طمح إليه مؤسسو حزب الله الذي وقف في خط المواجهة الأولى مع إسرائيل، حيث كان من أبرز الشعارات التي رفعها المتظاهرون الإيرانيون الذين خرجوا في أعقاب انتصار الثورة الإيرانية الإسلامية،" اليوم إيران

---

[1] شفيق، عبد المنعم: **حزب الله رؤية مغايرة: أصول وجذور** مرجع سابق، ص10.

[2] المرجع السابق، ص10.

وغدا فلسطين"[1]. فكانت المتطلبات المرحلية للطرفين تقتضي اتخاذ سياسة المواقف والأدوار التكميلية حينا والتوافقية أحيانا أخرى، وقد تمكنت إيران من حماية الخط الإسلامي في لبنان، وتشكيلاته العسكرية، في بلد يعد فيه الحضور العسكري حيوياً وموازياً للحضور السياسي الفاعل.

ويلاحظ بشكل متكرر تأكيد إيران عبر مؤسسة الرئاسة ووزير خارجيتها بأنها لا تشكل "سلطة" على حزب الله، مع تأكيدها على استمرارها على نفس الخط الداعم لهذا الحزب، وعدم الاتجاه نحو التعامل معه ككبش فداء تحت أي من الضغوط الأمريكية والصهيونية، وهذا بدا واضحا خلال زيارة منوشهر متقي وزير الخارجية الإيراني للبنان ولقائه السيد حسن نصر الله، حيث أكد حيوية وجود حزب الله واستمراريته انطلاقا من "رؤية إيرانية" بأهمية وجوده من أجل إزاله إسرائيل عن الوجود، حيث عد نشاطات المقاومة الإسلامية في لبنان والمقاومة الفلسطينية نشاطات مشروعة وتتماشى مع الدفاع المشروع[2].

وفي المقابل يرى الدكتور نجيب نور الدين أن الاستراتيجيات الأساسية التي اتبعها حزب الله تلتقي مع تلك الإيرانية، فحزب الله الوسيط الناشر للآيديولوجيا الإيرانية، وتماهيا معها فقد نبذ الحزب العلمانية، فحزب الله في نضاله ينهل من استقرار الأوضاع المادية والمعنوية للدولة الإسلامية الإيرانية، فهما يسيران جنبا إلى جنب، حيث يلحظ على أداء الطرفين أنهما لا يجريان تغييرات جذرية بالاستراتيجيات كونها تنبع من العقائد وكلاهما يتبع نظام التقية السياسية التي تجاري التطورات من منطلق التنبه للمصير فحزب الله تشابه في موقفه بالاشتراك في الانتخابات النيابية اللبنانية مع الموقف الخميني بوقف الحرب مع العراق حيث أعلن الشيخ حسن نصر الله أنها طريقة "تحاول قلب الحكومة بالوسائل السلمية"[3].

---

[1] فضل الله، حسن: **الخيار الآخر، حزب الله السيرة الذاتية والموقف** مرجع سابق، ص23-25.

[2] الجوجري، عادل: **أحمدي نجاد رجل في قلب العاصفة**، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق - سوريا، 2006م، ص108.

[3] نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة**، مرجع سابق، ص402-403.

يتضح من خلال ما استعرضناه من الطروحات حول طبيعة العلاقة بين إيران وحـــزب الله، أنَّ قادة حزب الله يعتبرون النموذج الإيراني في الثورة الإسلامية نموذجاً يحتذى به ومحط آمال لهم وداعم وصديق، في المقابل يرى قادة الثورة الإيرانيين في حزب الله اللبنـــاني توأمـــاً فكرياً يتوافق مع ما تنشده الدولة الإسلامية الإيرانية في المنطقة حيث درجة الوعي بالتحـــديات التي تحدق بالمنطقة بأكملها.

القسم الرابع

إعداد حزب الله وأساليبه في المواجهة

انقسمت أساليب حزب الله في المواجهة مع العدو الإسرائيلي إلى قسمين:

* أولا: الأساليب غير المباشرة:

1. تربية المقاومين
2. إعلام حزب الله
3. الحرب الإلكترونية
4. الحرب الأمنية والإستخباراتية
5. العمل السياسي
6. توظيف الأموال لدعم التنمية والمقاومة
7. توظيف البرامج الثقافية
8. البعد الأخلاقي

*ثانيا: الأساليب والأدوات العسكرية المباشرة:

1. الكمائن
2. الإغارات
3. العمليات الإستشهادية
4. العبوات الناسفة

5. الكاتيوشا

6. السيطرة على المواقع

7. الإسناد الناري

8. عمليات الأسر

9. الكمائن المضادة

*** أولا:الأساليب غير المباشرة**

أبرز هذه الأساليب أدناه وتشمل:

1. تربية المقاوم

شكل الخطاب الثوري الشيعي المحفز للقوة، والداعي إلى المواجهة والتغيير وعدم الركون للإنزواء السياسي والتقية المحور الذي انطلقت منه المقاومة الإسلامية اللبنانية، وقد تمثل هذا الخطاب عبر الأئمة الشيعة الذين تميزت خطاباتهم بالروح التعبوية العالية التي أسست المناخات للمقاومين من أجل الاستمرار بوتيرة عالية القوة كلما احتدم الصراع. كلها خطابات تنبذ الصمت وتدعو إلى تجاوزه، فالسيد فضل الله يقول: "ليس فقط بالكلمات تنهى الناس عن المنكر، إنما من خلال القوة المسلحة أيضا"[1].

وقد مثلت مختلف المناسبات عند الشيعة كذكرى عاشوراء وظائف تعبوية تتجاوز الندب والبكائيات، إلى التوجيه نحو الفداء والتضحية في سبيل الله والوقوف في وجه قوى الاستكبار العالمي. فحسب الإمام الخميني هذه المجالس والمناسبات غايتها القصوى التمسك بالشعيرة الكربلائية، وجب توجيهها وجهة سياسية حسب رأيه إذ يقول في هذا الصدد:" إن هذه المجالس التي تذكر فيها مصائب سيد المظلومين عليه السلام، وتظهر مظلومية ذلك المؤمن الذي ضحى

[1] نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة** مرجع سابق، ص347.

بنفسه وبأولاده وأنصاره في سبيل الله هي التي خرجت أولئك الشبان الــذين يتحرقــون شــوقا للذهاب إلى الجبهات ويطلبون الشهادة ويفخرون بها، ونراهم يحزنــون إذا هــم لــم يحصــلوا عليها"[1]، فالتربية على الاستشهاد كمبدأ تبعا للإمام الحسين ساعد في تربية أجيال من المقــاومين الهادفين لاستخدام ال (لا) الشيعية في سبيل رفض الظلم، فالخطاب العاشورائي للإمام الخمينــي جعل هذه الظاهرة تتجاوز حدود الجغرافية لتتفشى إقليميا. ويلاحظ ذلك في خطابات السيد حسن نصر الله الذي يحرص على تحميل الثورة دلالات وأبعاد تحفز وتشحن همم المقاومين في سبيل مواجهة قوى الاستكبار.

من هنا نلحظ قوة الخطاب الشرعي الشيعي في تعبئة المقاومة الإسلامية، فترسيها للحيز الجغرافي الجهادي حسب أحكام دار الإسلام وعدم وجوب تحولها إلى دار للكفر أو الحرب مهما ضعف المسلمون مما حفزالنظر أيضا إلى فلسطين المحتلة على أنها قضية المســلمين جميعــا وبالتالي وجب على المسلمين جميعا مقارعة الاحتلال. ما ينطبق على فلسطين ينطبق على سائر أرض المسلمين. هنا تتجلى قوة الخطاب الإمامي الشيعي فهو استنهاضي بكافة الأبعــاد للأمــة، وعبر عن ذلك السيد حسن نصر الله بالقول:" الجهاد الذي لا حساب فيه سوى للجهاد"[2]. ويقــول أيضا :"كنا في الماضي نسمع منطق هل تقاوم العين المخرز، اليوم الجميــع نظــر للمقاومــة، المقاومة التي فرضت نفسها أمرا واقعا، في ساحة لا تعترف إلا بالأمر الواقع" . هذا الخطــاب الثائر ساعد في امتداد تأثيره إلى خارج الحيز المقاوم اللبناني إلى المقاومة في المنطقة بأكملها[3].

عند الوقوف على خطابات قادة حزب الله والأئمة وأثرها في تعبئــة المقــاومين يلحــظ المرء مدى أهميتها في توجيه المقاومين وصقل رغبتهم في البذل والتضحية لتصل إلى شــكلها النهائي من شغف المقاومة ورغبة التحرر. وقد كان للقيادة الملهمة التي تمثلت بقيادات حزب الله المتعاقبة أبعد الأثر في إحداث نقلة روحية نوعية لدى المقاومين والأمة بأكملها، فالقيادة الملهمة للإمام الخميني والشيخ حسن نصر الله وظفت كربلاء في سبيل إعلاء روح المقاومــة والجهــاد

[1] الخميني، الإمام: **نهضة عاشوراء**، دار الوسيلة، بيروت -لبنان، 1996، ص18.

[2] نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة**، مرجع سبق ذكره، 360 -361.

[3] المرجع السابق، ص362.

لدى الأتباع والمقاومين؛ مثلت الجبهات التي خاضها حزب الله والعمليات الصورة العملية لذلك التوظيف[1].

يرى الكاتب واصف عواضة بأن الإنسان المقاوم قد يشكل الركيزة الأساسية لدى حزب الله لأنه ينظر إلى الشهادة بنظرة الراغب بها لا الخائف منها، وهو يرى بالمقاومين درجة عالية من الأخلاق، ونموذجاً يستحق البحث، وسواء انتصروا أو هزموا فإنهم يستأهلون البحث لرؤية أية برامج تربوية تلك التي تفرز هكذا مقاتلين، حيث عدهم عواضة ركيزة أساسية من ركائز نصر المقاومة ودحر الإحتلال[2].

من الناحية التربوية، تميز المشروع التربوي _ التعبوي لحزب الله عن نظرائه في الحركات والتيارات الأخرى بما يلي"[3]:.

- أنه مثل إعادة إنتاج لاستراتيجية موغلة في القدم في الإرث الشيعي، وهي التربية على المثال الحسيني، فهي خيار متأصل في الثقافة الشيعية.
- مثلت التعبئة التربوية جزءا من الممارسة الثقافية للمذهب الشيعي، وطريقة لإحياء الرواية الإمامية وإعادة بعثها وإنعاشها، فهي تتخطى مجرد كونها مسألة نظرية.
- المقاتل لدى حزب الله ليس مجرد "خريج دورة عسكرية"، وإنما حامل لثقافة الحوزات الدينية وعقيدة تتسامى به وتجعله متماهيا مع النماذج التي خبرها عبر قراءاته، وهو مخلص لقضيته ومثال استثنائي للمقاتل العقائدي الذي يتقن تفاصيل قضيته وينطلق عن علم من أجل التغيير.
- يشكل المقاتلون الطالبون للشهادة رقما كبيرا لدى حزب الله يساعد في تعديل ميزان القوى لصالح الحزب.

---

[1] نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة** مرجع سابق، ص392 -393.

[2] عواضة، واصف: أربع ركائز أساسية في نجاح المقاومة، السفيير اللبنانية، 23\8\2006، عن الموقع الإلكتروني: .html443http://www.shiaweb.org/hizbulla/waad_alsadeq/pa

[3] بلقزيز، عبد الإله: **حزب الله من التحرير إلى الردع** مرجع سابق، ص44.

كان للتكوين التعبوي التربوي الذي مزج بين الإيمان والجهاد لدى حزب الله أبعد الأثـر على مقاتليه، و حظي بأهمية واسعة لدى الحزب وانضوى تحت بند الاستعداد المميز للمقـاتلين للمواجهة ولم يقل أهمية عن الاستعداد العسكري، وذلك مرده لقناعة الحزب بأن القوة لا تكتمـل بجانبها المادي فقط وإنما أيضا بالقوة الروحية والعقائدية. كان لتلك الرؤية مردودها في تكـوين المقاتلين حيث تمتعهم بروح أخلاقية عالية من التزام وانضباط، مما ساهم في تعـديل المشـهد السياسي لصالح حزب الله، حيث بات مقاتلوه ليس فقط مقاتلين يحملون السلاح ويمطرون العدو بقذائف الكاتيوشا وإنما رصيد قوة روحية تنشد المثل الحسيني في ممارستها على ساحة القتـال مما ساهم في الحرب النفسية بين الطرفين لصالح المقاومة.

2. إعلام حزب الله

ستتوقف الباحثة عند آليات تنفيذ الأهداف لدى إعلام حزب الله، ومقارنتهـا باختصـار بمستوى الأداء الإعلامي للجانب الإسرائيلي وكيف شكلت داعما أساسيا للمقاومـة علـى أرض المعركة، وكيف تضافرت وسائل الإعلام مع بقية العوامل الداعمة حتى تحقق الإنجاز العسكري الذي غير الكثير في الخطط والمشاريع الصهيو أمريكية في المنطقة، وأعـاد ترتيـب مـوازين القوى، ومدى دقة الأخبار والمعلومات التي تناقلتها وسائل إعلام حـزب الله حتـى أصـبحت المرجعية الأساسية للأطراف الإسرائيلية والدولية والعالمية.

يقوم حزب الله إلى جانـب الأدوار السياسـية وأعمـال المقاومـة والأدوار التنمويـة والاجتماعية بأداء دور إعلامي فعال من خلال القنوات التي أنشاها، مثل قناة المنار والتي تعـد المؤسسة الإعلامية العربية الأولى الفاعلة في شن حرب نفسية عنيفة ضد إسرائيل. كذلك إذاعة النور، والتي تقوم بالأدوار الآتية[1]:

- تعبئة الجبهة الداخلية.

[1] الدسوقي، أبو بكر: *حزب الله النشأة والدور والمستقبل* **مجلة السياسة الدوليـة**، ع166، السـنة 42، أكتـوبر/2006 ص95.

- مواجهة العدو الإسرائيلي وإثارة قضايا المستضعفين.
- تبيان وجهة نظر الحزب اتجاه المتغيرات والأحداث الداخلية والدولية.
- نقل الأحداث بكافة التفاصيل على درجة من الكفاءة والمصداقية.
- شن حرب نفسية ضد العدو.
- دعم المقاومة المرابطة في خطوط المواجهة وحماية خطوطها الخلفية.
- استقطاب أنظار المنطقة العربية حول الأهداف القومية والاجتماعية، والعالم.
- الصمود والتحدي في وجه المخططات الإسرائيلية للرد والإفشال والتعطيل.

أدت الحرب الأهلية اللبنانية إلى قيام دوائر ومؤسسات اجتماعية وثقافية وعسكرية تمكنت من فرض سيطرتها على الجانب الأوسع من" الجهاز الإعلامي الرسمي" في لبنان، وبرز إلى الوجود منذ العام 1975م ما يعرف "بإعلام الحرب" والذي انبثق عنه العديد من الصحف والوكالات والإذاعات وقنوات التلفزيون التي تعكس وجهات نظر الطوائف، مما أحدث شرخا كبيرا في مهنية الصحافة اللبنانية التي لم تكن على المستوى المطلوب وكانت تصف أعمال المقاومة وعملياتها "بالإعتداءات على جيش الدفاع الإسرائيلي". تغير الوضع بعد أن أثبتت المقاومة وجودها على الساحة اللبنانية، خاصة أن الحرب الأهلية شكلت خصما وعدوا للمقاومة اللبنانية بمستوى العدو الإسرائيلي، وقد انبثق تباعا للمفهوم "الشامل للنضال الوطني اللبناني" استراتيجية المقاومة الإعلامية اللبنانية كي تسير تبعا لذلك مع الطموحات التحررية حيث تعددت "جبهات الإعلام المقاوم" على النحو الآتي[1]:

[1] عبد الرحمن، عواطف: *الإعلام المقاوم في الجنوب اللبناني* **مجلة الدراسات الإعلامية**،ع106 -107، تصدر عن المركز العربي الإقليمي، يناير -يونيه 2002،ص141 -143.

داخليا:

- فضح الإعلام المقاوم التصريحات الإسرائيلية بحماية بعض الطوائف اللبنانية وذلك عبر كشف نوايا الجانب الإسرائيلي بضرب النسيج السياسي والاجتماعي اللبناني.
- متابعة عمليات المقاومة والتركيز عليها من أجل دعم الجماهير في الجنوب.
- جلب التعاطف الداخلي اللبناني وتقديم كافة أشكال العون للمقاومة.

إقليمياً:

قام على المستوى الإقليمي بدعوة الإعلام العربي للذهاب إلى المواقع المحررة في الجنوب اللبناني من أجل رصد إنجازات المقاومة اللبنانية، في محاولة لكسر "أسطورة الجيش الذي لا يقهر" أمام الرأي العام العربي.

توجيه حملات مضادة للإعلام الصهيوني والغربي وتفنيد مزاعمه بمحاربة الإرهاب على مستوى العالم.

ضمن هذا السياق لا بد من الإشارة إلى أن أطرافا لبنانية داخلية قد شنت حربا إعلامية على حزب الله وقنواته وذلك بقصد تشويه صورته أمام الطوائف الأخرى غير الموالية للحزب ولأهداف أخرى متعددة باختلاف منظمي هذه الحملات، حتى بات الأمر في مرحلة من المراحل يبدو للحزب بأن هناك غرفة عمليات منظمة ترعى هذه الحملة، مما أفقده جزءا كبيرا من الدعم المعنوي والإعلامي بين الطوائف اللبنانية المختلفة وأفقده جزءا من التأييد العربي في مرحلة من المراحل، وهذا دفع أحد المحللين للقول بأن "إعلام الفئات اللبنانية حربي بامتياز"[1]، ورغم ذلك فإن الإنجازات الواضحة للحزب وانتصاراته أجبرت في معظم الأحيان القنوات الإعلامية على التعاطي الإيجابي مع الحقيقة.

---

[1] نصار، عادل: عن الإعلام وصورة حزب الله، هيا بنا، 31 آب 2007 عن الموقع الإلكتروني:
http://www.hayyabina.org/Home/material.php?id=491

عكف إعلام المقاومة اللبنانية على استخدام الصورة والكلمة مع التركيز على الصورة المرئية بشكل أكبر حيث اتسم المشهد الإعلامي بمستوى كبير من نواحي الإخراج والأسلوب، وعمل على توثيق عملياتها بالصورة المرئية، ومن أمثلتها مشهد أهالي بلدة الزراية وهم يتصدون للدبابات الإسرائيلية، كذلك مشهد المقاومة المتصدية لدوريات العدو في صور حيث تم تصوير العملية بدقة منذ خروج منفذها حتى احتراق الدبابة، وكذلك "العمليات الاستشهادية قرب مرجعيون 1999التي هزت أسطورة الأمن الإسرائيلي وعملية اقتحام موقع سجد 12/أيار/1998 حيث أشاد الأمين العام لحزب الله بالدور البطولي لمصوري الإعلام الحربي واقتحام المناضلين لموقع حداثا في 2/ أيلول/1998[1].

وبهذا سجلت قناة المنار تفوقا ملحوظا على القنوات اللبنانية الأخرى بخاصة في تغطية أحداث عدوان تموز 1993، وحرب نيسان 1996 وفي تغطية عودة الأسرى كما حدث في العام 1998، وكذلك في تغطية أحداث عمليات مشعرون 1997، والدبشة وكسارة العروش1997 وأنصارية 5 أيلول 1997[2].

جعل حزب الله من قناة المنار أداة الإعلام الأولى له، حيث عمل كجزء من استعداده لحرب تموز على توسيع المناطق التي يغطيها بث القناة سواء داخل إسرائيل أو الدول العربية، حتى أصبح الإسرائيليون عرضة لأداة الدعاية التابعة لحزب الله، وقد أخذ حزب الله عن الأمريكان "المراسل المدمج في التشكيل العسكري" وعمل على غرس مراسليه في جبهات المقاومة حتى تعززت لديه قناعة "إذا أنت لم تستطع التقاط العملية على فيلم فأنت لم تفعل"، حتى دفع الأمر أحد الصحفيين إلى القول بأن "قناة المنار بالنسبة إلى حزب الله هي ما كانت إياه قناة برافدا بالنسبة إلى الاتحاد السوفيتي"[3]، وبذلك عملت الكثير من القنوات كالجزيرة و(سي إن إن) على نقل رواية حزب الله للمعركة كما هي دون تثبت مما صب لصالح نجاح خطة الحزب.

---

[1] عبد الرحمن، عواطف: **الإعلام المقاوم في الجنوب اللبناني** مرجع سابق ص143 -145.

[2] المرجع السابق، ص145 -146.

[3] شهاب علي: حزب الله في حرب تموز11، 2008/7/2006،عن الموقع الإلكتروني:
http://www.arabinfocenter.net/archive/downloads/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%AF.rtf

شكلت قناة المنار جزءا من الاستراتيجية العسكرية لحزب الله وكذلك جزءا من التكتيك في مختلف المراحل مما عزز من جاهزيته لخوض الحرب، ففي دراسة صادرة عن كلية سلاح البحرية الأمريكية بعنوان" مكر حزب الله: الخداع في حرب تموز 2006" يبدأ الجيش الأمريكي باستخدام العبارة الآتية "انقشعت حرب تمّوز عن حقيقة شفّافة: لقد كان حزب الله جاهزاً، لكن إسرائيل لم تكن. وكما تقتضي خطة حزب الله التضليليّة، امتدّت الحرب من جنوب لبنان إلى أجهزة التلفزيون والكومبيوتر على امتداد العالم"[1].

وتأكيدا لهذه الحقيقة يقول مارفن كالب(Marvin Kalb) التالي: "خلال حرب الصيف في لبنان، ساعدت الإنترنت في إنتاج الحرب المباشرة الأولى في التاريخ، حيث كانت هناك شبكات تسلط الأنظار عبر صور تعكس واقع الحرب الضروس في الوقت الحقيقي، حول الجنود الإسرائيليين المتقدمين والمنسحبين من جنوب لبنان، البيوت والقرى التي يجري تدميرها أثناء القصف، عجائز يفتشون جزافاً بين الركام، يتبع بعضهم أولاداً يعانقون دمى رثة، الطائرات الإسرائيلية تهاجم مطار بيروت، صواريخ حزب الله تضرب شمال إسرائيل وحيفا، مجبرةً على إخلاء 300 ألف إسرائيلي من منازلهم والاحتماء في الملاجئ. وعليه، فقد حظي العالم بمقعد أمامي لمشاهدة كلّ الدم والدخان في الحرب العصرية"[2].

كذلك في تقييم الكاتب والإعلامي غسان بن جدو لمستوى الأداء الإعلامي لحزب الله في حرب تموز يقول: "السيد نصر الله كان مدركا أهمية الإعلام المرئي، فاستخدمه بنجاح سواء برسائله المسجلة بالصوت والصورة أو بحديثه التلفزيوني المعروف، نجح في التأثير في الرأي العام، ونجح أكثر في تأطير أنصاره وجمهوره وحتى كوادره أحيانا عندما ضاقت سبل التواصل وبات كلامه التلفزيوني يحتضن توجيهات سياسية وأوامر تنظيمية، بلا حرج ولا تواضع مغشوش: العدوان الإسرائيلي على لبنان شكل محطة مفصلية لكثير من الفضائيات اللبنانية والعربية، والبعض نسج مدرسة جديدة في إعلام الحرب، كثير من الصحفيين والمراسلين أثبت

[1] شهاب، علي: حزب الله في حرب تموز 2008/7/2006،11، مرجع سابق.
[2] المرجع السابق.

كفاية مهنية عالية، واندفاعا لافتا في الساح والميدان، وجرأة بغير ريــاء أو كــذب، وشــجاعة بالتزام لا انتحار، هذا لا يلغي ضرورة المراجعة التقويمية والنقدية، من حق الــرأي العــام أن يعرف ويكرم ويحاسب، عين المشاهد (ونحن نتحدث عن الملايين هنا) ناظرة ولوامة، وهنا أي مشاهد أيضا، ذلك المشرد والجريح والمنكوب وقريب شهيد، لكنه أيضا ذاك المعتصــم بحبــل الصبر والشجاعة والوعي والإصرار على الانتصار وعدم الهزيمة، فالجريدة تميزت بالمراكمة والتوثيق والتأريخ الصورة الصحفية كانت ناطقة وثاقبة وشاهدة، الفضائية بهــرت بالمواكبــة السريعة والتأثير القوي واجتراح العاطفة والعقل"[1].

تطور الأداء الإعلامي لحزب الله خلال حروبه مع إسرائيل بشكل تصاعدي مع تطــور قدرات الحزب، فمن الواضح أن الإعلام استأثر بجزء كبير من الإهتمام، مما جعــل حــزب الله متيقظا لهذا الجانب حذرا لتأثيره البالغ في التكتيكات العسكرية، وفي توثيق عمليــات المقاومــة حيث يعد حزب الله أول من اتبع هذا الأسلوب من بين حركات المقاومة في العالم، حتــى بهــر بأدائه الإعلامي خصمه الإسرائيلي والعالم بأسره.

أما بالنسبة للجانب الإسرائيلي فقد اعترضه مشكلتان[2]:

الأولى: إقناع الجمهور الإسرائيلي بحتمية الانتصار في فترة قياسية كــي تدفعــه نحــو الصمود في مناطق الشمال وعدم مغادرتها نحو الجنوب، في الوقت الذي كان يتعرض للقصــف الصاروخي والإعلامي لحزب الله.

والثانية: ضرورة قيام الجانب الإسرائيلي بالمجازر كي تحسم الحــرب لصــالحها كمــا اعتادت في حروبها، والتغطية الإعلامية الواسعة لبشاعة هــذه المجــازر مــن قبــل الوســائل الإعلامية المختلفة، مما أفشل الحرب النفسية التي عكفت إسرائيل على إنجاحها. عــلاوة علــى

---

[1] حيدر بادية وآخرون: **يوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان 2006 النصر المخضب**، ط1، بيروت لبنان، تشــرين الأول /أكتوبر 2006،ص34.

[2] الحلبي، تحسين: *صورة المقاومة في الإعــلام الإســرائيلي* **مجلــة شــؤون الأوســط**، ع127، الســنة 17، خريــف 2007،ص10 -11.

محاولة الجانب الإسرائيلي زعزعة الثقة بين حزب الله وجمهوره اللبناني والعربي إلا أنها فشلت بسبب السجل الحافل لحزب الله بالمقاومة والانتصار وتعمق ثقة الشارع العربي بمصداقية نصر الله، لهشاشة الداخل الإسرائيلي الذي لم يصمد أمام ما كانت تبثه القنوات الإعلامية لحـــزب الله خلال أيام الحرب.

وحول تقييم الجانب الإسرائيلي لأدائه الإعلامي أصدرت "مدرسة روتشـــيلد -قيســـارية للإعلام في جامعة تل أبيب" دراسة تحت عنوان "النقد الجماهيري للإعلام الإسرائيلي في حرب لبنان" من إعداد البروفيسور غابي فايمان تعدد سلسلة متلاحقة من الأخطاء وذلك كالآتي[1]:

أولا: تميز الإعلام الإسرائيلي خلال الأيام الأولى للحرب بإطلاق جملة من الأخبار غير الحذرة وإطلاق عبارات حول حتمية النصر كذلك إعطاء معلومات مفصلة حـــول تحركـــات الجـــيش الإسرائيلي.

ثانيا: عندما تقدمت الحرب كان الإعلام الإسرائيلي نذير شؤم مما جعله ممقوتا من قبـــل فئـــات الشعب الإسرائيلي.

وثالثا: العلاقة الوطيدة بين الإعلام والمؤسسة الحاكمة الإسرائيلية، وذلـــك أدى إلـــى صـــعوبة التفريق فيما إذا كان الذي يصدر عن وسائل الإعلام هو صدى صانعي القرار أم صدى الحقيقة.

رابعا: تعامل الإعلام الإسرائيلي مع خصم من أشد الخصوم ذكاء وحنكة على كافة المســـتويات وبالذات الإعلامية، في الوقت الذي جاء أداء الإعلام الإسرائيلي على درجة من القصـــور ممـــا جعل الشعب الإسرائيلي أشد اعتمادا على ما يقوله نصر الله أكثر مما يصدر عن قنواته، فنصر الله تمتع بأسلوب يجمع بين المصداقية واليقين والترقب.

خامسا: التقدم التكنولوجي جعل من حرب تموز الحرب الإعلامية الأشد ضراوة من الحـــروب السابقة.

---

[1] شلحت، أنطوان: خصم إعلامي ذكي ومتطور، نشرة المشهد الإسرائيلي ،2007/4/15،عن الموقع الإلكتروني:
http://www.althqlin.net/forum/showthread.php?t=14721

وفي بحث أجراه مركز أبحاث اسرائيلي تابع للباحث أودي ليفل أتت النتائج مشابهة للبحث أعلاه يلاحظ أن مجموعة الباحثين فيه عبروا في البحث عن حالة غريبة ومزدوجة من المشاعر اتجاه نصر الله. يقول ليفل:"صحيح أن هناك كراهية لنصر الله كونه يمثل كل من يلحق بنا الأذى، ولكن ذلك يعكس نظرة من نوع معين لم تكن موجودة في السابق تجاه أي زعيم معادٍ. فالجمهور لم ينظر إلى نصر الله كشخص شرير مثير للاشمئزاز، وإنما نظر إليه بنوع من الغيرة والحسد. كان لسان حال الإسرائيليين يقول(عن نصر الله) "لقد أجاد اللعبة، ... ولكن يا ليته كان لدينا زعيم كهذا". لقد جسّد في نظر الإسرائيليين القدماء الدهاء الذي اعتقدوا أن إسرائيل كانت تجسّده فيما مضى. ويورد ليفل توصيفات أخرى في الخطاب الشعبي الإسرائيلي ترتبط بمصداقية نصر الله، من قبيل "صاحب كلمة" و"يمكن إبرام صفقة معه" الخ. ويؤكد ليفل أن نصر الله ما زال يعتبر في نظر الجمهور الإسرائيلي "شخصية تولد الإلهام والحسد"[1].

من الواضح أن إسرائيل فوجئت بمستوى الأداء الإعلامي لحزب الله، مما دفعها لإعادة النظر في حساباتها. حققت الحرب الإعلامية لحزب الله أهدافها حيث أحدثت حالة من الهلع في صفوف القاعدة الخلفية الإسرائيلية، وظهرت الحكومة الإسرائيلية بأكملها بمظهر حرج أمام الجمهور الإسرائيلي الذي خرج من ملاجئه محبطا ومطالبا بضرورة النقد والتقييم لأداء المؤسسة العسكرية والإعلامية في الحرب.

3. الحرب الإلكترونية

دارت حرب إلكترونية ضروس ما بين حزب الله والجانب الإسرائيلي. عمل الجانب الإسرائيلي على اختراق التغطية الخطية للبنان واستخدام الرسائل القصيرة والمكالمات الهاتفية وذلك من أجل نشر الذعر في صفوف المدنيين اللبنانيين، إلا أن حزب الله فعل نفس الأمر باختراقه لشبكة الهواتف الإسرائيلية وتوجيه رسائل مضادة للمدنيين الإسرائيليين. ومن نماذج الرسائل التي وجهتها إسرائيل للمدنيين اللبنانيين: "حسن نصر الله... هل أيقنت أن جيش الدفاع الإسرائيلي ليس واهياً كخيوط العنكبوت. إنه خيوط من فولاذ ستلتف حول رقبتك" كذلك

[1] شلحت، أنطوان: خصم إعلامي ذكي ومتطور، نشرة المشهد الإسرائيلي ،2007/4/15 مرجع سابق.

الرسائل الصوتية مثل: "جيش الدفاع الإسرائيلي سيقضي على حزب الله"[1]. كذلك عمـل علـى توجيه إنذارات كاذبة من خلال رسائله للسكان بالإخلاء. أما حزب الله فكان يبث رسائل مضادة لدى الجانب اللبناني، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث عملت إسرائيل على اختـراق بـث تلفزيون المنار الذي لم تنجح في وقف بثه وعملت على عرض صور لأسرى ادعت أنهم مـن مقاتلي حزب الله، حيث وصفتهم "بالجبناء الذين يختبئون خلف المدنيين. استخدم الإسـرائيليون الغناء في وسط مستخدمي الهواتف النقالة حيث تم ترويج أغنية"أقتل نصر الله" والتي لقيت نجاحا كبيرا في الوسط الإًسرائيلي"[2].

أتاح برنامج "Google earth" لحزب الله وحسب تحليلات "IT" "اختـراق صـواريخ حزب الله للمواقع بدقة إصابتها، كذلك استطاعت الصواريخ والبوارج والطـائرات الإسـرائيلية استهداف أبنية ومنازل محددة تابعة لحزب الله"[3].

تمكن حزب الله من مفاجأة الجانب الإسرائيلي بمستوى قدراتـه التقنيـة، حيـث وردت تقارير تفيد بأن " حزب الله كان قادراً على اعتراض التردّدات الموجيـة الإسـرائيلية الآمنـة والاستماع إليها وتمكّن من رصد معلومات عن تحرّكات الجنود، وتقارير الإصابات"[4]، كـذلك كان يعد موقع اليونيفيل على شبكة الإنترنت حول نوعية معدات إسرائيل والتي اجتازت الحدود مصدرا أساسيا لاستخبارات حزب الله، مما دعا إسـرائيل لإعـادة النظـر حـول منظومتهـا التكنولوجية ومستوى قدرات حزب الله الإلكترونية، وبهذا يكون الحزب قد أقنع إسـرائيل بـأن "نظام اتصالاتها قد وقع تحت التهديد"[5] وقد نجح في الترويج لذلك عبر قناة المنـار والصـحف الصادرة عنه، مما أسهم في شن "حرب نفسية مؤلمة ضد قوات الجـيش الإسـرائيلي وجنـود الاحتياط".

---

[1] عناني، سارة: الحرب الإلكترونية بين إسرائيل وحزب الله، 24/يناير/2007،عن الموقع الإلكتروني:
http://www.kenanaonline.com/ws/Mohamad2006/blog/53288/page/10

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق.

[4] شهاب، علي: حزب الله في حرب تموز 2008/7/2006،11 مرجع سابق.

[5] المرجع السابق.

من هنا يمكننا القول إنها كانت حربا معلوماتية أدرك من خلالها حزب الله كيف بإمكانه استغلال الدفق المعلوماتي الهائل والمتوفر من خلال إعلامه والوسائل التكنولوجية المتوفرة من أجل شن حرب نفسية ضد العدو حيث تحولت كل أدوات نقل الصوت والصورة لوسائل حربية. تم استخدام وسائل إعلام حزب الله في عمليات الخداع والتضليل للعدو لحجب مواقع أسلحته.

حول دور الإنترنت في هذه الحروب يلاحظ بأن حزب الله قد أطلق موقعاً منذ العام 1996(hizbollah.org) حيث طرح المحتوى الرقمي للموقع باللغتين العربية والإنكليزية وذلك من أجل أن يضمن وصول خطابه لأكبر عدد من مستخدمي الشبكة. وبعد فترة أضيفت إلى هذا الموقع ثلاثة مواقع جديدة للحزب وهي[1]:

"موقع المقاومة الإسلامية (http://www.moqawama.org) الذي يعرض بطولات مقاومي حزب الله وهجماتهم المتوالية على مواقع العدو الصهيوني، وموقع تلفزيون المنار (http://www.manartv.com.Ib) الذي يعرض الأخبار ويحتوي على الصفحة الرئيسية لقناة المنار الفضائية الناطقة بلسان قيادة حزب الله، وموقع السيد حسن نصر الله (http://www.nasrollah.net) الذي يضم الصفحة الرسمية لقائد الحزب السيد حسن نصر الله".

أظهرت دراسة حديثة بأن "الشركات الأمريكية توفر 64 % من الخدمات المعلوماتية التي تسهم في الحضور الدائم لمواقع الحزب على الإنترنت، بينما تقوم الشركات الكندية بتوفير27 %من الخدمات المعلوماتية التي تدعم مواقع الحزب المذكور، بينما لا تزيد حجم الخدمة المعلوماتية التي تقدمها مضيفات المعلومات اللبنانية لمواقعه على 9 %"[2]، وهذا أحدث صدمة لدى العاملين في ميدان أمن المعلومات في إسرائيل والولايات المتحدة.

---

[1] الرزو، حسن مظفر: *المواجهة غير المعلنة بين حزب الله والكيان الصهيوني في الفضاء المعلوماتي للإنترنت*، **مجلة المستقبل العربي،ع**342، السنة 30، آب(أغسطس)/2007/8، ص22 -23.

[2] المرجع السابق، ص23 -24.

وأما بالنسبة لتوظيف الجانب الإسرائيلي للإنترنت في حرب تموز، حسب التايمز البريطانية فإن إسرائيل عملت على تجنيد 5000 طالب جامعي لاختراق مواقع الحوار لإيصال وجهة النظر الإسرائيلية، كذلك عملت على الطلب إلى دبلوماسييها برعاية حملة بالتعاون مع المؤيدين لإسرائيل في الولايات المتحدة وأوروبا لنشر رسائل مؤيدة لإسرائيل والقيام بحملة إعلامية مضادة لمواقع حزب الله ولقيت هذه الحملة استجابة في أوساط الداعمين لليهود داخل أمريكا وحول أنحاء العالم[1].

في المقابل عمل حزب الله على تجنيد قراصنة إنترنت لاختراق مواقع، من أجل التواصل فيما بينهم وعملوا على الترويج لأرقام حسابات مصرفية يستطيع من خلالها الداعمون توجيه الدعم المالي له، ومن أبرز عمليات الاختراق التي قام بها الحزب تلك التي تمت على "شركة ساوث تكساس الأمريكية" حيث تم وصل قناة المنار بعنوان الآي بي الخاص بالشركة وأمكن لكل من يبحث عن بث قناة المنار على الإنترنت أن يجده عن طريق هذا الموقع[2].

تمكنت هذه المواقع من مساندة مجموعة المقاتلين لدى حزب الله في توفير الدعم الشعبي والعالمي في بعض الأحيان وضمان استمرارية وصول المعلومات لمن لم يتمكن الحصول عليها. حتى برع حزب الله في استخدام كافة المظاهر التكنولوجية ووسائل الإتصال ضمن خطة منظمة ودونما تغييب لأي من عناصرها الحيوية من أجل تحقيق أهدافه في الصمود والنصر مما كان له أشد الوقع على الجماهير العربية التي نظرت بعين الشك والريبة إلى أنظمتها التي سارعت في التهويل من عواقب الحرب الأخيرة وتوجيه الاتهامات للأمين العام لحزب الله بأنه يقود المنطقة إلى المجهول وفي بعض الأحيان إلى الجحيم، وأخذ يتساءل الشارع العربي لماذا لا يساند حكامه هذه المنظمة التي اتهموها بالإرهاب طالما أنها حققت ما لم تحققه الجيوش النظامية العربية.

[1] عناني، سارة: الحرب الإلكترونية بين إسرائيل وحزب الله، مرجع سابق.

[2] شهاب، علي: حزب الله في حرب تموز 11، 2008/7/2006 مرجع سابق.

الإعلام العربي

لا بد من الإشارة هنا إلى الدور الكبير الــذي يلعبــه الإعــلام العربـــي فـــي تمريـــر المصطلحات والمفاهيم التي تريد الصهيونية والغرب تمريرها بشكل مستمر وبخاصة بعد توقيع اتفاقيات السلام المختلفة مع إسرائيل وتطبيع العلاقات معها. فلا بــد مــن التــدقيق والفحــص للمصطلحات المختلفة وعدم الإنجرار في التباري لترويجها، يتصدى تلفاز المنار لمثــل هــذه المسائل ويمثل نموذجا في محاربة المصطلحات الصهيونية[1].

يرى أحد الباحثين العرب أن المقاومة التكنولوجيــة، وإدخــال التكنولوجيــا لحركــات المقاومة في الدول العربية والإسلامية لم يعد مجرد رفاهية، بل أنه ووفقا للتهديدات المختلفــة التي تعترض المنطقة العربية والإسلامية بات أمرا حيويا، حيث لا يمكن تجاهل الدور الذي من الممكن أن يقوم به الوعي التكنولوجي في تطوير أساليب المقاومة ومفاهيمها ومتغيراتها الكمية والنوعية والأثر الذي من الممكن إحداثه، فهناك أهمية استراتيجية بالغة في الخيارات التي يتيحها هذا النوع من التطوير في عمليات المقاومة المسلحة. كذلك التغيير النوعي في طبيعة الأهــداف التي من الممكن أن يحققها في سبيل توسيع نطاق المقاومة وميادينها، فهي _أي عمليــة إدخــال التكنولوجيا لأيديولوجية المقاومة_ تعتمد على التأهيل والإعداد أكثر ما تعتمد علــى المتطلبــات المادية[2] .

شكلت القدرة التكنولوجية وقدرة كوادر حزب الله على اختراق المواقع الإسرائيلية على الإنترنت عوامل دفعت بقوة اتجاه نصر عسكري استراتيجي لتثبت لحركات المقاومة أنه مــن الضروري المشي في ركب التطور التكنولوجي والعلمي وعدم تجاوز ثورة الإتصالات لأن هذا يشكل عقبة كأداء أمام تحقيق نجاح عمليات المقاومة.

---

[1] أبو شنب، حسين: *الإعلام العربي أزمة مفاهيم ومصطلحات*، **مجلة رؤية**، ع25، السنة الثالثة، تشــرين ثــاني 2003 ص168 -169.

[2] محمد، ناصر صلاح الدين: *التكنولوجيا كتحول نوعي في استراتيجية المقاومة* **مجلة المستقبل العربــي**،ع324، الســنة 28، شباط /2006/2، ص134 -140.

خلاصة القول: إن تغطية إعلام المقاومة للأحداث المتلاحقة والعمليات النوعية التي قامت بها تبرز أهمية هذه الإضافة للإعلام الجهادي التعبوي العربي حيث حفظ الإعلام إرث المقاومة وسار إلى جانبها في تحقيق أهدافها في اختراق صفوف الجانب الإسرائيلي وأظهر أيضا مدى ضعف الطرف الإسرائيلي في المعارك وهشاشة نظريته الأمنية والعسكرية، حيث جاءت أعمال المقاومة دائما مغايرة للتوقعات سواء على الصعيد العسكري أو على الصعيد الإعلامي والإلكتروني، المقاومة اللبنانية حاضرة بقوة على الساحة وتضيف إلى هذا الحقل العديد من الأدبيات الجديدة وغير المسبوقة والتي تميزت بها عن جدارة فكانت مثال الخطاب المقاوم المرئي والمسموع والمقروء، وبذلك تكون رافدا جديدا وملهما لحركات المقاومة العربية في المنطقة للسير على خطاها في مراعاة هذا الجانب الحيوي في المعارك مع المحتل، تستدعي منه النهوض بكافة مقوماته وإمكاناته لخوض جولات ناجحة في المقاومة. وهذا يعيد إلى الأذهان اسهامات الثورة الجزائرية في تأسيس الإعلام الثوري.

الحروب لا يجب أن تستثني استخدام التقنية ولم تعد فقط تحمل ذلك المعنى التقليدي المحصور بالجانب العسكري فقط، فاتساع دائرة التكنولوجيا وتطور وسائل الإعلام يقتضي أخذها بعين الإعتبار عند وضع الخطط التكتيكية والإستراتيجية للمعارك مع العدو حتى لا يغلب عليها طابع قصر النظر أو ضعف الإمكانيات، وحتى يتم ضمان عدم المفاجأة على أقل التقديرات، والتصدي بشكل لائق لمحاولات الاختراق المختلفة، فالنصر عبارة عن صندوق كامل تتضافر بداخله كافة الأبعاد والزوايا التنظيمية والاجتماعية والعقائدية والتقنية إلخ وإهمال أي منها يحدث صعوبة جمة في تحقيق الأهداف المرجوة.

كذلك من الأهمية بمكان التركيز على المادة المقدمة عن طريق القنوات الإعلامية الحربية، والتشديد على عدم مساسها بالنسيج الداخلي أو الطائفي حتى تكفل التفاف كافة أطياف شعبها حول رسالة المقاومة، فالاختراقات وإثارة الفتن من قبل العدو عادة ما تأخذ من الإعلام بابا واسعا، ولا يوجد مثالا أدل على إذكاء الأزمات السياسية بين أبناء الشعب الواحد وإضعاف مقاومته عن طريق قنوات إعلام الفصائل كتلك التي حدثت وتحدث بين فضائيتي الأقصى

وفلسطين حيث خاض كلا الطرفين حربا إعلامية خلال الأزمات الداخلية ساعدت في اتساع أزمة القتال الداخلي الفلسطيني وإضعاف معنويات الشعب أمام هجمات الاحتلال في الوقت الذي توجهت مواقع الشبكة الخاصة بكل فصيل لمهاجمة قادة ومنهج الفصيل الآخر مما أفقد الشعب ثقته بقادته.

يظهر هنا بوضوح أهمية الإعلام في رص الصفوف أو تعميق الخلافات وتجاوز الأزمات أو إدارتها وإطالة عمرها أو تقصيره، ويأتي نموذج إعلام حزب الله مثلا قويا أمام إعلام الفصائل العربية والفلسطينية على وجه خاص لتوجيهه لإحباط معنويات العدو وإدارة الصراع معه بطريقة ترفع من معنويات الشعب وتجعله على اتصال مباشر بالحقائق والأحداث، فالإعلام يعتبر أرشيف المقاومة بكل مراحلها يساعدها ويدعمها في مراحل الأداء العسكري وفي عمليات التقييم للمراحل المختلفة، ولا بد من تكاتف كل قنوات المقاومة الإعلامية والعسكرية حتى تحقق أهدافها بالنصر وتضطلع بإيصال رسالتها السياسية والآيديولوجية للمستقبل.

4. الحرب الأمنية والاستخباراتية

تدور حرب أمنية واستخباراتية شرسة ما بين جهازي الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية والموساد الإسرائيليين وبين الجهاز الأمني الخاص بحزب الله، حيث شهدت لبنان منذ نشوء إسرائيل نشاطا كبيرا لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية وذلك كون لبنان ساحة لعمل الفصائل الفلسطينية، ونفذت إسرائيل جزءا كبيرا من عملياتها انطلاقا من هذه المعلومات.

من أبرز هذه العمليات التي نفذتها إسرائيل عملية فردان 1973، ثم استمرت بعدها سلسلة من العلمليات على شكل عبوات وسيارات مفخخة وغارات بخاصة في اجتياح عام 1982م، وخلالها اتضحت الأساليب المباشرة وغير المباشرة للاستخبارات الإسرائيلية، حيث تم زرع العملاء بين صفوف المقاومة، كذلك عدد من الضباط الإسرائيليين والمرشدين والأدلاء الذين أعطوا معلومات وافية لسلاح الجو الإسرائيلي، وعملت إسرائيل على إنشاء عدة شبكات سرية.

في المقابل عملت ميليشيا القوات اللبنانية على إنجاح الكثير من العمليــات والنشــاط الأمني الإسرائيلي، وفي هذا الوقت لم تكن إسرائيل تركز على نشاطات الجماعــات الإســلامية المتنامية، حيث كانت تعتبر الفصائل الفلسطينية وأحزاب اليسار اللبناني، والجيش السوري هــم المستهدفون من هذا النشاط، إلى أن برز للعلن نشاط حزب الله وأصبح له ملفه الخــاص لــدى المخابرات الإسرائيلية[1].

أبرز محطات هذه الحرب وأساليبها[2]

- عمل جهاز حزب الله الاستخباراتي على جمع معلومات عن نشاطات الجــيش الإســرائيلي ومن يتعامل معه بخاصة مليشيا الكتائب اللبنانية، وعمل على إيجاد معلومات كافية لعناصر المقاومة في سياق الاستعداد لتنفيذ عملياتها العسكرية، وبرز نشــاطه فــي تلــك العمليــة الاستشهادية التي قامت بها المقاومة ضد مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في صور، حيث لم يكن جهاز الرصد الذي اعتمد عليه من تولى نقل المعلومات للمقاومة في التحضير لهــذه العملية جهازا معقدا وإنما اعتمد على المتابعة العينية عبره وتسليم المعلومــات لمــن قــام بالعملية أول بأول.

- في مرحلة لاحقة تطورت عمليات المقاومة وتطور جهازها الأمني والاستخباراتي، وامتدت وظيفته إلى حماية الشخصيات السياسية والعسكرية للحزب التي بدأت تظهر للعلن، عــلاوة على قيامه بجمع معلومات عن إسرائيل ونشاطاتها العسكرية وعن المجندين لحسابها ممــا وسع دائرة الرقعة الجغرافية التي يعمل عليها هذا الجهاز.

- شكلت عملية اغتيال السيد عباس الموسوي نقطة تحول هامة وإعادة تقييم لنشــاط الجهــاز الأمني والاستخباراتي التابع للمقاومة، حيث ساعدته المعلومات التي جمعها من المتورطين على تفكيك شبكات إسرائيلية بشكل متتابع.

---

[1] فضل الله، حسن: **حرب الإرادات: صراع المقاومة والاحتلال الإسرائيلي في لبنان**، ط3، دار الهادي، بيــروت لبنــان، 2009، ص145 -146.

[2] المرجع السابق ص147 -151.

- برزت العديد من االمسؤليات الجديدة على عاتق جهاز الحزب، واقتضى عمله المزيد من الاستعداد المستمر والدائم. ومن أبرز ما قام به بعد تلك المحطة الحرجة، إحباط عملية خطف أو اغتيال السيد حسن نصر الله، وذلك عند اعتقال جهاز المقاومة للمرشد لقوات الكوماندوس الإسرائيلية التي كانت ستنفذ العملية في منزل السيد نصر الله. تمكن جهاز المقاومة من القضاء على الكثير ممن جندوا لإعطاء تفاصيل حول تحركات قادة حزب الله مثل نائب الأمين العام الشيخ نعيم القاسم، والسيد محمد حسين فضل الله والشيخ صبحي الطفيلي.

- عمل جهاز الحزب لاحقا على حماية الخطوط الخلفية في المنطقة التي استمرت إسرائيل باحتلالها، وتمكن كوادر جهاز المقاومة من جمع معلومات هامة حول وسائل إسرائيل في تجنيد العملاء وتدريبهم، وتمكن من العثور على أجهزة اتصال متطورة كان يستخدمها العملاء الإسرائيليون من أجل نقل المعلومات. مما تتطلب من جهاز الحزب توسيع عملياته داخل الأراضي اللبنانية كاملة وليس فقط على الشريط الحدودي، في سبيل محاولات إحباط مساعي الاستخبارات الإسرائيلية في توجيه ضربات للمقاومة.

- عمل حزب الله على التنسيق مع الأجهزة الأمنية اللبنانية والسورية من أجل ملاحقة المتورطين مع إسرائيل والقبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة، وبخاصة بعد أن بسطت الدولة سيطرتها على الأرض اللبنانية حيث أصبحت مسألة مقاضاتهم ممكنة.

سمات هذه الحرب الأمنية والاستخباراتية[1]:

- **الحذر الشديد**: أنشأ حزب الله جهاز اتصالات خاص به بعيدا عن أجهزة الدولة والرقيب الإسرائيلي، حيث يشير قائد في حزب الله أن السيد حسن نصر الله لم يلمس بحياته جهازاً محمولاً، حيث يتم إجراء مكالماته عبر شبكة الحزب الداخلية التي من الصعوبة تتبع مصدر

[1] نقلا عن العربية، حرب سرية واستخباراتية محتدمة بين إسرائيل وحزب الله، **جريدة القدس**، السبت 2009/3/21م.ص20.

الإتصال، وفي حرب تموز كشف لواء غولاني في إحدى قرى الجنـــوب اللبنـــاني مركـــزا يستخدمه الحزب للتنصت على مكالمات الجيش الإسرائيلي.

- **القدرة العالية**: في دراسة لمديري منتـــدى النزاعـــات اليســـتر كـــروك(Ulster Crock) المسؤول السابق في المخابرات البريطانية، ومارك بيري(Mark Perry) الكاتب والمحلـــل المتخصص في الشؤون العسكرية والاستخباراتية والسياسة الخارجية، خلص الإثنان إلى أن حزب الله لديه قدرة عالية على التنصت على الإشارات اللاسلكية، مما أعطاه القدرة علـــى توقع هجمات إسرائيل وزمانها ومكانها، وكان لذلك أبعد الأثر في إفشال الحـــرب البريـــة الإسرائيلية. علاوة على ذلك تمكن الكوادر في جهاز استخبارات الحزب من التجسس على الإشارات إلى درجة مكنتهم من اختراق الاتصالات الأرضـــية بـــين القـــادة العســـكريين الإسرائيليين، مما دفع بهم بعد حرب تموز 2006م إلى المطالبة بزيـــادة ميزانيـــة شـــعبة الاستخبارات العسكرية، حيث أفاد أحد القادة أنه لا يمكن التنصت على حـــزب الله بـــنفس التكاليف التي يتنصت بها حزب الله على القادة العسكريين.

- **الرعب المتبادل:** يفيد العميد اللبناني المتقاعد أمين حطيط بأن الحرب الاستخباراتية والأمنية بين حزب الله وإسرائيل بلغت مرحلة من الرعب المتبادل والمتناغم، خاصة بعـــد اغتيـــال عماد مغنية. يتخذ الحزب إجراءات أمنية مشددة على قادته ويمنعهم من السفر أو الظهـــور علنا، حيث يعتبر أن إسرائيل قد تفوقت على حزب الله في ناحية الاغتيالات وتمكنت خلال عشر سنوات من اغتيال سبعة أهداف كبيرة لها. تمكن حزب الله في الجهة الأخـــرى مـــن اغتيال قائد القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان إيرز غيرشتاين في هجوم على موكبه فـــي 28 شباط 1999، ونجا لاحقا غابي أشكنازي الذي شغل نفس المنصب بعده مـــن محاولـــة مماثلة، كما اتبع الحزب أسلوب الإغتيال مع من تعاملوا مع إسرائيل، ويذكر من أهمها تلك التي نفذت بحق عقل هاشم من أكبر عملاء إسرائيل عن طريق تفجير عبـــوة ناســـفة فـــي مزرعته بالجنوب.

- **"حرب عيون وآذان":**يشير العميد المتقاعد أمين حطيط أن حزب الله حقق نجاحا واسعا على إسرائيل في مجال الحرب السرية والنفسية بدرجة تفوق تلك العسكرية، حيث يتمتع الحزب بقدرة على جمع معلومات هامة في كل من حالتي السلم والحرب. وعمل حزب الله حسب جهاز الشاباك الإسرائيلي بعد عام 2000م على تجنيد الكثير من العملاء داخل أراضي 48 حيث تم الكشف على ما يزيد عن 20 شبكة تابعة للحزب داخل أراضي 48، وراعى أن لا يركز على العرب داخل أراضي 48 فقط وإنما جند إسراتيليين وسياحاً، ومن أبرز السائحين الذين جندهم الحزب أحمد الأشوح وهو سائح دنماركي من أصل فلسطيني إلا أن إسرائيل قبضت عليه. تمكن الحزب من تجنيد شمعون مالكا واتبان رودوكو وهما من الشرطة الإسرائيلية وذلك عام 2001م حيث تعاونا كثيرا مع الحزب في الحصول على معلومات وخرائط خاصة بالتحركات الأمنية على الحدود الشمالية.

- **حرب حديثة ومتطورة:** يقول الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي جيورا آيلاند أن حزب الله يفهم معنى الحرب الحديثة أكثر من إسرائيل أحيانا. في صحيفة يديعوت أحرونوت تمت الإشارة إلى أن حسن نصر الله يرغب في تسميم المجتمع الإسرائيلي عبر تهريب كميات كبيرة من المخدرات إليه. تقول إسرائيل أن حزب الله زود العقيد عمر الهيب ورجاله بعشرات الكيلوغرامات من الحشيش والهروين لترويجها في الداخل الإسرائيلي، وذلك عام 2002م، مقابل قيامه بجمع معلومات حول تحركات قائد المنطقة الشمالية حينها غابي أشكنازي، وتحركات الدبابات الإسرائيلية وسلاح الطيران. تلقت هذه الشبكة والتي تكونت من 11 جندياً وضابطاً إسرائيلياً المعلومات من الحزب عبر أوراق صغيرة مكتوبة يحفظونها غيبا ثم يمزقونها وينشرونها على طول طريق عودتهم من الحدود، وعند أداء المهمة يسلمون المعلومات بنفس الطريقة ويتقاضون المقابل بالدولار أو المخدرات. وقدمت معلومات يومية عن تحركات أشكنازي والمعسكرات الإسرائيلية والعديد من المعلومات الهامة حول التحركات العسكرية الإسرائيلية وخططها أيضا.

- **المباغتة**: يلاحظ هذا العنصر في العديد من العمليات التي أحبطها الحزب وحقق بها عنصر مفاجأة عالية للجانب الإسرائيلي أبرزها إحباط عملية إنزال لمجموعة كوماندوس إسرائيلية

في أنصارية عام 1997م، حيث نزلت المجموعة على إحدى تلال أنصارية لتنصب كميناً لأحد قادة الحزب فوجدت نفسها في كمين محكم لعناصر الحزب. تمكن الحزب من قتل 12 جنديا من المجموعة توزعت أشلاؤهم على تلة أنصارية. رشح عن التحقيقات أن الحزب تمكن من تحليل المعلومات التي تبثها طائرات التجسس الإسرائيلية.

- **اتساع الرقعة الجغرافية للعمليات الأمنية**: تمكن الحزب من إرجاع معتقل سابق منذ عملية اغتيال الشهيد عباس موسوي1992م، عبر عملية نفذت في أوروبا حيث أوهم الإسرائيليين بإمكانية تقديم معلومات وافية لهم عن حزب الله حتى تم نقله إلى الخارج ومن ثم قام الحزب بسحبه إلى لبنان.

- **حرب المفاجآت بين الطرفين**: تمكن حزب الله من الكشف عن الكثير من الشبكات التي زرعتها إسرائيل بشكل محكم بين صفوفه، ومن أبرزها تلك التي كان يقودها محمود رافع عام 2007م، وهي الشبكة التي ضلعت بالعديد من العمليات الإسرائيلية من أهمها اغتيال الأخوين مجذوب في صيدا، واغتيال جهاد جبريل نجل أحمد جبريل. كذلك تمكن الحزب من اكتشاف أخطر شبكة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي وهي شبكة الأخوين علي ويوسف ديب الجراح، في صيف 2008م. بعد 25 عاماً من التعامل مع إسرائيل وتزويدها بالكثير من المعلومات حول لبنان وسوريا، ويأتي آخرها الكشف عن شبكة مروان الفقيه في شهر شباط 2009م، حيث زود بعض قادة الحزب بسيارات تحمل أجهزة تنصت ويخشى الحزب أن إسرائيل قد حصلت عبرها على معلومات حول أماكن سكن قادة الحزب.

خلاصة القول:

- سارت قدرات حزب الله الأمنية والاستخبارتية بشكل متصاعد كلما تقدمت به الخبرة ومضى الوقت، وذلك مرده إلى عمليات إعادة التقييم المستمرة التي يجريها الحزب، مما حقق له قدرة هائلة على إتقان حربه مع إسرائيل وإحداث توازن الرعب في حربه النفسية والسرية.

- حزب الله اتبع أسلوب معرفة العدو قبل محاربته وذلك عكس باقي الدول التي حاربت إسرائيل.

- حزب الله هو التنظيم الوحيد الذي تمكن من الخرق الاستخباراتي لإسرائيل وذلك يرجع إلى مرحلة التنسيق العالية بينه وبين الحركات الإسلامية في الداخل الفلسطيني.

- تعامل حزب الله مع بنك أهدافه الإسرائيلي على درجة عالية من الدقة والحذر الشديد، حيث أنه لا يعطي المعلومات الوافية عن سير الحرب، ويجعل تفاصيلها الكاملة بعيدة عن الأضواء.

- تميز نشاط حزب الله الأمني والاستخباراتي بالسرية التامة والإستفادة التراكمية مما يتوصل إليه، حيث لم يوظف إنجازاته في هذا الجانب في مهاترات إعلامية أو استعراض قوى، مما كان له أبعد الأثر على تماسك أداء الحزب وتصاعده في هذا الجانب.

5. العمل السياسي

انخرطت المقاومة بالعمل السياسي بدافع إيصال صوت المقاومة وتأمين حمايتها ودعمها من قبل الدولة والشعب، وقد تمثلت بذلك قول الإمام الحسن: "إن عبادتنا سياسة وسياستنا عبادة"[1]، وقد تمثل الحزب أيضا في هذا السياق ما قام به الإمام الخميني في إيران لخوضه العمل السياسي من دافع خدمة الدين والعباد، وقد تعددت أساليب المقاومة في ممارسة العمل السياسي[2]:

- **المقاومة والدولة عبر النواب**: دخل نواب حزب الله باسم كتلة الوفاء المجلس النيابي اللبناني تحت شعار الشهيد عباس الموسوي: "سنخدمكم بأشفار عيوننا، والوصية الأساس هي حفظ المقاومة الإسلامية"، وحدث هذا بعد تجمد العمل السياسي والانتخابات اللبنانية لعشرين عاما متتالية، حيث عمل الحزب على إيصال مطالب الناس إلى المجلس النيابي، وعمل جاهدا على المشاركة عبر لجان المجلس في صياغة القوانين ومشاريعها المطروحة.

---

[1] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سابق، ص113 -114.

[2] المرجع السابق، ص114 -118.

كذلك سعى نواب حزب الله لإدماج مشروع المقاومة في قواعد العمل السياسي، و إحـــداث جملة من الإصلاحات على مختلف المستويات، واختلفت وفقا لهذه المطالب منـــاهج نـــواب الحزب في إدارتها.

- **المقاومة والأحزاب والقوى الأخرى من خلال مجلسها السياسي:** رتبت المقاومة أوراقهـــا السياسية الداخلية مع بقية الأطراف والقوى والأحزاب داخل لبنان على قاعدة القرب والبعد من العدو الصهيوني، حيث عمل الحزب على عقد مؤتمر الأحزاب لدعم المقاومة في لبنان لمدة ثلاثة أيام بدءاً من 9/نيسان/1999 والذي كان يهدف لترسيخ خيار المقاومـــة. وقـــد أثنت مختلف القوى والأحزاب اللبنانية على أداء المقاومة، يذكر منها الحـــزب الشـــيوعي اللبناني، وتجمع اللجان والروابط الشعبية ، بالإضافة إلىرجال الدين الـــذين أثنـــوا علـــى المقاومة وساندوا عملها يذكر منهم: رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمـــد مهدي شمس الدين، والسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ محمـــد رشـــيد قبـــاني مفتـــي الجمهورية والشيخ سعيد شعبان.

- **اقليميا عبر المختصين من الحزب بذلك:** انطلاقا من إيمان الحزب بأهمية الوحدة الإقليميـــة في مواجهة الأخطار المحدقة بمصير الإقليم ، سعى الحزب لإقامة علاقات متينة مـــع دول الجوار الإقليمي التي تتقاطع معه بنفس الرؤى والمصالح بخاصة إيران وسوريا، حيث سعى الحزب عبر تحالفاته إلى شمولية العداء لإسرائيل، والدفاع عن المقاومة وإيجاد حاضنة لها.

أتقن حزب الله اللعبة السياسية وأهمية التحالفات وخوض غمار التجربة السياسية، ممـــا عزز خيار المقاومة، حيث لم يتقوقع الحزب على نفسه ولم ينفتح بشكل كامـــل علـــى العمليـــة السياسية ويهمل المقاومة بل انخرط بالعمل السياسي من أجل شرعنة المقاومة وضـــمان حقهـــا بالإستمرار، واختار التوقيت الجيد لذلك، مما وفر له دعما شعبويا واسعا، وأتاح له التسيق بشكل كبير مع المجهودات الحكومية في القضايا التي تمس الطرفين بشكل مباشر أو غير مباشر، فلـــم يكن العمل السياسي لحزب الله سوى وسيلة لاستمراية المقاومة أي جزء من التكتيك العسكري.

6. توظيف الأموال لدعم التنمية والمقاومة

عمل حزب الله على توظيف الدعم الذي يحصل عليه من أجل خدمة الشعب اللبناني وتطوير قدرات المقاومة، وتتمثل مصادر تمويله الحزب بالآتية[1]:

أولا: مساعدات إيران المالية: تصل مساعدات إيران عبر مؤسسات إيران الحكومية وغير الحكومية وبخاصة تلك التابعة للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي الخامنئي ولها ميزانية منفصلة عن الميزانية الحكومية، والتي تراجعت مؤخرا بسبب الإكتفاء الذاتي النسبي لحزب الله.

ثانيا: المساعدات العينية والنقدية الداخلية اللبنانية: أنشأ حزب الله جسمين مختصين بهذا الشأن داخل لبنان وهما:" هيئة دعم المقاومة الإسلامية"، و"جمعية الإمداد"، وتضع الجمعيتان صناديق في أماكن متفرقة يجمع من خلالها الإمداد للمقاومة.

ثالثا: ما يقدمه التجار ورجال الأعمال اللبنانيين في المهجر: يعد لبنان البلد الوحيد الذي يفوق عدد المهاجرين فيه عدد المقيمين، وبخاصة الشيعة منهم الذين يمارسون أعمالهم حول العالم وتمكنوا من جمع ثروات، ساهموا في دعم المقاومة ماديا.

رابعا: الحقوق الشرعية لحزب الله: يقوم بجمع هذه الأموال الشيخ محمد يزبك، والشيخ حسن نصر الله وهما الوكيلان اللذين عينهما آية الله الخامنئي، وذلك من رؤية شرعية بإجازة من مراجع التقليد، ويتم صرفها برفع الحرمان عن المحتاجين.

خامسا: الاستثمارات الاقتصادية للحزب: أنشأ حزب الله "قسما اقتصاديا" عمل على إنشاء عدة مشاريع تجارية واقتصادية في المناطق الشيعية، استطاع من خلالها أن يسهم في قطاعات البناء والتنمية، وربما هناك استثمارات خارجية لا تتوفر معلومات حولها.

---

[1] شدياق، عماد: **المقاومة وسيدها حسن نصر الله**، ب ط، المكتبة الحديثة، ب ت، ص132133.

إن ما يميز خدمات حزب الله وبرامجه التنموية عما تقدمه بقية الأطراف اللبنانية هو مسألة تنوعها والإخلاص بها وتوظيفها من أجل مقارعة المحتل، كذلك اتساعها وشموليتها. يقول جيلزترندل: "إن النجاح الذي لا يضاهى لحزب الله داخل الطائفة الشيعية لا يعود فقط إلى إشاراته الأصولية، وإنما كذلك إلى برامج الخدمات الإجتماعية التي يقدمها، وكمثال على ذلك، إن حزب الله في العام 1988م، حين كان مسيطرا على الضاحية، سارع إلى تقديم برامج إنمائية، لرفع مستوى حياة سكان هذه المنطقة المحرومة، مما زاد في شعبيته والدعم الجماهيري له"[1]. ولا يشترط حزب الله الانخراط في صفوف المقاومة مقابل تلقي مساعداته أو الانخراط ببرنامجه الإنمائي، ويسعى الحزب عبر نشاطاته المختلفة التنموية والاقتصادية إلى الحصول على موارد مالية وبشرية لديه بشكل يضمن تحقيق الاكتفاء الذاتي له وبخاصة أن الكثير من الشباب اللبناني تلمع في عينيه فكرة المقاومة ويسعى لتعلم المزيد عنها والانخراط في جبهاتها.

خلاصة القول: إن حزب الله ركز على النشاطات التنموية والمقاومة المدنية بموازاة تلك العسكرية كون ما يقوم به سيعمـ على تغذية المقاومة وإمدادها بمختلف الموارد، حيث يلاحظ على سلوكه أنه يمزج بين المقاومة والتحرير والتعمير، وهذا نابع من رؤية أن المقاومة تضمن للناس حياة أفضل وهي ثقافة من أجل حياة أفضل، وفي سبيل ذلك سعى إلى تنفيذ العديد من البرامج التنموية وتمويلها بشكل مستمر.

7. توظيف البرامج الثقافية

عملت المقاومة على اتباع طريقة ممنهجة في تنمية ثقافة الناس والدعوة للتمسك وتمثل القيم الإسلامية والثقافة العربية، فهي الثقافة المتصلة بشكل عميق بالفكر الإسلامي، وهذا يتضح عبر الأمم التي لم تتقن العربية وأسلمت إلى أنها بقيت لا تتقن الفهم العميق للفكر الإسلامي وكل ذلك من أجل خلق جيل واع ومثقف قادر على حمل قضايا أمته، وقد مارس الحزب في سبيل ذلك عدة نشاطات للوصول إلى هذا الهدف[2]:

---

[1] شدياق، عماد: **المقاومة وسيدها حسن نصر الله** مرجع سابق، ص -135.134.

[2] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سابق، ص207 -212.

- **النشاط العلمي في المدارس والجامعات والمعاهد**: تمكنت أجهزة المقاومة التربوية من تنمية القدرات العلمية لأفراد المجتمع عبر اتباع برامج لتطوير المدارس والمعاهـد والجامعـات، حيث انخرط بعض الطلاب بالمقاومة الثقافية عبر أقلامهم، وفي نفس السياق اتبع الحـزب أساليب مختلفة للتعبئة التربوية على المثل الاستشهادي الأعلـى الإمـام حسـين، فعملـت المقاومة على بناء العديد من المدارس في أكثر من منطقة لبنانية، وتقديم المنح والمعونـات للمحتاجين من الطلاب، وقامت بنشر فكر المقاومة بين مختلف أوساط الطلاب في العديـد من المناسبات، وقامت أيضا بعقد دورات تعليمية مختلفة حول شتى المواضيع والمجـالات ويذكر من تأثير هذا النشاط الثقافي الطلابي الحركة الطلابية لتحرير أرنون حينما ضـمت إلى القرى المحتلة وصعد الطلاب وعملوا على نزع الأسلاك الشائكة من حولها.

- **النشاطات الكشفية**: في إطار ممارسة دورة تدريبية متسلسلة وهادفة تـم تشـكيل كشـافة المهدي من قبل الحزب، وذلك في سعي من الحزب لتعميق القيم الدينية والأخلاقيـة لـدى الناشئة، وذلك منذ الثمانينات حتى الآن وقد أفرزت هذه الحركة الكشفية العديد من الشباب الملتزم والواعي لقضاياه، فهم تربوا على التعالي عن الشهوات، مع القيـام بالعديـد مـن النشاطات الترويحية والترفيهية والرحلات في المناطق اللبنانية بهـدف تعميـق الانتمـاء وإدراك تفاصيل حياة اللبنانيين وما يواجهونه من تحديات.

- **النشاطات الرياضية**: عملت المؤسسسات التربوية والثقافية لدى المقاومة على التركيز على الأنشطة الرياضية كونها تعكس القوة والفكر السليم، ويلاحظ هذا الاهتمام عبـر القنـوات الإعلامية للحزب أيضا.

خلاصة القول: ركز حزب الله على كافة تفاصيل العملية التربويـة عبـر برامجـه التعليميـة والتثقيفية والثقافية، حيث لم يهمل جانباً استراتيجي التأثير كجانب الثقافة والتربية، هـذا عمـل بدوره على إفراز جيل من المثقفين والمقاومين الذين يدركون حجم التحديات التي تحيط بالأمة، ويتصرفون بحرص على حفظ قيمها الثقافية والدينية والأخلاقية من التشويه والانصهار.

8. البعد الأخلاقي

يدرك حزب الله أن الأزمة التي تمر بها الأمة الإسلامية هي أزمة أخلاقية وسببت الكثير من الهزائم للأمة. انطلاقا من هذه الرؤية، بُني المقاوم والقادة على نموذج أخلاقي متماسك بعيد عن القيم الأخلاقية السلبية وعكف الحزب على السير وفق التعاليم الإسلامية هذا الأمر نتج عنه مقاومون صلبون في ساحة المعركة، وقادة متفانون ثابتون في نهج المقاومة والتحرير، برز حزب الله للجمهور العربي بهذا الشكل الأخلاقي والثابت على المباديء وبالشكل الحركي المرن في التعاطي مع الأحداث الداخلية واحتوائها.

فلسفة الأخلاق لدى حزب الله

يرى محمود حيدر الباحث في الفكر السياسي والفلسفي أن المواجهة بين إسرائيل وحزب الله مواجهة عملت على تظهير القيم الأخلاقية بعد أن كانت غائبة عن المواجهات التي تحدث بالمنطقة. علاوة على كون القيمة الأخلاقية متأصلة في الفعل المقاوم لدى حزب الله وليست مجرد قيمة مضافة، فهي تسري بكافة مكونات هذا المشروع. بلغت المقاومة درجة عالية من التبصر الأخلاقي الذي يشكل أحد مقتضيات الحقيقة الدينية التي تعد مرجعية المقاومة، إذ تتشكل هذه المرجعية من ثلاثة أحياز معرفية يستوي عليها البعد الأخلاقي للمقاومة وهي: حيز المعرفة الإيمانية (التوحيد)، وحيز المعرفة الدينية (الشريعة وفروعها)، والمعرفة السياسية المؤيدة بالحيزين السابقين[1].

يستشهد محمود حيدر بقول باسكال بأن علم الأخلاق يتغير تغيرا كبيرا وفق الإيمان بخلود الروح أو فنائها، هنا يمتزج النظري السياسي بالحيز الإيماني والتوحيدي، وهذا ما تعكسه تجربة حزب الله. ويشترط لتحقيق البعد الأخلاقي في هذا المزج ألا تتحول الشريعة إلى حقل

---

[1] حيدر، محمود: *التبصر الخلقي كمكون لميتا -ستراتيجيا المقاومة*، **مجلة شؤون الأوسط**، ع 127،خريف/2007 ص117.

طيع للتوظيف السياسي. يصل البعد الأخلاقي إلى درجة الامتزاج بين العقلانية والأخلاقية بنسب متساوية ليشكل نوعا من التبصر الخلقي، الذي تقوم مكوناته التأسيسية على[1]:

أولا: الوسيلة لا تبررها الغاية: تقترن الأهداف الفاضلة بالوسائل الفاضلة. طغت الصدقية على هذا النحو لدى حزب الله، فلم ينجر وراء النزاعات الداخلية، وهذا ما دعم وجوده في مجتمع طائفي كلبنان. تعامل حزب الله مع الواقع السياسي اللبناني بانصرافه إلى حرب التحرير وتأسيس علاقة مع الجماهير المحيطة به، علاوة على نظره إلى خصومه الداخليين كشركاء في الوطن الواحد والنضال. بقيت المقاومة تتعامل على هذا النحو حتى الحملة التي شنت عليها داخليا وإقليميا ودوليا بعد حرب تموز 2006 ضد سلاحها، فدخلت الصراع بحكم أنه لا مناص من خيارات وبدائل أخرى وسعيا لتحقيق الأهداف الآتية[2]:

- حماية المقاومة من استهدافها أو تصفيتها.
- حماية معنى الإنتصار الذي عملت على تحقيقه.
- الحفاظ على السلم الأهلي الداخلي، وتحصين الوحدة الوطنية.

ثانيا: برزت الممارسة الأخلاقية لحزب الله في ربيع العام 2000م، حينما تعامل الحزب على درجة عالية من التسامح والصفح مع الكثير من القرى اللبنانية التي كانت تستخدمها إسرائيل لضرب المقاومة بوساطة ما يسمى جيش لبنان الجنوبي المعروف بجيش أنطوان لحد "اللحديين" وهذا يعكس التزاما بأوامر القيادة العليا وقيم التسامح والرحمة وإلا فقد كان مصير تلك المنطقة مجازر أكثر فظاعة من تلك التي حصلت خلال الحرب الأهلية .

ولاحقا تم إرفاق هذه القواعد الأخلاقية بما يناسبها على مستوى السلوك السياسي، ويلاحظ ذلك من خلال خطابات الشيخ حسن نصر الله ورسائله التي تعكس درجة عالية من القواعد الأخلاقية التي جسدها سلوكه السياسي. من توجيهاته في حرب تموز 2006م:

---

[1] حيدر، محمود: **التبصر الخلقي كمكون لميتا استراتيجيا المقاومة**، مرجع سابق، ص119 -129.

[2] المرجع السابق ص120.

- النأي عن خوض أي مهاترات إعلامية مع أي فريق أو حزب لبناني، من أجل صون الوحدة الوطنية.
- عدم الرد بالمثل على الحوادث التي تستهدف ضرب السلم الأهلي الداخلي اللبناني، مثل عملية اغتيال الشاب أحمد محمود.
- حصر النزاع الداخلي في ميدان الصراع السياسي السلمي، على الرغم من مجاهرة الكثير من الخصوم في الداخل اللبناني لإعلان العداء لحزب الله في أقصى مراحل الحرب التي كانت تشن عليه.

الآخر عند حزب الله ومجال البصيرة الخلقية

احترم حزب الله الآخر انطلاقا من رؤيته الأخلاقية التي حملت أبعاد التسامح والتضحية وبعد النظر والصبر السياسي وكون الآخر مشروع كمال للذات، وذلك كون البصيرة الخلقية تهتم بشكل مباشر بإرادتين متعارضتين مثل إرادتي وإرادة شريكي في المواطنة، فالبصيرة تتضمن الرغبة في الفعل، كما لو كان الشريك وأنا كائنا واحدا جديدا يشتمل على رغباتنا معا[1]:.

حضرت رؤية حزب الله الأخلاقية بشدة في تكتيكاته واستراتيجيته العسكرية مما مكنه من مواءمة غاياته مع وسائله، واستحضار احتمالات الهزيمة كي لا يذوب في لذة الانتصار. تمثل الحزب قول الإمام علي:"الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبرعما تحب"، وهذه منطقة معتدلة ألهمت المقاومة درجة عالية من السيطرة والتحكم باللحظة، بعيدا عن دائرة الانفعالات أو ردود الأفعال، وهذا ما يعكسه الخطاب الأخلاقي لحسن نصر الله الذي يوصف على أنه لحظة أخلاقية بامتياز، لدرجة صدقيته العالية، حتى بات ينظر إلى كلامه كمرجعية صادقة للعدو قبل الصديق[2].

---

[1] حيدر، محمود: **التبصر الخلقي كمكون لميتا استراتيجيا المقاومة**، مرجع سابق، ص121 -122.

[2] المرجع السابق، ص123.

مجال المقاومة بوصفها منطقة حوار أخلاقي

شكلت المقاومة اللبنانية منطقة حوار أخلاقي، كونهـا لـم تنـف التعـدد أو ترفضـه واعتمدت نهج المصالحة الوطنية، مما مكنها من التنقل بحرية بين مراتب سياسية ومدنية وثقافية وجماهيرية واسعة وفقا لقواعد الموعظة الحسنة والدفع بالتي هي أحسن والمجادلة بـالتي هـي أحسن وكظم الغيظ وقبول النقد والإصغاء للطرف الآخر ووأد الفتنة[1].

مجال توليد المفهوم الأخلاقي

مثلت عملية تقليص الأنا من قبل قادة حزب الله فعلا أخلاقيـا يـدفعهم للتمـاهي مـع المقاومين وأنصار الحزب. تحولت العلاقة بينهم وبين المقاومين والأنصار إلى علاقة رضائية لا تقف عند حد إطاعة الأوامر. ساعد هذا الأمر على إعادة إنتاج لمفهوم القيادة، فالقائد هنا يـؤدي دور الوسيط، لا ينسب النصر إلى نفسه بل يساوي نفسه مع المقاتلين. اجتهدت المقاومة عبـر هذه الأبعاد الأخلاقية إلى ترسيخ المعاني وإعادة توليدها كمعنى الإنتصار الذي أتى نتيجة أعمدة متماسكة استند إليها حزب الله، وهي التوكل على الله، والأخذ بالأسباب، وتعيين الخطة الشاملة، والرجوع إلى الله.[2]

*** ثانيا: الأساليب والأدوات العسكرية المباشرة**

يتبع حزب الله العديد من الوسائل والطرق العسكرية المباشرة في مقاومتـه للاحـتلال والتي تطورت عبر سنوات مقاومته وعلى مدى خبرته الطويلة التي عملت على تكييف أسـاليبه تبعا لما يمليه عليه الميدان والتطورات اللبنانية الداخلية. وتراوحت هذه الأساليب بين:

---

[1] حيدر، محمود: **التبصر الخلقي كمكون لميتا استراتيجيا المقاومة**، مرجع سابق، ص124 -125.

[2] المرجع السابق ص128.

1. الكمائن[1]

حل أسلوب الكمائن بمقدمة الأساليب من حيث الترتيب الزمني. يعد كمين خلدة في حزيران 1982 أول مباشرة لهذا الأسلوب ونقطة البدء بالعمل المقاوم على هذه الطريقة. تنصب الكمائن للدوريات والقوافل الإسرائيلية مما يتيح للمقاومين الاشتباك معها بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة. يتم التحضير للكمائن بالتعاون مع الجهاز الأمني والاستخباراتي لحزب الله بعد توفر المعلومات الكافية عن طبيعة الدورية وعدد أفرادها وعتادها، وتختار الأماكن المشرفة والخفية عن أنظار الدورية من قبل المقاومين بينما يكون الجنود في وضعية مكشوفة لهم.

أتاح أسلوب الكمائن للمقاومين الاتصال المباشر بقدرات الجنود الإسرائيليين، واعتمد تنفيذه على القوات الخاصة لدى المقاومة التي تتلقى تدريبا عاليا وتتدرج في تنفيذ العمليات، وتراوح أسلوب الكمائن بين عدة مستويات: يتمثل الأول في إيقاع دورية ثم فتح فوهة النيران عليها والهجوم، أما الثاني فهو: الكمين المزدوج ويكون بالتعاون مع قوة الإسناد الناري التي تأخذ دورها بعد الهجوم على الدورية، والثالث يقوم على تفجير عبوة بالجنود ثم الانقضاض عليهم.

2. الإغارات[2]

تمثل الإغارات واحدة من أشهر أساليب المقاومة العسكرية المباشرة المعروفة على مستوى حرب العصابات. مارس حزب الله هذا الأسلوب بطريقة الهجمات السريعة على الدوريات والقوافل. تمثل الأسلحة الخفيفة والمقاومون والدراجات النارية أو السيارات أحيانا من أهم لوازم هذا الأسلوب. تتم الإغارة بعد جمع المعلومات عن الهدف ثم يقوم مقاوم أو مجموعة من المقاومين بمهاجمته والانسحاب دون ترك أثر يدل عليهم، أحيانا تتم الإغارة بطرق مفاجئة إذا تصادف وجود الهدف في المكان الذي يتواجد فيه المقاومون.

---

[1] فضل الله، حسن: **حرب الإرادات صراع المقاومة والإحتلال الإسرائيلي في لبنان**، مرجع سابق، ص127 -128.

[2] المرجع السابق، ص128 -129.

دفعت عدة عوامل باتجاه نجاح هذا الأسلوب لدى حزب الله من أهمهـا جهـل الجانـب الإسرائيلي بتفاصيل الطرق منذ البدايات، وعدم قدرته على تعقب المقاومين. نفـذ المقـاومون مئات الإغارات على الدوريات الإسرائيلية منذ الاجتياح حتى عـام 1985م، تنقلـت المقاومـة بأساليبها بين هذا الأسلوب وذاك، حتى تغيرت مواضع القوات الإسرائيلية وثبتـت فـي مواقـع حصينة على الحدود.

3. العمليات الاستشهادية[1]

تعد العمليات الاستشهادية من الأساليب الأولى التي اعتمـدتها المقاومـة فـي توجيـه ضربات مباشرة للاحتلال. يعتمد أسلوب العمليات الإستشهادية على إيقاع خسائر معنوية وبشرية كبيرة بقوات الإحتلال، وتهدف إلى جانب الدور العسكري إلى إظهار أسمى صور التضـحية والفداء، بالإضافة لكونها تضع عقبة في وجه الاحتلال وترفضه بشكل كامل. حدثت أولى هـذه العمليات بالمقرات الثابتة للجيش الإسرائيلي حيث تتجمع قواته بالمئات وبدون إجراءات أمنيـة محكمة بخاصة بعد تفكيك المنظمات الفلسطينية وتراجع التوقعات لـدى الطـرف الإسـرائيلي بحدوث مثل هذه الهجمات.

استقر العمل بهذا الأسلوب بعد التفكير مليا ورصد وجمع المعلومـات عـن تحركـات القوات الإسرائيلية. اختار المقاومون مقري الحاكم العسكري في صـور وصـيدا ليكونـا أول الأهداف نفذ العملية الأولى شاب يدعى أحمد قصير في مقر الحاكم العسكري في صور عرف عن قصير الالتزام الروحاني والعقائدي والأخلاقي وأصر على أدائه هذه العملية ليكون قـدوة لقوافل من استشهاديين.

نفذ حزب الله العملية الثانية بمقر القوات الإسرائيلية الجديد في صيدا والذي عرف بمبنى الشجرة في تشرين الثاني 1982م، مما دفع الإسرائليين للقيام بالعديد من الاحتياطات العسـكرية التي لم تضع حدا لهذه العمليات.

[1] فضل الله، حسن: **حرب الإرادات صراع المقاومة والإحتلال الإسرائيلي في لبنان**، مرجع سابق، ص129 -134.

4. العبوات الناسفة[1]

تعد العبوات من الأساليب الأكثر نجاعة في مواجهة جنود الاحتلال، كونها لا تحتاج إلى عنصر بشري متخصص، ويكفي عنصر واحد فقط من أجل زرعها وتفجيرها بالهدف المطلوب. استخدمت المقاومة هذه العبوات بأسلوب فعال وعملت على تطويرها تماشيا مع الرغبة في تحدي القدرات التكنولوجية الإسرائيلية.

بدأت هذه الطريقة مع بدء المقاومة التي عملت على تطويرها وتصنيعها داخل الأراضي المحتلة وزرعها على الطرق التي تمر بها الدوريات الإسرائيلية، حيث حاولت القوات الإسرائيلية مرارا ابتكار أساليب لإبطال مفعول هذه العبوات، عبر طرق مختلفة من إجراء تعديلات على آلياتهم العسكرية كي تتلائم مع نوعية العبوات المستخدمة، وتحديد عدد الجنود في كل دورية والمسافة الفاصلة بين السيارات العسكرية والمشاة، إلا أنها لم تنجح في ذلك.

واكبت المقاومة العمل على تطوير هذه العبوات بشكل محلي، فمن أسلوب العبوة الواحدة إلى العبوة المزدوجة وفي مراحل لاحقة تطورت شبكة العبوات وحقول الألغام، وبرزت أهمية هذا الأسلوب بعد عملية تموز في العام 1993عندما تمكنت المقاومة من قتل تسعة جنود في "عملية شيحين"، ونفس الأمر كررته بعد حرب نيسان 1996في عبوة "مرجعيون"، يعد هذا الأسلوب من أبرز أساليب المقاومة على المستويين التقني والبشري، حيث خضع أفراد من حزب الله لدورات تدريبية في طرق إعداد هذه العبوات وتفخيخها وتفجيرها إلى جانب معلومات الرصد المسبقة، حتى وصلت نجاعتها إلى حد طلب الطرف الإسرائيلي مقايضتها بوقف الغارات الجوية.

5. الكاتيوشا[2]

برز سلاح الكاتيوشا لدى حزب الله عند محاولة قوات الاحتلال الإسرائيلية السيطرة على قريتي كفرا وياطر. لجأت المقاومة إلى هذا السلاح كوسيلة لرفض استخدام إسرائيل

[1] فضل الله، حسن: **حرب الإرادات صراع المقاومة والإحتلال الإسرائيلي في لبنان**، مرجع سابق، ص 136 -137.
[2] المرجع السابق، ص134 -135.

المدنيين للضغط على المقاومة، ولإلحاق الخسائر بالقوات الإسرائيلية. أثبت هذا الأسلوب نجاعته في حربي تموز ونيسان اللتين أسفرتا عن عقد تفاهمين يضمنان حماية المدنيين.

إلى جانب الوظيفة السابقة تؤدي الكاتيوشا وظيفة عسكرية تقوم بضرب المواقع العسكرية داخل المنطقة الحدودية المحتلة، بهدف شل قدراتها على الاستقرار والتصرف بحرية في الرد على مصادره، فهو يطلق من منصات تحت الأرض على روافع آلية متحركة يصعب اكتشافها أو رصدها، هذا الأمر ساهم في تحكم المقاومة بأعمال القصف على المستوطنات خلال عمليتي تموز 1993م ونيسان1996م، في الوقت الذي لم تكن لدى الجيش الإسرائيلي المقدرة على تعطيله.

أدى سلاح الكاتيوشا منذ البدايات مهمات نفسية في إلحاق الرعب بالجانب الإسرائيلي حيث تعتبر المستوطنات الشمالية عرضة له بشكل مباشر، ففي بدايات عام 1983عملت مجموعات المقاومة على نصب منصات إطلاق الصواريخ في خراج بلدة تبنين في قضاء بنت جبيل على مرآى من المزارعين في أول دفعة تخترق" سلامة الجليل"، وتبعها أعمال قصف أخرى في شباط على المطلة وفي تموز أيضا أطلقت دفعة من الصواريخ تستهدف المستوطنات.

تقتصر التقنيات اللازمة لتنفيذ هذا الأسلوب على الصواريخ وقواعد الإطلاق التي تركب محليا. تطورت الأهداف التي يستخدم ضدها سلاح الكاتيوشا من تلك المعنوية لتمتد إلى العسكرية، مما اقتضى تطويره بشكل مستمر، وحاولت إسرائيل رصد المنصات التي تطلقه وتطويرالصواريخ المضادة، إلا أن هذا السلاح حافظ على أهميته، وتمكن من فرض نوع من توازن القوى عن طريق تأمين حماية المدنيين.

6. السيطرة على المواقع[1]

قرر الجيش الإسرائيلي الانسحاب من مناطق واسعة والتمركز بالمنطقة الحدودية بعد سلسلة من العمليات التي نفذتها المقاومة، والتي ألحقت أضرارا بالغة في بنية المجتمع

[1] فضل الله، حسن: **حرب الإرادات صراع المقاومة والإحتلال الإسرائيلي في لبنان**، مرجع سابق، ص139 -142.

الإسرائيلي النفسية والسياسية. عمل الجيش الإسرائيلي على تجهيز هذه المواقع بما تحتاجه من أجل تفادي الخسائر وركزها على التلال المشرفة، وأوكل إلى المليشيا المتعاملة معه السيطرة عليها. احتفظ الجيش الإسرائيلي لجنوده بالمواقع الاستراتيجية والحصينة وأوكل إلى جيش لحد الإشراف على بقية المواقع التي كانت مهمتها قصف المناطق والقرى المحيطة بها بجانب تحكمها بمداخل المنطقة المحتلة.

اعتقد الجيش الإسرائيلي أنه يحكم السيطرة على الجنوب بهذه الطريقة، على اعتبار أن المقاومين ليس لديهم خبرة بالتعامل مع مثل هذه المواقع الحصينة، إلا أن المقاومة أثبتت عكس هذه التوقعات. أتت عملية البقاع الغربي بالسيطرة على موقع كفرحونة فاتحة للكثير من العمليات المشابهة على سلسلة المواقع الإسرائيلية، عندما تمكن المهاجمون من عناصر المقاومة من الوصول إليه وخوض مواجهة مع حاميته انتهت بخسائر في صفوف الطرفين. هذا الهجوم لم تعره القوات الإسرائيلية الكثير من الانتباه إلا أنه ساهم في اكتساب عناصر المقاومين الخبرة من أجل إنجاح الهجمات التي بدأت من البقاع الغربي على سلسلة من المواقع الحصينة بعد عمليات تدريب واستعداد استمرت لأشهر.

يجمع هذا الأسلوب بين نمطين وهما حرب العصابات وحرب الجيوش النظامية كونه يحتاج إلى عمليات الرصد والاستطلاع وإلى قوة في الاقتحام والإسناد وعمليات التمويه، وعمل المقاومون على تطوير أسلحتهم والاستفادة من خبراتهم بالعمليات المتعاقبة والتنويع بالأداء لضمان المفاجأة، بجانب إدخال مختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة.

7. الإسناد الناري[1]

بين عامي 1982 -1985 كان تركيز حزب الله مقتصرا على استخدام القذائف والصواريخ بشكل بسيط في هجماته ضد التجمعات أو الدوريات الإسرائيلية في المناطق اللبنانية المحتلة، وبعد الانسحاب الإسرائيلي إلى المنطقة الحدودية المحتلة عمل الحزب على استخدام هذا

---

[1] فضل الله، حسن: **حرب الإرادات صراع المقاومة والإحتلال الإسرائيلي في لبنان**، مرجع سابق، ص137 -139.

الأسلوب بشكل موسع لتغطية الكمائن التي كانت تعد للدوريات الإسرائيلية على الحدود عبر استخدام النيران المتوسطة، كذلك استخدمت في عمليات السيطرةعلى المواقع حيثما اقتضى السيطرة على موقع إشغال مواقع أخرى كما جرى في عمليتي تلة الحقبان وسجد.

شُكلت وحدة خاصة لعمليات الإسناد الناري، أخذت تتطور بشكل مستمر، حتى بات من مهامها التصدي للطائرات الحربية الإسرائيلية وقصف المستوطنات الشمالية، وأدخلت لنشاطها تقنية الصورايخ الموجهة التي تصطاد القوافل والدبابات خاصة الميركافا. ظلت وحدة الإسناد الناري من أنشط الوحدات المقاومة، تزداد مع الوقت قوة ومهارة ودقة، مما أكسبها أهمية عالية بين الوحدات القتالية، وحظيت باهتمامٍ وتقديرٍحتى من المحللين الإسرائيليين.

8. عمليات الأسر[1]

تهدف عمليات الأسر التي ينفذها حزب الله إلى تحقيق الذعر بين صفوف الجيش الإسرائيلي، وإلى مبادلة الأسرى الإسرائيليين بأسرى لبنانيين وفلسطينيين لدى إسرائيل. شكلت عملية خلدة التي أسفرت عن تدمير ملالة إسرائيلية واحتجاز جثث قتلى إسرائيليين في الضاحية الجنوبية دافعاً للمقاومين للتفكير بتنفيذ عمليات أسر بشكل أدق وتخطيط مسبق في العمليات التي استهدفت خطف جنود إسرائيليين لاحقا، والتي من أبرزها عملية أسر ثلاثة من عناصر المليشيات في موقعي لوسي والسريرة، وعملية أسر الجنديين التي أسفرت عن قيام حرب تموز2006م.

9. الكمائن المضادة[2]

عملت المقاومة على تطوير أساليبها العسكرية بشكل متواصل، مما أحدث أضرارا بالغة في البنية الأمنية الإسرائيلية بسبب الإختراق المتكرر لخطوط دفاعها. استدعى هذا الأمر من الجيش الإسرائيلي السيطرة على الخطوط بشكل مباشر من أجل سد الثغرات التي ينفذ منها

[1] فضل الله، حسن: **حرب الإرادات صراع المقاومة والإحتلال الإسرائيلي في لبنان**، مرجع سابق، ص142 -145.
[2] المرجع السابق، ص152 -158.

المقاومون، وعمل الجيش الإسرائيلي على إقامة خطوط دفاعية متتالية تبدأ من المواقع الفاصلة إلى الخطوط الخلفية مع العمل على تفكيك البنية التحتية للمقاومة عبر إحكام الطوق حول القرى، في سعي من قبله لاستعادة المبادرة.

اتخذ الجيش الإسرائيلي تدابير مختلفة تواكب حرب العصابات من أجل التصدي للمقاومة، فعمل على إغلاق المعابر التي يسلكها المقاومون في خطة يشار إليها بالسد المنيع، وهاجم أيضا المقاومة في مناطق تواجدها. تميزت أساليب الجيش الإسرائيلي بالدقة العالية واعتماد تقنيات متطورة في الرصد وجمع المعلومات. في المقابل سلك المقاومون أسلوب نصب الكمائن ضد الكمائن التي كان ينصبها الجيش الإسرائيلي فكانت الغلبة لمن يفتح نيرانه أولا، إلى جانب قيام المقاومة بسد الثغرات التي من الممكن أن ينفذ منها الجيش الإسرائيلي وحماية الخطوط الخلفية.

كل هذه الإجراءات من قبل المقاومة دفعت بالجيش الإسرائيلي لاعتماد عمليات الإنزال الجوي في سبيل تنفيذ العمليات ضد المقاومين، مما دفع بالمقاومة لاتخاذ احتياطات أكبر وحراسة أية أماكن ممكن أن تشكل موقعا ملائما للتسلل الإسرائيلي الجوي أو البحري، إلا أن الاختراقات الإسرائيلية عبر الساحل استمرت.

حاولت المقاومة جمع معلومات كافية عما تنوي إسرائيل القيام به من عمليات فاكتشفت نية الجيش الإسرائيلي تنفيذ عملية معقدة في أيلول 1997م. اختار الجيش الإسرائيلي أنصارية التي تقع على مقربة من الشاطيء لتنفيذ عمليته، عمل على إنزال وحداته الخاصة ليلا وعن طريق البحر لزرع كمية من المتفجرات على طرقات محتمل مرور مقاومين ومدنيين عليها أيضا، فاجأت المقاومة الوحدات حيث كانت قد أعدت كمينا محكما فانفجرت العبوات بالجنود أفراد الوحدة وانتهت المواجهة بمقتل جميع أفراد الوحدة.

شكلت هذه العملية للمقاومة تحولاً نوعياً في تكتيكاتها من حيث نصب الكمائن المضادة في مواجهة الوحدات النوعية الإسرائيلية، وتحولا على مستوى حرب الاستنزاف حيث تمكنت

عبره المقاومة من توجيه ضربة لأهم أساليب الجيش الإسرائيلي وهو العمليات الخاطفة التي تنفذها وحدات الكوماندوس الإسرائيلية، ويعتبر إفشال كمين أنصارية بداية مرحلة قيام المقاومة لي الذراع الأمنية لقوات النخبة الإسرائيلية، ودفعها للبحث عن بدائل لطرائقها المستهلكة.

القسم الخامس

أثر حزب الله على الجماهير والحكومات العربية

أولا: الأثر الفكري والعقائدي على الجماهير العربية

اضطلع حزب الله بالعديد من الأدوار إلى جانب قيامه بالمقاومة، وقد أسلفنا الذكر في مواضع عديدة سابقة حول طبيعة جزء من هذه الأدوار الإجتماعية والثقافية والأخلاقية والعقائدية. أسهمت هذه الأدوار بإحداث نقلة نوعية في صفوف الجماهير في الداخل اللبناني والمنطقة العربية، فكان للحضور الجماهيري لحزب الله أبعد الأثر في إحداث جملة من التأثيرات والتغييرات في التعاطي الجماهيري مع القضايا الرئيسية التي تواجه الجماهير.

داخليا، حقق حزب الله منذ ظهوره على الساحة اللبنانية حضورا وتأثيرا واسعا على الوسط الشعبي. مارس الحزب دورا واسعا على مستوى رفع المعنويات وتقديم البدائل النظرية والآيديولوجية عن تلك الراكدة لقوى اليسار اللبناني ومختلف التيارات القومية والعلمانية. ولا بد للعودة إلى خطابات المرشد الأعلى للثورة الإسلامية الإمام الخميني والمرجعية الأساسية لحزب الله من أجل رصد مدى تأثير هذه الخطابات على الساحتين اللبنانية والعربية في تشكيل فكرها المقاوم[1].

وضع الإمام الخميني القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني على الأمة في نصابه الأممي الإسلامي. أوضح من خلال خطاباته أن هذه القضية قضية كل المسلمين وليست قضية الفلسطينين وحدهم أو الأمة العربية، ويشير الخميني أن غاية هذا المخطط الصهيوني هو الإسلام ورجال الدين ولغاياته تهتك الأعراض وتستباح الأرض، يقول "إن بؤرة الفساد هذه المزروعة في قلب الأمة الإسلامية من قبل الدول الكبرى وجذورها الفاسدة، تهدد يوميا عالمنا الإسلامي، فيجب اقتلاع جذورها بهمة البلدان الإسلامية والشعوب المسلمة العظيمة"[2].

---

[1] نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة**، مرجع سابق، ص338 -340

[2] المرجع السابق، ص340.

تحول الموقف الخميني من إسرائيل إلى معيار يقيس به الشريف والخائن من الأشخاص والحكومات حسب علاقاتهم بإسرائيل، صنّف وفقا لذلك النظام المصري إلى نظام خائن بعد اتفاقية كامب ديفيد، يقول الخميني: "معاهدة كامب ديفيد أو أي إجراء من شأنه تعزيز مكانة إسرائيل في الواقع لا يعود بالضرر على الفلسطينين والعرب وحدهم بل يتعدى ذلك إلى كل دول المنطقة، ويقوي في النهاية شوكة القوى الرجعية في المنطقة"[1]، بذلك تم رفض أي مبررات أو مساعي أو مسوغات شرعية للوجود الإسرائيلي، فالإجراء الشرعي الوحيد المترتب على الشعوب في مواجهة إسرائيل وفي سبيل "إزالتها من الوجود" هو المقاومة.

مثلت تصريحات الإمام الخميني المتكررة دافعا تحريضيا للجماهير الإسلامية يقول: "عدد مسلمي العالم يناهز المليار، فلماذا يستولي الصهاينة على القدس، ويعرضون سيطرتهم على الحكومات الأخرى أيضا، في حين أنه لو توحد المسلمون لشكلوا حكومة كبرى، تحت لواء الإسلام العظيم، دون المساس بالحكومات المحلية" ويقول أيضا" إن مسؤولي دولة إيران المحترمين والشعوب الإسلامية، لا يمكنهم الكف عن محاربة هذه الشجرة الخبيثة لاقتلاعها بالاتكال على الله والسائرين على النهج الإسلامي، بالقدرة المعنوية لأمة محمد _ص_ وبالإستفادة من الإمكانات الموجودة في بلاد المسلمين، وتشكيل خلايا مقاومة حزب الله في أرجاء العالم، وسنجعل إسرائيل تندم على كل ما اقترفته من جرائم فيما مضى وسنحرر الأراضي المغتصبة من مخالبها"[2].

قامت خطابات علماء الشيعة بدور نقطة الإنطلاق لبث فكر المقاومة بين صفوف المسلمين وعملت على نشر ثقافة المقاومة بين الجماهير، علاوة على إثارتها ضد عدوها الموحد ووضعها أمام مسؤولياتها والتهديدات التي تتربص بالأمة بأكملها، خاصة عندما تصدر عن أولياء أمور المسلمين والمراجع الدينية، تأثيرها في هذا الحال أكثر قوة من تلك الصادرة عن مناضلين سياسيين أو مفكرين أو محللين سياسيين. ارتقت هذه الخطابات إلى مستوى

[1] نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة**، مرجع سابق، ص341 -342.

[2] المرجع السابق، ص343_344.

"الخطاب الشرعي" و"التكليف الإلهي"، ورجوعا لما سبق يجد كل مسلم نفسه حاملا المسؤولية على عاتقه أمام الله[1].

كشف حزب الله المباديء والأسس والحقائق المتعلقة بالعلاقة مع إسرائيل أمام الأمة العربية انطلاقا مما سبق من مقولات مرجعياته الدينية، ووضح أن إسرائيل تقوم على المذابح والقتل والتشريد، فهذه الاتجاهات حاضرة لدى اليهود تاريخيا كما حصل مع الأنبياء ورجوعا للقرآن الكريم، حيث قام اليهود بعقد المؤامرات ضد المسلمين في عهد الرسول_ص_ خاصة القبائل المعروفة تاريخيا: بني القينقاع وبني قريظة وبني النضير. عمل حزب الله على توجيه الأمة نحو القرآن الكريم لإثبات جذور اليهود ومواقفهم التاريخية. ركز في ذلك على الجانب العقائدي حتى تتشكل لدى الأمة ثقافة واعية في هذا الجانب، كل هذا في سبيل إثبات أن إزالة الكيان الإسرائيلي وخلاياه السرطانية في صالح البشرية. عزز هذا الاتجاه لدى حزب الله مقولة الخميني :"يجب إزالة إسرائيل من الوجود تماما"، وهذه المقولة لها منطلقان: المنطلق الأول طريقة ثأر للأنبياء جميعا، والثاني طريقة للدفاع عن الإنسانية التي شوهها اليهود في عهد الأنبياء وعبر التاريخ استمرارا لما يحدث على أرض فلسطين[2] .

اتخذ حزب الله هذا الموقف العقائدي لأهميته البالغة في معرفة من نقاتل وفي سبيل ماذا، فهذا الكيان القائم على أرض فلسطين من شتات يهود العالم ما هو إلا استمرار لنزعات الحقد اليهودي على المسلمين والإنسانية. استنهض حزب الله الأمة عقائديا عبر هذه الحقائق لترسيخ الوعي الرسالي في أذهان الأمة، وبذلك يضمن حزب الله إيجاد شخصيات ملتزمة عقائديا تحارب وتقاوم العدو بكافة الوسائل عن علم وعقيدة، وبالتالي يضمن تعميم ثقافة قتال اليهود عبر الأجيال القادمة[3].

---

[1] نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة**، مرجع سابق،، ص341.

[2] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سابق، ص199.

[3] المرجع السابق، ص202.

ثانيا:الأثر السياسي على الجماهير العربية

أظهر حزب الله من خلال رؤيته الشاملة للصراع العربي الإسرائيلي أهمية الوحدة العربية والإسلامية لغاية تحقيق المأمول من نتائج مقاومة العدو. أوضح أن إسرائيل وأعوانها الصهاينة والمتصهينين في أرجاء العالم يسعون بمختلف الطرق والوسائل إلى تشتيت الأمة العربية، لذلك اجتهد في تسليط الضوء على واقع الصراع العربي الإسرائيلي والدوافع والأسباب التي تكمن وراءه.

يرى حزب الله أن الوحدة هي الخطوة الأولى في إنهاء الاحتلال عبر المقاومة. اعتمد الحزب هذا المدخل في طرحه السياسي رجوعا للآية القرآنية:" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"(آل عمران:103). اعتمد حزب الله مجهودات توحيد الأمة لتصب في نفس الهدف وذلك عبر إعلان الخميني القائد الأول لحزب الله نداء الوحدة بين المسلمين، أعلن الحزب الوحدة على كافة مستويات الأهداف والتطلعات حتى أصبحت شريحة واسعة من المجتمع متوحدة على فكرة القتال[1].

نتج عن المقاومة بروز التفاف جماهيري عربي على نطاق واسع تحت شعار الدفاع عن الأرض والعداء للصهيونية، فعبر السعي إلى الوحدة ونشر ثقافتها تمكن حزب الله من توحيد الطاقات والجهود والإلمام بالمؤامرات التي تحاك ضد الأمة، هذا الأمر ساهم في تغيير أفكار الأمة ومنطلقاتها التي حملتها بطريقة قسرية تارة وغير قسرية تارة أخرى. تمثلت شرائح واسعة من الجماهير العربية عند النصر قول الله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ"(الرعد:11)، هذا ما كثف حزب الله الإشارة إليه مرارا من أجل الوقوف في وجه إسرائيل وحلفائها، وبرز الالتفاف الشعبي حول فعل المقاومة في أعقاب إفشاله للعمليات العسكرية الإسرائيلية كعملية أنصارية، ونصر تموز[2].

---

[1] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سابق، ص203.

[2] المرجع السابق، ص204206.

علاوة على ما سبق، يلاحظ أن شريحة واسعة من الفعاليات الإعلامية والسياسية والمدنية على المستوى الداخلي اللبناني ساهمت في تعميق الطرح الوحدوي الذي تبناه حزب الله في بعض المناسبات، كذلك شريحة واسعة من تلك الفعاليات العربية، مما أسهم في إحداث نقلة نوعية توعوية سياسية بين الصفوف، وفي أعقاب ذلك ازدادت النشاطات الإسلامية في مختلف المناسبات التي عملت على إبراز دور المقاومة الإسلامية في حفظ مناعة الأمة في وجه أعدائها. أصبح بالإمكان أيضا مشاهدة تأثيرات حزب الله في السلوك الفردي والجماعي للمجتمعات العربية، والتي أفضت إلى إعادة تشكيل الصورة السياسية والأمنية بشكل مختلف عما ساد لفترات طويلة حيث كانت إسرائيل أكثر تأثيرا بهذه الصورة.

ظهرت كل هذه المفاعيل الإرتدادية على المستوى الجماهيري العربي نتيجة مجهودات حزب الله وإيمانه بأنه تقع على عاتقه مسؤولية استنهاض الأمة العربية والشعوب من أجل التحرير ومن أجل ضمان مواقف صلبة بديلة عن المواقف المتهاونة بفعل عملية التسوية، وإصرار حزب الله بأن الشعوب قادرة على عملية التحرير إذا توحدت دون توحد الأنظمة الرسمية. يعول الحزب على أهمية الشعوب في إحراج الأنظمة الرسمية العربية من أجل السير في خط المواجهة والعدول عن خط التسوية[1].

بذلك تكون المقاومة الإسلامية قد تحولت من أداة تحرير إلى أداة فعالة لنشر نهضة في صفوف العرب اعتمادا على ما حققته من تقليص للوجود الإسرائيلي في لبنان إلى مساحة ضيقة.

تجدر الإشارة إلى أن الخطاب السياسي لحزب الله له صداه الواسع أيضا على المستوى العربي خاصة بعد تراجع الخيارات التفاوضية السياسية مثلما حصل مع الفلسطينيين في عدم ربحهم للخيار السياسي، وبرز أثرها على التعاطي العربي الشعبي مع شعارات حزب الله في حركته اليومية. أفضت العوامل السابقة إلى إحداث جملة تحولات سياسية وعسكرية ونفسية في المنطقة العربية، وأسفر عنها ديمومة المقاومة ورفض جعلها مادة للمقايضة خاصة بعد

---

[1] نور الدين، نجيب: **إيديولوجيا الرفض والمقاومة**، مرجع سابق، ص483 -484.

الانسحاب غير المشروط من الجنوب الذي أعاد النظر في الكثير من الترتيبات الأمنية والعسكرية في المنطقة العربية[1].

ثالثا: الأثر العسكري والثقافي لحزب الله على الجماهير العربية

أحدث حزب الله تحولات عسكرية في ميزان القوى العسكرية من ضمنها[2]:

- التراجع الملحوظ لصورة الجندي الإسرائيلي والآلة الحربية الإسرائيلية، كون المقاومة تمكنت من تحطيم الدبابة التي أثارت الرعب في النفوس لفترات طويلة وتدمير بوارج وقوارب عسكرية. أسفر هذا عن تراجع النظرة حول الجيش الذي لا يقهر على المستوى العربي، وما كان راسخا حول القدرات غير المحدودة للجيش الإسرائيلي والهالة المعنوية التي أحاطت به لفترة طويلة.
- تراجع مشهد هروب العربي أمام الجندي الإسرائيلي فمقاومو حزب الله لم ينسحبوا بل واجهوا الاقتحام الإسرائيلي واستبسلوا بالقتال.
- تراجع المعنويات والروح القتالية لدى الجندي الإسرائيلي، وذلك بفعل تكرار مشاهد الجنود المقتولين، حيث لوحظ استخدام الجندي الإسرائيلي لآلته العسكرية للضرب عن بعد واختباؤه في مواقعه التي لا يجرؤ على الخروج منها في الوقت الذي كان المقاومون يتقدمون على خط المواجهة.
- انتشار مشاهد صراخ الجنود الإسرائيليين وهروبهم من المواجهة واختبائهم أحيانا كثيرة في الصفوف الخلفية للمدنيين، ورفض نسبة معينة منهم الخدمة بلبنان حتى لو تم سجنهم، أمكن الحديث أيضا عن فساد داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية حيث الحصول على الرشاوى من بعض الجنود لتبديل أماكن خدمتهم.

---

[1] فضل الله حسن: **حرب الإرادات :صراع المقاومة والإحتلال الإسرائيلي في لبنان**، مرجع سابق، ص251 -253.

[2] المرجع السابق، ص260 -264.

- النزاع بين مراكز القوى الكبرى داخل إسرائيل والخلافات الواسعة بين قادتها العسكريين وتراجع الرغبة لدى جيل الشباب الإسرائيلي في خوض الحروب خلافا لما كان عليه القادة القدماء حيث كانت رغبتهم بقيام دولة إسرائيل الكبرى هي التي توجههم.

- استمرار شعور الجيش الإسرائيلي الذي جرت على مسامعه نقاشات قادته العسكريين حول جدوى الحرب في لبنان بالاستغلال، في ذات الوقت انخرطت شريحة واسعة من الشباب الإسرائيلي بطموحها الاقتصادي والاجتماعي وتراجعت آماله بالتوسع الجغرافي[1].

- في المشهد الآخر بدأ يتشكل وعي فردي وجماعي على مستوى عربي واسع بضرورة الانخراط بالمقاومة فسادت المفاهيم الوطنية الموجودة لدى الشباب اللبنانيين والدينية والقومية عند نظرائهم العرب، وتفشت حالة من الإقتناع بإمكان استرداد ما فقدته الأجيال التي سبقت في أعقاب تسليمها بالأمر الواقع، وتراجعت عقدة التفوق الإسرائيلي.

- ظهر جيل مشبع بمفردات المقاومة والمواجهة حيث كانت الصورة مكتملة أمامه من حيث إنجازات المقاومة وما يقابلها من إنجازات التسوية العربية. استطاع هذا الجيل أن يكسر حاجز الوهم الإسرائيلي مما ساهم في انتشار مناخات مواتية لعملية المقاومة، ويلحظ على الشباب الذين سقطوا في المواجهات أنهم ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية متفاوتة.

- إصابة المجتمع الإسرائيلي بحالة من التفكك والإنقسام في أعقاب كل ضربة يتلقاها من المقاومة، في الوقت الذي شكلت ضربات المقاومة مناسبة لرأب الصدع اللبناني والعربي على المستوى الشعبي .

- أصبحت شخصية المقاوم اللبناني رمز العزة العربية والقوة الكامنة، في المقابل تراجعت صورة الجندي الإسرائيلي أمام الجمهور العربي وهذا يعد أبرز التحولات في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، حيث تعمقت القناعة بإمكانية انكسار هذه الأسطورة أمام أي قوة ثابتة. هذا بحد ذاته أسهم في تغيير معادلة الصراع العربي الإسرائيلي.

---

[1] فضل الله حسن: **حرب الإرادات :صراع المقاومة والإحتلال الإسرائيلي في لبنان**، مرجع سابق، ص264 -273.

- إبراز التناقضات داخل المجتمع الإسرائيلي خاصة في أعقاب تعــرض جنــوده للمخــاطر المتكررة والموت، حيث سادت العديد من التساؤلات حول جدوى الموت في سبيل قضــية سياسية معينة. انتشرت حالة رعب من الموت في صفوف الجيش الإسرائيلي وتحول النجاة من جحيم لبنان إلى حلم يراودهم هم وعائلاتهم. يرى ذلك بوضوح في تعليــق التلفزيــون الإسرائيلي:" هذا الجيش الكبير وجد نفسه أكثر من مرة متخلفا عن مقاتلي حرب العصابات، فحزب الله يطلق النار فيما يقوم الجيش الإسرائيلي بالتزام الملاجيء، حــزب الله يقصــف والجيش الإسرائيلي يعزز تحصيناته"[1].

حول الأثر الثقافي لحزب الله، يلحظ أنه قام بخطة تنموية ثقافية بين الناس عن طريــق الدعوة الممنهجة للتمسك بالقيم والمباديء الإسلامية، والثقافة العربية. دخل حزب الله من البــاب التربوي والعلمي للأمة حيث يعد مدخل ثقافة الأمة، وباشر الحزب في سبيل هذه الخطة القيــام بجملة من النشاطات التربوية والعلمية والكشفية والرياضية على المستوى الداخلي اللبناني وعبر أجهزته الإعلامية، مما أسهم في تنمية القدرات والحث على الانخراط بالعمــل المقــاوم بشــتى أشكاله، حتى تصبح المجتمعات قادرة على حماية نفسها بنفسها[2].

رابعا: الوجه الجماهيري لحزب الله

يرى حسين سلامة أن الوجه الجماهيري لحزب الله أكثر مــا يثيــر مخــاوف الجانــب الإسرائيلي، بخاصة أن قوة حزب الله تدفع الجماهير إلى الالتفاف حوله انطلاقا مــن قاعــدة أن "القوي يبعث على الاطمئنان وحمايته جزء من حماية الجماهير لأنفسها" ويقــول ســلامة إنــه بالإمكان الإجابة عن التساؤل حول نسبة دعم الجمهور اللبناني لحزب الله وعملياته مــن خــلال استطلاع الرأي الذي أجري في أعقاب الأزمة بين الحكومة اللبنانية وإسرائيل فيما يخص قــرار الحكومة اللبنانية بضخ المياه من نبع الوزاني، بيّن الاستطلاع أن 91% يعارضون وقف حزب الله عملياته في مزارع شبعا حتى تحريرها. يتعدى التأييد لحزب الله الجانب العملياتي ليشــمل

---

[1] انظر جريدة العهد، 1996/3/21، التلفزيون الإسرائيلي، 1996/3/15.

[2] شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة**، مرجع سابق، ص207.

يقين الغالبية العظمى من الشعب اللبناني برفض رؤية جزء من العالم الغربي لحزب الله على أنه منظمة إرهابية[1].

في نفس السياق نشر مركز بيروت للأبحاث والمعلومات استطلاع رأي لمعرفة طريقة تفاعل الشارع اللبناني مع الأمور الخاصة بحزب الله. نُفِّذ هذا الاستطلاع في الفترة الواقعة بين 23 شباط 2006 و28 شباط 2006، اعتبرت من خلاله ما نسبته 75,7% من المستطلَعين أن حزب الله مقاومة وليس مليشيا ولم يؤيد ما نسبته 58,1% من المستطلَعين نزع سلاح المقاومة، أجابت نسبة 68,5% من المستطلَعين بأنها مع استمرار المقاومة حتى تحرير مزارع شبعا، أيدت نسبة 70,9% قيام حزب الله بأسر جنود اسرائيليين بهدف إطلاق سراح سمير القنطار ورفاقه[2].

وعلى مستوى شعبية حزب الله في العالم العربي أظهر استطلاع الرأي العام العربي من المحيط إلى الخليج لسنة 2008، وهو جزء من الاستطلاع السنوي الذي يشرف على إنجازه الباحث شبلي تلحمي - أستاذ كرسي أنور السادات للسلام والتنمية في جامعة ماريلاند الأمريكية أظهرت نتيجة الاستطلاع الذي أجراه أن حسن نصر الله أمين عام حزب الله هو أكثر الشخصيات الإسلامية شعبية في العالم العربي. كما أظهرت الدراسة أن شعبية نصر الله في تصاعد، وليس في انخفاض. لا بل إن تسعة بالمائة فقط عبروا عن تعاطفهم مع الأغلبية الحاكمة في لبنان، بينما يؤيد ثلاثون بالمائة من المستطلعة آراؤهم حزب الله"[3].

بالنسبة إلى قيادات حزب الله وأثرها الشعبي أشارت الدراسات الإسرائيلية التي تناولت حسن نصر الله بالدراسة إليه بأنه: "الزعيم الذي حظي بتتويج الجماهير له كأول عربي يجعل

---

[1] سلامة، حسين: **حزب الله في العقل الإسرائيلي: دراسة أكاديمية حول تأثير حزب الله والمقاومة على العدو الصهيوني** مركز الإستشارات والبحوث، ط1، بيروت - الغبيري، 2006، ص102 -103.

[2] استطلاع رأي لمركز بيروت حول الرئاسة والمقاومة والانتخابات النيابية مركز بيروت للأبحاث والمعلومات - السفير 2006/3/2، عن الموقع الإلكتروني: http://www.tymat.org/?q=node/219

[3] القاسم، فيصل: مراكز البحوث الأمريكية عميلة لسوريا وإيران وحزب الله، 2008/6/11، عن الموقع الإلكتروني: /http://www.aljazeeratalk.net/portal/content/view/2832/7

إسرائيل تنسحب من جانب واحد، وبشكل غير مسبوق، ودون تحقيق أي إنجازات سياسية من إقليم عربي، وهو الرجل الذي أحضر إلى العالم العربي أكثر العبر أهمية: أنه يمكن إخضاع إسرائيل"[1]، هذا جعل السيد نصر الله وفقا لما قاله يورام يومي يتحول من "زعيم محلي إلى زعيم لكل العرب أو كل المسلمين"[2].

خامسا: الأثر النفسي لحزب الله على الجماهير العربية

من جملة الآثار التي أحدثها حزب الله في خضم مواجهته مع إسرائيل جملة من التحولات النفسية العربية التي ساهمت في ترميم نفسية العربي، وإعادة معنوياته إلى النصاب المأمول.أذكر من هذه التحولات[3]:

- حرر حزب الله جزئيا العرب من مجموعة الأوهام التي سيطرت عليهم منذ وقت طويل، حول مصيرهم القومي في ظل الهزائم المتكررة التي تربصت بهم بفعل الصهيونية واستبداد الأنظمة.
- حرر حزب الله الشارع العربي جزئيا من الخوف من رفع الصوت إلا بما يتفق والأنظمة الرسمية، فشوهدت المظاهرات تسير في الشوارع العربية منددة بالمشاريع الصهيو أمريكية بالمنطقة والميسرين لها، مما دفع بالأنظمة للأخذ بنظر الاعتبار غضب شوارعها قبل أن ترتجل مواقفها.
- حرر حزب الله بعض شعوب العرب من أوهام السلام مع دولة الإحتلال التي لا تفهم إلا لغة القوة، وأكد على ضرورة تقليم أظافرها في المنطقة تمهيدا لإزالتها من الوجود، حيث تشكل خطرا مستمرا على الوطن العربي من الماء إلى الماء.

---

[1] لشام، رون: **هكذا يحيك حزب الله خطة المراحل للقضاء على إسرائيل**، يديعوت أحرونوت، ملحق سبعة أيام، 2002/2/1، ص2.

[2] يومي، يورام: **محاولة السير على طريق جيد - حصة حزب الله في الحرب الحالية**، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، نشرة متابعة سياسية، ع741 2003/4/3.

[3] بلقزيز، عبد الإله: **حزب الله من التحرير إلى الردع (1982 -2006)**، مرجع سابق، ص97 -100.

- حرر حزب الله بعض العرب من الشعور بالدونية والإزدراء أمام الجيش الــذي لا يقهــر، حيث ألفت أعينهم النظر إلى زعمائهم وهم يوقعون الاتفاقيات معه وترفــع أعلامــه فــي العواصم العربية تباعا، حيث سادت نظرة إلى وقت طويل بعدم التفكير بقتاله أو خوض أي مواجهة معه من أي نوع كان.

- تراجع الأقلام التي كرست لثقافة الهزيمة، في منــابر الصــحافة والإعــلام فــي أعقــاب الانتصارات المتكررة لحزب الله لضعف منطق خطابها في وجه الوقــائع والحقــائق. فــي المقابل زادت الكتابات حول المقاومة وثقافتها وجبهاتهــا ومراحلهــا، وكثــرت النقاشــات الأكاديمية والعلمية حول هذا المفهوم وتداعياته.

- عمل حزب الله على استعادة الشعوب العربية ومجتمعاتها الثقة بنفسها، وهذه القيمــة كافيــة لوقوفها بصلابة في مواجهة الظلم من أي نوع كان، خاصة بعد أن تعمقت القناعة لديهم بأنه بالإمكان خروج أجيال من المقاومين في مواجهة العديد من السلبيين والمتخاذلين عن قضايا الأمة.

- عايش الشعب العربي هزيمة مذلــة لإســرائيل بشــهادة كبــار العســكريين والسياســيين والإعلاميين الإسرائيليين. أثبت حزب الله من خلال هذا المشهد حيــث هزيمــة إســرائيل ودحرها وتدافع أهالي الجنوب ممارسين حق العودة إلى قراهم جدوى المقاومة في تحقيــق خيار العودة، مما أسهم في تبديد جدوى النظر لقرارات الأمم المتحدة في تحقيــق العــودة للشعب الفلسطيني، وضرورة الإصرار عليه بوسائل أخرى أكثر نجاعة[1].

- رسخ حزب الله النظرية القائلة إن إسرائيل قابلة للدحر والهزيمة والانــدحار فــي العقــل العربي، وعمق الإيمان بأن أبناء الأمة العربية قادرين على النصر متــى تــوفرت لــديهم

[1] التل، بلال حسن: **سقوط الوهم: تأملات في انتصارات حزب الله**، المكتبــة الوطنيــة، المركــز الأردنــي للدراســات والمعلومات - جريدة اللواء ، عمان - الأردن،ب ط،2006.ص29.

الإرادة السياسية الحرة ومتى خلقوا الظروف الموائمة، فالنصر يتأتى بالعمل الجاد والدؤوب وما حصل بالجنوب كان نتيجة العمل الجاد وليس عبر المعجزات[1].

سادسا: أثر حزب الله على الشعب الفلسطيني

يعتبر الشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب العربية تأثرا بما يجري في لبنان، خاصة أن المقاومة لدى الطرفين تتعامل مع ذات العدو، وكون المقاومة الفلسطينية مارست نشاطاتها لفترة زمنية طويلة نسبيا من الأراضي اللبنانية. تدرب مقاتلو حزب الله في بداية تشكيله في القواعد العسكرية الفلسطينية الموجودة حينها في لبنان، ومن ثم نقل حزب الله تجاربه القتالية مع إسرائيل للمقاومة الفلسطينة وهذا ما سيلقى عليه الضوء في الفصل الأخير من هذه الدراسة.

شمل خطاب التعبئة الصادر عن حزب الله الدائرة العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص بالإضافة إلى الداخل اللبناني، جاء ذلك انطلاقا من الإلتزام الذي وضعه الحزب على نفسه في رسالته المفتوحة التي تضمنت برنامج الحزب، حيث أعلن عن استمرار العمل على تحرير فلسطين كل فلسطين. ففي الخطاب الذي ألقاه السيد نصر الله في ذكرى أربعين الرئيس حافظ الأسد قال:"القدس هي كل شبر محتل من أرضنا العربية، القدس هي الجولان حتى خط الرابع من حزيران، القدس هي كل قطعة من أرضنا اللبنانية ما زالت تحت الإحتلال. وأولا وأخيرا، القدس هي فلسطين كل فلسطين من البحر إلى النهر. القدس هي كل أسير عربي ما زال في سجون الصهاينة، والقدس هي كل لاجيء فلسطيني مشرد من أرضه، والقدس هي الابتسامة التي غادرت وجوهنا منذ أكثر من خمسين عاما وستعود إن شاء الله"[2].

لا تخلو الإشارة إلى القضية الفلسطينية في خطابات السيد حسن نصر الله، وهذا الأمر يعكس إحساسا عميقا بالمسؤولية لدى حزب الله وقادته اتجاه القضية الفلسطينية، ففي خطاب التحرير والذي يعد من أهم الخطابات التي صدرت عن حزب الله وقيادته استثارة للشعب الفلسطيني من أجل توظيف تجربة المقاومة ونتائجها في سبيل أن تكون فلسطين محطتها التالية،

[1] التل، بلال حسن: **سقوط الوهم:تأملات في انتصارات حزب الله** مرجع سابق، ص31.

[2] نور الدين، نجيب: **إيديولوجيا الرفض والمقاومة**، مرجع سابق، ص481 -484.

يقول السيد نصر الله:"هذا النصر نقدمه لشعبنا المظلوم في فلسطين المحتلة ولشعوب أمتنا العربية والإسلامية، يا شعبنا في فلسطين مصيرك بيدك، أرضك تستطيع أن تستعيدها بإرادتك بخيار عز الدين القسام، بدماء فتحي الشقاقي ويحيى عياش، يمكنك أن تستعيد أرضك من دون أن يمن عليك هذا الصهيوني بزاروب هنا أو قرية هناك، يمكنكم أن تعيدوا أهلكم إلى ديارهم بفخر واعتزاز من دون توسل لأحد، أنتم تستطيعون أن تستعيدوا أرضكم وحقوقكم المشروعة، حتى ولو تخلى عنكم كل العالم، يا شعب فلسطين، إن طريقكم إلى الحرية هو طريق المقاومة والانتفاضة، المقاومة الجادة، والانتفاضة الحقيقية، ليس الانتفاضة في إطار أوسلو وليس الانتفاضة في خدمة المفاوض المتنازل في ستوكهولم، الانتفاضة والمقاومة التي لا ترضى إلا بالحق كاملا كما في لبنان"[1].

رسم حزب الله من خلال هذا الخطاب دائرة أوسع لعمله المقاوم لتشمل فلسطين، فالقدس رمز المعاناة العربية والمناطق العربية المحتلة، وما تحمله من دلالات أيضا لاستعادة كامل الحقوق العربية، وسعى الحزب لتحقيق ذلك ضمن استراتيجيتين للحزب وهما قيامه بدور تحريري والآخر استنهاضي للواقع العربي وبالذات الفلسطيني، ويواجه في سبيل ذلك الكثير من المعوقات الموضوعية ومحددات داخلية وخارجية.

إلا أن حزب الله اجتهد في تذليل العقبات التي تعترض نقل تجربته وخطابه إلى الشارع العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص، وذلك عبر خطابات السيد نصر الله الذي دأب على التأكيد على انتمائه العربي ووحدة القضية والهدف والمصير، يقول السيد في خطابه بعنوان القدس: "على مدى 25 عاما من الصراع والذي يقع على عاتق الشعب الفلسطيني ولبنان وسورية". وهناك خطاب آخر يحمل نفس الإشارة "أمام أجساد الشهداء وهذا المشهد مألوف في مسيرتنا ومقاومتنا وبلدنا في لبنان كما هو مألوف في فلسطين"[2]، تمكن نصر الله عبر هذه الإشارات المتكررة من تعميق وحدة ما هو عربي وإسلامي، وتكثيف الإشارة إلى أن قضية

[1] فياض، علي: *المقاومة الإسلامية في الجنوب اللبناني قراءة في المرتكزات السياسية والإجتماعية للتجربة*، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، ع 43، صيف 2000، ص83.

[2] أحمد، رفعت السيد: **حسن نصر الله ثائر من الجنوب**، مرجع سابق، ص280.

فلسطين هي قضية كل العرب وهم سيضطلعون بجانب كبير من حلها إلى جانب الشعب الفلسطيني.

شكلت العديد من مجريات الأحداث صورة حزب الله في الخيال الشعبي الفلسطيني، فعقب الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب اللبناني بشكل غير مشروط وبدون مجهود سياسي من أطراف عربية، ومجريات حرب تموز 2006 حيث ألحق حزب الله الضرر الكبير بالجيش الإسرائيلي وكسر صورة الجيش الذي لا يقهر، وأخيرا في عملية تبادل الأسرى، كل ذلك أدى إلى تحرير الشعب الفلسطيني من عقدة التفوق العسكري الإسرائيلي.

راقب الشعب الفلسطيني أداء قيادة حزب الله بشغف شديد وتحول السيد حسن نصر الله إلى زعيم مؤثر في الداخل الفلسطيني، وهذا أكثر ما يثير مخاوف الجانب الإسرائيلي والفلسطيني الرسمي، فحسب يؤاف ليمور المختصص بالشؤون العسكرية "بلاغة السيد نصر الله لم تكن لتكون مهمة لولا أنها كان لها أثر كبير في العالم العربي بشكل عام، ولدى الفلسطينين بشكل خاص"[1]، وقد أشار عوفر شيلح إلى السيد حسن نصر الله بأنه: "هو الذي جلب العار لإسرائيل وفجر الانتفاضة الفلسطينية"[2].

جاء انطلاق انتفاضة الأقصى في أيلول 2000 بالتزامن مع النصر الذي حققه حزب الله في الجنوب اللبناني ليثبت جدلية العلاقة بين الانتفاضة ومقاومة حزب الله، حيث رسخت هذه الصورة في مخيلة إسرائيل أن حزب الله يمثل خطرا على وجود الدولة العبرية، خاصة بأنه أضحى "الفاعل المؤثر" .

يلاحظ من خلال الإعلام الإسرائيلي وعبر مختلف قياداته تكرار الإشارة إلى حزب الله في معظم المحطات العسكرية في انتفاضة الشعب الفلسطيني، حيث وجدوا أنفسهم مرغمين على الإشارة إلى حزب الله بالملهم للشعب الفلسطيني ومجاهديه يقول باري روبن:" متابعة الشعب الفلسطيني لانسحاب جيش الدفاع الإسرائيلي الأُحادي الجانب من جنوب لبنان حدا بالكثير من

---

[1] ليمور، يؤاف: معاريف، 2002/5/18.

[2] شيلح، عوفر: **لغز السيد نصر الله**، يديعوت أحرونوت، 2000/6/8.

نشطاء الجيل الجديد للاعتقاد بأن العنف والعناد العناصر التي يعزو إليهـا نصـر حـزب الله المزعوم - سيجبر الإسرائيليين على تقديم التنازلات"[1].

إن هذه الصورة التي تشكلت حول المفعول الإرتدادي لحزب الله على الشعب الفلسطيني ومقاومته لم تتشكل في العقل الإسرائيلي بطريقة الإسقاط، بل بناء على التجارب التـي عاشـها الإسرائيلي مع حزب الله في جنوب لبنان، وعبر مقارنتها بيومياته مع المقاومة الفلسطينية فـي الانتفاضة هذا رسخ قناعة لدى إسرائيل بأن:" النزاع الحالي بين إسرائيل والسلطة الفلسـطينية يثبت أن الفلسطينين يقلدون انتصارات حركات تحرر سابقة، خاصـة حـزب الله فـي جنـوب لبنان"[2].

يلاحظ تركيز الدراسات الإسرائيلية على البعد التأثيري لحزب الله، وما ينطوي عليه هذا الأثر على مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، حيث تنظر معظمها إلى حزب الله وتجربته على أنها تمثل خطرا وجوديا على الدولة العبرية والمصالح الأمريكية بالمنطقة، خاصة وأنه تحـول إلى مصدر إلهام لشعوب المنطقة وحركات المقاومة فيها. قدمت الدراسات الإسرائيلية تبعا لذلك السيد حسن نصر الله بصورة الزعيم الأسطوري الذي سيبقى أثره حاضرا بقوة في المستقبل.

غيّر حزب الله الكثير من الأفكار النمطية السائدة لدى الشعب الفلسطيني بدرجة أكثـر حدة مما حصل مع الشعوب العربية، هذا على مستوى فكره حـول الصـراع وآليـات الحـل، وطريقة التعامل مع الانقسامات الداخلية في بعض الأحيان بالنبذ والإحتواء عبر التفاهم والحوار، إلا أننا سنلحظ في القسم الأخير كيف تحول هذا الأثر إلى ترجمة عملية على مستوى حركـات المقاومة أيضا في آليات مواجهتها مـع أعـدائها حيـث تقليـد الأداء العسـكري والإعلامـي والاستخباراتي الخاص بحزب الله.

---

[1] سلامة، حسن: **حزب الله في العقل الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص104 -105.

[2] المرجع السابق ص106

سابعا: أثر حزب الله على الحكومات العربية: المخاوف والشبهات

يواجه حزب الله العديد من المتاعب مع الأنظمة الرسمية العربية، وهذا يخضع لعدة اعتبارات من جملتها المخاوف التي تنتاب الأنظمة العربية الرسمية من المفاعيل الارتدادية للحزب على الشعوب العربية، كذلك المخاوف المتعلقة بتعميم تجربة المقاومة الشعبية في المنطقة. كما أن هناك تعارضاً واضحاً في السياسات العامة للأنظمة وتعاطيها مع إسرائيل وبين حزب الله، حيث تجنح الأنظمة الرسمية إلى خيار التسوية والتطبيع مع إسرائيل بينما يلتزم حزب الله خط المقاومة وعدم القبول بالتسوية.

إن أكثر ما يخيف الأنظمة العربية فكرة المقاومة الشعبية، كونها ووفق الأنظمة تشكل هتكا لسيادة الدولة وتعديا عليها، وترى في نفسها صاحبة الحق في ممارسة القوة، في الوقت الذي تشكل فيه فكرة المقاومة الشعبية خطرا وجوديا عليها في حال تحققت، خاصة إذا لجأت بعض قوى المعارضة الداخلية في هذه الدول إلى التسلح بحجة مقاومة إسرائيل، فالأنظمة تنظر إليها حينها على أنها ستوظف هذا السلاح في مواجهة النظام القائم فتتحول المسألة من مقارعة إسرائيل إلى قضية أمن دولة. هذا بالإضافة إلى تخوف الأنظمة العربية من تحول الأمة إلى حاضنة لحزب الله وثقافة المقاومة.

نتيجة لذلك، فإن بروز قوى شبيهة بحزب الله في دول عربية ستلاقى بقمع الأنظمة، وستجعل حزب الله محط استهداف هذه الأنظمة التي تنظر إليه كقوة تسير عكس تيار التسوية الذي تبنته مجمل الدول العربية كخيار استراتيجي، وهو حسب الأنظمة كفيل بأن يجعل مشروع المقاومة يتحول من مشروع تحرير لفلسطين ولبنان والجولان السوري المحتل إلى مشروع تدمير داخل الدول العربية، من أجل ذلك تسعى الأنظمة لتكريس النظر إلى حزب الله على أنهم شرذمة قليلة خرجت عن الخيار الاستراتيجي للعرب، فلماذا يترتب على الأنظمة وشعوبها تبني خيار هذه الجماعة الشيعية والتي تتبنى عقيدة مخالفة لغالبية سكان الوطن العربي؟ ولماذا ينبغي على الأمة العربية تبني البرنامج الشيعي السياسي؟[1].

---

[1] نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة**، مرجع سابق، ص485 -487.

بناء على ما سبق رسمت الغالبية العظمى من الأنظمة العربية الرسمية مواقفها من حزب الله على أساس مساندة الصوت القائل بضرورة نزع سلاح حزب الله، ووجهت في سبيل ذلك العديد من القنوات الإعلامية. ترى الأنظمة أن المنطقة أكثر استقرارا بدون سلاح حزب الله، وتعمل على إظهار الحزب على أنه الناشز عن سيمفونية خيار التسوية العربية الذي تجمع عليه في قممها وتجمده عند الحروب إلى حين انتهائها، وقد أنشأت في سبيل ذلك الكثير من مراكز الأبحاث التي تعمل على ترويج الكتابات حول خطر المد الشيعي على المنطقة العربية وتحويلها إلى منطقة نفوذ للفرس. وركزت المحطات والمراكز على مجمل النقاط الخلافية من أجل تعميقها، والتشكيك بانتصارات حزب الله وبواعثه.

عمليا، أظهرت حرب تموزعام 2006 شدة الاستقطاب في الموقف العربي من المقاومة بشكل واضح لم تحدثه أزمة من قبل، مما أدى إلى الإنقسام حول معسكرين وموقفين: معسكر الممانعة والمقاومة ومعسكر يصف نفسه بالواقعية. أشار إلى الأول بأنه يخوض في "مغامرة غير محسوبة وغير مأمونة النتائج"، وهو يشمل سورية وبعض القوى اللبنانية والفلسطينية والعراقية والقوى الوطنية والإسلامية العربية والشارع العربي، وشكل الثاني مجمل الأنظمة العربية. شكلت بذلك حرب تموز زلزالا في أجزاء النظام العربي رغم المجهودات الدبيلوماسية التي حاولت ترميم هذه الصورة عبر القمم العربية إلا أن كلا القطبين زاد في حدته مع تقدم المواجهة[1].

من شواهد هذا الإنقسام ما أوردته صحيفة عرب 48 بتاريخ 2006/8/2، أنه في اليوم الحادي والعشرين من حرب تموز أعلن أولمرت في حفل أقيم في كلية الأمن القومي قائلا: "إن إسرائيل تقف في أوج عملية لوقف إطلاق النار في ظروف مختلفة تماما، وذلك بفضل دعم دول عربية والتي تقف للمرة الأولى إلى جانب إسرائيل ضد منظمة عربية"[2]. كان الموقف الرسمي

---

[1] بلقزيز، عبد الإله: **حزب الله من التحرير إلى الردع (1882 -2006)** مرجع سابق، ص100 -103.

[2] عرب 48 بتاريخ 2006/8/2.

العربي واضحا من العمليات العسكرية الإسرائيلية في حرب تموز عبر وسائل الإعلام، وأعلنت مصر والسعودية والأردن منذ بداية الحرب أن حزب الله "جهة غير مسؤولة".

ومن أمثلة ما تم إثارته أثناء حرب تموز من اصطفاف بعض ما يسمى بأنظمة الاعتدال العربي حول العمليات الإسرائيلية ما أوردته صحيفة (يديعوت أحرونوت) نقلا عن صحيفة البيداء الأردنية(2006/8/6)، جاء في الصحيفة أن حاكما عربيا تمت الإشارة إليه بالمعتدل ولا يقيم علاقات مع إسرائيل أرسل رسالة إلى أولمرت عبر القنوات الدبلوماسية وهذا جزء من النص: "أنا أؤيد عملياتكم في لبنان، وشعرت بحاجة إلى تشجيعك في هذه اللحظة أنتم ملتزمون بالمواصلة حتى النهاية، جهات عديدة في العالم العربي يتمنون لكم النجاح واصلوا هجماتكم العسكرية إلى أن تمحو حزب الله ستصنعون معروفا كبيرا للبنان ولكل المنطقة إذا صفيتم نصر الله هذا لا تتوقفوا حتى تخلصوا عليه"[1] .

هذه التجاذبات والتناقضات بين الموقفين الرسمي والشعبي من مقاومة حزب الله أفضت إلى الكثير من المشاحنات بين الأطراف، في الوقت الذي كان من المفترض الوصول إلى أدنى اقتراب لوجهات نظر الأطراف حتى تتعزز قدرتها على الصمود والمواجهة في وجه تحدي المرحلة، إلا أن الأنظمة العربية استمرت في محاربة خيار المقاومة وتوصيفه بأنه مخطط إيراني شيعي يسعى إلى تعزيز المد الشيعي في المنطقة، ويعمل على خوض حروب إيران على أراضي الغير.

في المقابل، أشعر حزب الله بفعل صموده الأنظمة الرسمية العربية بالخجل والإحراج عندما ذهبت المواجهات إلى نقطة أبعد، فخرجت الجماهير متسائلة حول الجيوش العربية ومتى ستتحرك، ثارت حينها مخاوف لدى الأنظمة من أن تتحرك اتجاه العواصم كي تحدث انقلابات عليها هي التي وضعت الجيوش بالزاوية التي لا تحب، فالتاريخ يدل على أن الانقلابات حدثت في الأنظمة العربية مباشرة بعد حرب 48، كما حدثت ثورة 1952 في مصر بعد فضيحة الأسلحة الفاسدة، هذا دفع الكثير من المحللين بأن ينظروا إلى الجيوش العربية كمشروع تغيير،

[1] أبو حاكمة، هشام: **الوعد الصادق :حزب الله وإسرائيل وجها لوجه** مرجع سابق، ص174.

والتنبؤ بأن واشنطن ستسعى إلى إحداث تغييرات في المنطقة العربية كنتيجة لدراستها لمفاعيل وارتدادات الغضب الشعبي بطريقة زرع الفتن وتعميق الخلافات، ورفع نماذج للحكم في المنطقة العربية شبيهة بكرزاي في أفغانستان[1].

هنا يتضح حجم المأزق الذي سببته الأزمة اللبنانية للنظام الرسمي العربي، فالنظام الرسمي يعترف رسميا أن عملية التسوية السياسية للصراع العربي -الإسرائيلي منهارة ومنتهية بسبب قيام الولايات المتحدة بدور مساند لإسرائيل، فأضحى النظام الرسمي العربي أمام مفترق طرق، كونه لا يمتلك البديل للتعامل مع هذا الوضع الطارىء، فوجد نفسه أمام خيارين كلاهما تعارض مع رغبات الشارع العربي وهما عدم القيام بشيء لعدم وجود البديل لاستعادة الحقوق العربية أو الذهاب لمجلس الأمن. وما زاد في حدة الموقف تعرية القيادات العسكرية العربية وإثارة الشكوك حولها فيما يتعلق بكفاءتها ومستوى مهنيتها والتزامها ووطنيتها، عند النظر إلى بضعة آلاف من مقاومي حزب الله وهم يكبدون الجيش الإسرائيلي الخسائر حيث وصلت صواريخه إلى المدن الإسرائيلية، هذا بطبيعة الحال يدفع هذه الجيوش إلى إعادة النظر باستراتيجيتها وواجباتها الوطنية ومذاهبها العسكرية[2].

اتسمت مرحلة ما بعد حرب تموز 2006 بوجود مؤشرات على أرض الواقع تتجه إلى أن الشعوب وصلت إلى مرحلة يأس من الأنظمة الرسمية العربية، بالإضافة إلى تعمق خيار المواجهة والحرب الشعبية وأخذ الحق باليد لدى شعوب المنطقة وما يجري في لبنان وفلسطين والعراق أكبر شاهد على ذلك، فتجربة حزب الله خلقت الكثير من التغيرات وأحدثت إعادة واضحة للواقع على الأرض عبر الصمود والتحدي، فبدأت النتائج تظهر في سلوك الشارع العربي بطريقة لا تنسجم مع توجهات الأنظمة الرسمية وشعاراتها[3].

---

[1] التل، بلال حسن: **سقوط الوهم: تأملات في انتصارات حزب الله** ، مرجع سابق، ص52 -53.

[2] بونعمان سلمان: *الحرب على لبنان ومسألة الشرق الأوسط الأمريكي الجديد*، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، ع38 السنة 11، شتاء 2007، ص29 -30.

[3] التل، بلال حسن: **سقوط الوهم: تأملات في انتصارات حزب الله** ، مرجع سابق، ص48.

التفتت الأنظمة العربية بشكل جدي إلى هذا التحدي الذي صنعه حزب الله في مواجهة استراتيجية التسوية التي تعتمدها، مما دفعها إلى محاولات التشكيك وإثارة الشبهات حول حزب الله بشكل متكرر وفي مناسبات عديدة كما أوضحنا سابقا وبطرق شتى، إلا أن التساؤل الذي يطرح نفسه هل بإمكان الأنظمة السيطرة على العقل العربي إلى درجة عدم تأثره بالحركة التوعوية اليومية التي يعكف عليها حزب الله منذ أن نشأ خاصة أنه قد أثبت عبر التجربة أن الحرب الشعبية قادرة على تحرير الأرض

القسم السادس

أثر حزب الله على أساليب حركات المقاومة العربية

تمهيد

نتج عن نشاط حزب الله اللبناني جملة تأثيرات أصابت حركات المقاومة العربية (وخاصة الفلسطينية والعراقية منها)، والتي يمكن ملاحظتها في جوانب عديدة فكرية وعملية. يقف الفصل عند نقاط التشابه والتقليد في الممارسة على الصعيد العسكري في الجبهات المختلفة والتي أمكن للباحثة رصدها فيما بين طرفي المشهد المقاوم، رجوعا لما نشر من تفاصيل حول تلك النقاط في الدراسات المختلفة فيما يتعلق بالمشهد العراقي وما أمكن رصده من تصريحات القادة العسكريين الإسرائيليين الذين عايشوا كلا الجبهتين اللبنانية والفلسطينية في مختلف الوقائع العسكرية.

نبذة حول الأجنحة العسكرية الأبرز التابعة للفصائل الفلسطينية

هناك عدد من الفصائل الفلسطينية التي يتفرع عنها أجنحة عسكرية هي[1]:

- حركة المقاومة الإسلامية "حماس": جناحها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام، من أبرز أسلحتها ثلاثة أنواع من صواريخ (القسام) وقذائف حارقة من طراز آر بي جي.
- حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح: الجناح العسكري الأبرز لها كتائب شهداء الأقصى، أبرز أسلِحتها نوعان من صواريخ الأقصى، وكأحد الأذرع العسكرية لحركة فتح إضافة إلى كتائب العودة ألوية الناصر صلاح الدين.
- حركة الجهاد الإسلامي: جناحها العسكري (سرايا القدس).
- كتائب المقاومة الشعبية: تضم جميع فئات الشعب الفلسطيني، وبرزت مع بداية الانتفاضة الفلسطينية لعام 2000، ومن أبرز أسلحتها ثلاثة أنواع من "صواريخ جنين".

[1] الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية البارزة على الساحة، 2003/7/4:عن الموقع الإلكتروني:
http://fatehforums.com/showthread.php?t=1108

- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: جناحها العسكري:كتائب الشهيد أبو علي مصطفى.
- الجبهة الديمقراطية: جناحها العسكري: كتائب المقاومة الوطنية.
- لجان المقاومة الشعبية : تضم جميع فئات الشعب الفلسطيني وتأسست مع بداية الانتفاضة..

أثر حزب الله على حركات المقاومة الفلسطينية

تربط التنظيمات الفلسطينية المقاومة وحزب الله علاقة تاريخية منذ أن كانت تقاوم من على أرض لبنان، واستفاد كل منهما من تجارب الآخر على مستويات العمل العسكري المقاوم، حيث انخرط بداية المقاومون الذين شكلوا حزب الله في القواعد الفلسطينية حينها وتدربوا على أيدي المقاومين الفلسطينين. كما أصبح حزب الله محط أنظار التنظيمات المقاومة الفلسطينية بقوة في مشهد الحرب على غزة الذي أثبت عبر شواهد مختلفة مدى نزوع حركات المقاومة الفلسطينية إلى نقل ممارسات حزب الله في أدائهم العسكري.

حزب الله الملهم والممول والداعم لحركات المقاومة الفلسطينية

تجاوز دور حزب الله تدريب المقاومين الفلسطينين الذين سافروا من الضفة وقطاع غزة إلى لبنان وتنفيذ العمليات العسكرية مساندة لهم، وتقديم المشورة السياسية لفصائل المقاومة الفلسطينية وتمويل عدد من الفصائل الفلسطينية. هذا ما كان واضحا في تصريح قائد في كتائب شهداء الأقصى حين قال: " لولا دعم إخواننا في لبنان لما كنا نفعل ما نفعله" فحزب الله يدعم العمليات العسكرية التي تقوم بها كل من كتائب شهداء الاقصى في الضفة الغربية، و سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الاسلامي ولجان المقاومة الشعبية[1] .

يسير عدد من التنظيمات الفلسطينية على خطى حزب الله في عملياته العسكرية وأساليب المقاومة كلما تسنى لها الإطلاع على تفاصيلها، وقد أوضح الخبراء العسكريون ممن عايشوا

---

[1] علي، رزق: حزب الله يلهب حماسة الشباب الفلسطيني، 2006 14:15:00 GMT الخميس 27 يوليو، عن الموقع الإلكتروني:
http://www.elaph.com/ElaphWeb/ElaphGuys/2006/7/165532.htm?sectionarchive=ElaphGuys

الجبهتين بأن حزب الله يصدر التعليمات لتلك الأجنحة العسكرية أحيانا، وأن الفصائل الفلسطينية تتبع تكتيكات عسكرية وتنفذ عمليات مشابهة لما يقوم به حزب الله. ويذكر أن إسرائيل اعتقلت عدداً من عناصر حزب الله وخلاياه داخل فلسطين المحتلة، وفي قطاع غزة تم اعتقال أحد كوادر كتائب القسام بتهمة تلقيه الدعم من حزب الله بهدف توجيهه لعمليات الحزب داخل فلسطين المحتلة، كما حدث نفس الأمر مع شقيقين من مدينة نابلس[1].

محاكاة الأساليب العسكرية

هناك عدد من الأساليب العسكرية لحزب الله والتي وجدت صدى لها لدى المقاومة الفلسطينية أذكر منها:

أسلوب الأسر من أجل عقد صفقات تبادل الأسرى

برز أسلوب أسر الجنود الإسرائيليين في صفوف المقاومة الفلسطينية من أجل عقد صفقات تبادل الأسرى مع الجانب الإسرائيلي، ففي الخامس والعشرين من حزيران عام 2006م، تمكنت فرقة فدائيين تابعة لحركة المقاومة الإسلامية حماس من التسلل إلى معسكر إسرائيلي وأسر الجندي جلعاد شاليط وقتل اثنين آخرين، وقد شنت إسرائيل عمليات عسكرية واسعة ضد حركة حماس استهدفت بها أفرادها وقادتها. لم ينجح في تخفيف حدة هذه العمليات سوى العملية المشابهة التي قام بها حزب الله في 15 تموز من نفس العام والتي أسفرت عن قيام حرب تموز. وقد أشار الكثير من المحللين إلى التشابه الملحوظ في تنفيذ هذا الخطف بين وحدات الفدائيين التابعة لحزب الله اللبناني وحركة حماس، حيث يذكر أن قوات الكوماندوس التابعة لحزب الله لها محاولات عديدة سابقة في الأعوام قبل عام 2006 في أسر الجنود الإسرائيليين[2].

---

[1] علي، رزق: **حزب الله يلهب حماسة الشباب الفلسطيني**، مرجع سابق

[2] شندب، مازن: **الأعاصير: من سيحكم العالم في القرن 21 أميركا أم مفاعيل المقاومة العراقية؟**، تقديم سليم الحص، ط1، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت -لبنان، نيسان 2007، ص234 -235.

أساليب المقاومة في حرب غزة 2009\2008

لاحظ المراقبون والمحللون السياسيون والعسكريون أثناء حرب غـزة تطـور أسـاليب الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية أثناء الحرب، حيث ظهرت تكتيكات جديدة على السـاحة خاضت من خلالها هذه الأجنحة العسكرية حرب عصابات محكمة ضـد الجـيش الإسـرائيلي حيث أيقن المقاتلون منذ بداية الحرب أن هناك أساليب استثنائية مشابهة يجـب أن تتبـع حتـى يتمكنوا من مجابهة أعتى ترسانة عسكرية متطورة بالمنطقة، وقد وصفت هذه الحرب بأوصاف عدة في الصحافة الإسرائيلية منها أنها حرب أفخاخ وكمائن وأشباح وقنص في غزة، وتراوحت أسايب وطرائق المقاومة في غزة بين[1]:

- **تمائيل وهياكل بلباس عسكري**

استخدم مقاتلوا كتائب القسام أسلوب وضع تمائيل وهياكل باللباس العسكري الخاص بهم عند مداخل الأبنية التي هجرها أهلها بفعل القصف، مما دفع الجنود الإسرائيليين إلـى إطـلاق النار على هذه الهياكل او محاولة الإشتباك معها عن قرب مما سهل على مقاتلي الكتائب قنص الجنود. يروي أبو حمزة أحد القادة الميدانيين للكتائب شرق غزة أنه "كان يقوم المقاومون بترك أكوام صغيرة من أسلحتهم في أعلى تلة شمال غزة وتلغيمها؛ بحيث إذا ما حاول جنود الاحتلال رفعَها للاستيلاء عليها أو فحصها فإنهم يتعرَّضون لانفجار العبوة الناسفة التي زرعهـا مقـاتلو المقاومة"[2].

- **مصائد وكمائن البيوت[3]**

عملت المقاومة الفلسطينية على نشر الكمائن والعبوات الناسفة فـي المنـاطق المتوقـع دخولها من قبل الجيش الإسرائيلي خاصة في محيط غزة، هذا الأمر ساهم فـي انحسـار تقـدم

[1] الغرابلي، كارم: خطط المقاومة في حرب غزة استراتيجيات محلية، 2\2\2009، عن الموقع الإلكتروني:
http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=44965&SecID=451

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق.

الدبابات حسب التقارير العسكرية، وحسب القائد الميداني في الكتائب أبو حمزة فقد تم نصب كمين محكم وزرع العبوات الناسفة والألغام من قبل وحدة الهندسة في الكتائب في أحد المنازل التي هجرها سكانها، ثم تم رصد حركة الدوريات الإسرائيلية حتى دخلت إحداها إلى هذه المصيدة حتى قامت وحدات المقاومة بتفجيره عن بعد مما أوقع خسائر بين قتيل وجريح في صفوف الجنود الإسرائيليين.

ويضيف أبو مصعب قيادي في وحدة الهندسة " عملية التفجير تتم عن بُعد أو بآليةٍ يتم اختيارها حسب الكيفية التي تحدِّدها المجموعة المسؤولة، والتي تقوم بعملية استدراج ومراقبة للقوات الصهيونية الراجلة حتى تقع في الكمين المحكم". يتميز هذا الأسلوب بالدقة وصعوبة اكتشاف الألغام أو إنقاذ الجرحى بسبب انهيار المنازل فوقهم، ويعد هذا الأسلوب من أنجع الأساليب العسكرية التي اتبعتها المقاومة الفلسطينية.

- **القنص وتصوير عمليات المقاومة**[1]

تم استخدام تكتيك القنص بشكل متكرر من قبل المقاومة الفلسطينية، حيث تم تصوير هذه العمليات وبثها عبر فضائية الأقصى والفضائيات الأخرى ووسائل الإعلام، كجزء من الحرب النفسية ضد الجنود الإسرائيليين، ومن أجل توثيق خسائر العدو التي اعتاد على عدم الإفصاح عنها بشكل دقيق.

في هذا الشأن أشار أبو بلال أحد القادة الميدانيين للكتائب شرق غزة إلى "أن وحدة القنص تلقَّت تدريباتٍ عاليةً على عمليات القنص، مشيرًا إلى أن عناصر هذه الوحدة مرُّوا ببرامج ودورات رفعت من كفاءتهم بصورة باتت واضحةً في الميدان وأضاف إلى أن الأسلحة الحاليَّة التي تملكها وحدة القنص التابعة لكتائب القسام حاليًّا ذات كفاءة عالية جدًّا لم تكن في السابق متوفرةً لدى الوحدة، وأوضح أن وحدة القناصة تتبع تكتيكاتٍ ممتازةً من خلال التمركز في مناطق قريبة جدًّا وجيدة لعملية القنص؛ ناهيك عن اتباعها أساليب تمويهية تعمي

[1] الغرابلي، كارم: **خطط المقاومة في حرب غزة استراتيجيات محلية**، مرجع سابق.

طائرات الاستطلاع والطائرات العمودية التي تحلِّق بشكل مستمر في سماء غزة بشكل عام وفي سماء المناطق التي توجد فيها القوات الصهيونية الراجلة بشكل خاص وأكد أن رجال القناصة اصطادوا جنود الاحتلال واحدًا تلو الآخر، وأن عمليات التصوير التي تم بثها كشفت عن حقيقة ما تكتَّم عليه الجانب الإسرائيلي". تمكنت الكتائب وفق إعلاناتها خلال هذه الحرب من قنص 53 جندي إسرائيلي.

- **الكمائن والأشباح**[1]

تم استخدام مجموعات الأشباح الاستشهاديين كتكتيك عسكري جديد في حرب غزة، ومجموعات الأشباح حسب أبو عبيدة الناطق الإعلامي باسم الكتائب عبارة عن مجموعات من الاستشهاديين تلقوا تدريبات خاصة ومكثفة، تعتمد عملياتهم على المرابطة في المناطق المفتوحة والتي من المتوقع أن يتم فيها توغل بري للجنود والدوريات الإسرائيلية، بحيث يعمل الاستشهاديون على مهاجمة الصفوف الخلفية لهذه الدوريات وإحداث الإرباك في صفوفها، وتعد عملية الشهيد محمود الريفي والذي كان مرابطا في جبل الريس شرق مدينة غزة لعدة أيام من أبرز هذه العمليات، تمكن من خلالها من تفجير عدد من العبوات المضادة للأفراد، والفرار بجندي إسرائيلي مصاب من أجل أسره حتى تمكنت طائرة أباتشي اسرائيلية من قصفه هو والجندي.

أما الكمائن المحكمة فهو أسلوب حرب عصابات اتبعته المقاومة الفلسطينية في حرب غزة. تقوم مجموعة من الاستشهاديين المدربين تدريبا خاصا بمهاجمة مجموعة من القوات البرية الإسرائيلية في ذات الوقت الذي تقوم بإشغال مجموعات أخرى بقصف مكثف بقذائف الهاون، وإطلاق المضادات الأرضية من قبل سلاح المدفعية علىالطائرات الإسرائيلية وإشغالها، وحول هذا الأسلوب يقول القائد الميداني في كتائب القسام أبو جعفر:" تحت تغطية كثافة النيران تتمكَّن المجموعة الاستشهادية من مهاجمة القوة المحاصرة وزرع العبوات المختلفة بين أرتال الدبابات والمُدرَّعات والانسحاب بسلام في معظم الأوقات"، تم تنفيذ هذا النوع من العمليات

---

[1] الغرابلي، كارم: **خطط المقاومة في حرب غزة استراتيجيات محلية،** مرجع سابق.

عشرات المرات شمال وشرق القطاع، ومن أبرزها كان تمكن استشـــهادي مـــن تســـلق دبابـــة اسرائيلية وتفجير نفسه بداخلها.

- **إطلاق الصواريخ عن بعد**[1]

يعتمد هذا الأسلوب الذي ظهر لدى المقاومة الفلسطينية على زرع الصواريخ والـــتحكم بها عن بعد. فاجأ هذا الأسلوب الجيش الإسرائيلي وقياداته العسكرية، حيث خرجت المئات مـــن صواريخ القسام وجراد من بين أرتال الدبابات على الرغم من كثافة تحليق الطيران الإسرائيلي، كما فاجأ الأمر سكان غزة حيث لاحظوا انطلاق الصواريخ دون القدرة على مشـــاهدة طريقـــة نصبها أو مكان المنصات، ويقدر عدد الصواريخ التي أطلقتها المقاومة خلال الحـــرب ب 600 صاروخ من طراز قسام وجراد، تمكنت هذه الصواريخ من استهداف مدن محتلة داخل إسرائيل خاصة أسدود وبئر السبع على بعد43 كم من القطاع.

- **الإخفاء والتمويه**[2]

عملت مجموعات المقاومة الفلسطينية على إخفاء عناصر المقاومين والأســـلحة بهـــدف تمويه الطائرات الإسرائيلية التي عانت من قصف مكثف وهبوط اضطراري لبعضها خاصة تلك من نوع الأباتشي و(F16]، بالإضافة لإسقاط عدد من طائرات الإســـتطلاع الإســـرائيلية علـــى أرض القطاع. وفي هذا الشأن يقول الخبير العسكري محمد أبو ربيـــع إن الطبيعـــة الجغرافيـــة لقطاع غزة فرضت علىالمقاومين تكتيكات متطورة وصعبة، وأضاف أن هناك تفـــوق ملحـــوظ لدى المقاومة الفلسطينية في مواجهة الغارات الجوية والقصف، حيث عملت المقاومة على توزيع محكم لقواتها إلى مجموعات صغيرة تتضمن المجموعة منها مقاومين اثنين أو ثلاثة مما عمـــ على إرباك الجنود الإسرائيليين.

حققت المقاومة الفلسطينية خلال حرب غزة 2008 -2009 تقدما ملحوظا في أســـاليبها العسكرية وتكتيكاتها، ويلاحظ تماشي المقاومة مع المتطلبات التي اقتضتها طبيعة العدو وقوتـــه

---

[1] الغرابلي، كارم: **خطط المقاومة في حرب غزة استراتيجيات محلية،** مرجع سابق.

[2] المرجع السابق.

والطبيعة الجغرافية لقطاع غزة، حيث أبدى المقاومون مهارة في خوضهم لحـرب العصـابات. ومن خلال ما تم رصده من أساليب يلاحظ مدى تشابهها مع ما قامت به مجموعات المقـاومين لدى حزب الله في الجنوب اللبناني. وحسب ما تم رصده من شهادات لقادة الكتائب الفلسـطينيين يلاحظ مدى الدعم الذي تلقته حركات المقاومة الفلسطينية من حزب الله اللبنـاني سـواء علـى مستوى التدريبات العسكرية أو الإمدادات اللوجستية. وبشهادات العديد من القـادة العسـكريين الإسرائيليين الذين عايشوا كلا الجبهتين في الجنوب اللبناني وقطاع غزة فإنهم أشاروا إلى مـدى تشابه الأساليب العسكرية التي تمارسها المقاومة الفلسطينية مع تلك التـي اتبعتهـا مجموعـات مقاومي حزب الله اللبناني.

نبذة عن خريطة التنظيمات المسلحة في العراق

تتكون خريطة التنظيمات المسلحة في العراق من عدة تنظيمـات نشـأت فـي أعقـاب الإحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م، برزت وتجذرت كفصائل مقاومة رئيسية تقوم بعمليات عسكرية ولها مواقع إلكترونية، وتسجيلات مصورة، ونشاط إعلامي واضح وسياسـي أيضـا، وتشهد هذه التنظيمات موجات من التحولات والتحالفات عـادة يـذكر منهـا[1]:دولـة العـراق الإسلامية، وجيش أنصار السنة، والجيش الإسلامي، وكتائب ثورة العشرين، والجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية "جامع"، وجيش الراشدين، وجيش المجاهدين، وعصائب العـراق الجهاديـة وجيش محمد

بعد حدوث العديد من الصراعات بين هذه التنظيمات، تم إعادة تشكيل التحالفـات فيمـا بينها بفعل الاستقطابات المختلفة، فخرج إلى العلن أربعة تكتلات رئيسية في المقاومة العراقية:

- الاتجاه الأول:السلفية الجهادية. يشكل هذا الاتجاه امتدادا للقاعدة، ويضم بشكل أساسي دولة العراق الإسلامية، وتقترب منها جماعة أنصار السنة.

---

[1] أبو رمان، محمد: *جدل العلاقة بين القاعدة والتنظيمات المسلحة في العراق*، **مجلة السياسـة الدوليـة**، ع169، يوليـو 2007، ص161 -164.

- الاتجاه الثاني: السلفية الوطنية ويتشكل من جبهة الجهاد والإصلاح، ويشير الكثير من المحللين إلى أن هذا الاتجاه يقترب من الخط السلفي السعودي وأنه يلقى الدعم والتمويل منه.

- الاتجاه الثالث: يطلق عليه الاتجاه الإخواني. تمثله حركة حماس العراق، كذلك حركة جامع، والإخوان الذين رفضوا الإندماج بالعملية السياسية للحزب الإسلامي، في الوقت الذي يرى فيه عدد من المراقبين أنها علاقة توزيع أدوار بين هذا الاتجاه والحزب الإسلامي الشريك بالعملية السياسية إلى جانب دائرة الوقف السني.

- الاتجاه الرابع: يسمى الاتجاه الإسلامي الوطني، يقترب من الاتجاه الثالث، ويكاد يكون امتداداً للخط السياسي لهيئة علماء المسلمين، ويتشكل من كتائب ثورة العشرين وجيش الراشدين.

وفي دراسة منشورة على الشبكة العنكبوتية لإحدى حركات المقاومة العراقية أوضحت أن هناك حركات مقاومة عراقية تابعة لعرب وأجانب قدموا إلى العراق من أجل الدفاع عن الأرض الإسلامية. كذلك أشارت الدراسة إلى أن نسبة العراقيين الموالين لنظام صدام نسبة كبيرة بين هذه المنظمات، وهذه التنظيمات المسلحة مرفقة بملحق حسب الترتيب الهجائي في نهاية البحث[1].

أساليب وأشكال وطرائق المقاومة العراقية

تنوعت أساليب المقاومة العراقية حسب طبيعة المنطقة التي تقاتل منها المقاومة وحسب طبيعة الهدف الذي وجهت إليه العمليات المختلفة. يذكر من هذه الأساليب[2]:

[1] الجوجري عادل: **حقيقة ما يجري في العراق:أسرار وخفايا المقاومة العراقية بالوثائق والإحصائيات والصور**، ط1 دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، 2005، ص136 -142.

[2] المرجع السابق، ص143 -144.

أولا: حرب الشوارع: هذا الأسلوب يعتبر أسلوبا دقيقا وناجحا، ومشابها لما تقوم بــه وحــدات مقاومي حزب الله في الشريط الجنوبي اللبناني، حيث عملت المقاومة العراقية على تجريبه وهو يحتاج إلى درجة عالية من الانضباط والتنظيم، ويقوم على مبدأ جر قوات العدو إلــى منــاطق ريفية عراقية يجهل تركيبتها السكانية ومن ثم يتم الإجهاز عليه.

ثانيا: الكمائن: هذا الأسلوب يتم تنفيذه بنفس الآلية التي ذكرت سابقا لــدى حــزب الله، وتقــوم المقاومة العراقية بنصب الكمائن المختلفة، وتستهدف الأرتال الإدارية الموجــودة فــي مــؤخرة الدوريات بهدف التأثير على كامل مسرح العمليات والحد من وصول الدعم اللوجســتي لقــوات التحالف وتقطيع أوصالها، ويعمل المقاومون عقب نصب هذه الكمائن على الاستيلاء علــى مــا يمكن الاستيلاء عليه من هذه الأرتال. ويتم نصب نفس الكمائن للدوريات المترجلــة والراكبــة بهدف إلحاق الخسائر بالأفراد، وتمثل أعمال الكمائن نسبة كبيرة إلحاق الخسائر بقوات التحالف وتصل نسبة هذه الخسائر إلى 60%، وما نسبته 10% من الخسائر في صفوف قوات التحــالف تحصل في كمائن الهيلوكبترات.

ثالثا: الإغارات: يتم هذا الأسلوب وفق الآلية التي ذكرت سابقا لدى مقاومي حزب الله، حيث يتم الإغارة على الأفراد والمعسكرات ونقاط التفتيش، والدوريات الثابتة، وذلك بهدف إلحاق الخسائر وكرد فعل على عمليات قوات التحالف. تلحق عمليات الإغارات مانسبته 10% من الخسائر في صفوف قوات التحالف.

رابعا: القصف والإسناد الناري: هذا بنفس آلية الإسناد الناري التي يمارسها مقاومو حــزب الله، ويهدف المقاومون العراقيون من هذه الآلية إلى إلحاق أكبر قدر من الخسائر في صفوف قــوات التحالف، وكرد فعل في أعقاب العمليات الأمريكية.

خامسا: يستخدم المقاومون العراقيون أسلحة متوسطة كالهاونات والقــذائف المضــادة للــدبابات بأنواعها.

سادسا: يمارس المقاومون عمليات الهجوم على القطارات وسيارات قوات التحالف، بهدف الإستيلاء على الإمدادات النُزُلية لها أو حرقها.

سابعا: أسلوب إشعال الحرائق في خطوط النفط: يهدف هذا الأسلوب إلى منع الإحتلال الأمركي من الاستفادة من ثروة العراق النفطية.

ثامنا: زرع الألغام على الطرق التي تتحرك عليها قوات التحالف، ويعد من أنجع الأساليب في إلحاق الخسائر بهذه القوات.

تاسعا: استعمال أسلحة متنوعة مثل الألغام والعربات المفخخة والأسلحة الصغيرة، مدافع الهاون، صواريخ أرض - أرض، ونجحت المقاومة العراقية في تعديل صواريخ جو - جو وجو - أرض إلى صواريخ أرض - أرض بسبب وفرتها في مستودعات المقاومة، وقد تمكنت المقاومة العراقية من تصنيع قذائف صواريخ بدائية تساعد على توجيه الصاروخ في اتجاه معين، في حال كانت الدقة االعالية غير مطلوبة عندما يكون الهدف قريب، وأحيانا تم نصب هذه القذائف على عربة خشبية يجرها حمار.

عاشرا: اعتمدت أساليب المقاومة العراقية على دقة الهدف والتنسيق واختيار الهدف بإتقان في أغلب الأحيان، حيث بدأت بعمليات معقدة وانتقلت إلى أسلوب التأثير بعيد المدى باستخدام الصواريخ المضادة للطائرات ومدافع الهاون. ومع اتخاذ قوات التحالف العديد من الإجراءات الدفاعية عملت المقاومة على توجيه جهودها نحو الأهداف الثابتة ذات الأهمية الاستراتيجية والسياسية، مثل مراكز البوليس والفنادق والسفارات وتجمعات العراقيين الذين يعملون في الإدارات الحكومية أو مراكز الشرطة والجيش، بهدف تقويض الأمن تحت القبضة الأمريكية.

أثر حزب الله على حركات المقاومة العراقية

صدر مؤخرا تقرير عن مركز واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، لأندرو أكسوم(Andrew Exum) الكاتب والمحلل العسكري والسياسي له العديد من الملفات التي عالجت حزب الله وجناحه العسكري، جاء التقرير بعنوان " المقارنة بين ميليشيا حزب الله

ومليشيات العراق"، من حيث النشأة والأساليب القتالية والظروف، وخلص الكاتب إلـــى نتيجـــة مفادها أن المقاومة العراقية تسير على درب حزب الله في طرائق التسليح والمواجهات، وخـــرج بتوصيات بضرورة وضع حد لواقع هذه المليشيات كإجراء وقائي لكي لا يحصل مـــع القـــوات الإمريكية ما حصل مع القوات الإسرائيلية بلبنان. عالج التقرير المحاور الآتية[1]:

- يعد المحللون أن المناخ السياسي في العراق شبيه بذلك الذي كان سائدا فـــي لبنـــان فـــي الثمانينات عندما خرج حزب الله إلى النور كقوة عسكرية وسياسية ووطنية مقاومة.
- اعتبر أندرو إكسوم في ثنايا التقرير أن حرب العراق الآن تتشابه إلى حد كبير مع الحـــرب الأهلية اللبنانية، بحكم كونها حرب مليشيات اقتتلت من أجل حماية مناطق نفوذها وإخـــراج القوات الخارجية، إضافة لقيامها بتزويد الخدمات وما يلزم لمن يناصرها.
- رأى أكسوم خلال التقرير أن حرب تموز 2006 جعلت حزب الله محط الأنظـــار وقـــدوة للمقاومة العراقية وهذا برأيه ما تحاول المليشيات العراقية الاقتداء به.
- وفضلا عن هذا التشابه، أشار الباحث إكسوم إلى نقاط الاختلاف في المناخ الحاضن لكـــلا الطرفين، حيث أن حزب الله أكثر نضجا من المليشيات العراقية، وأدى خدمات واسعة على مستوى لبنان بجانب أدوار المقاومة، وحزب الله يتلقى دعماً إيرانياً أكبر من ذلك الذي تتلقاه حركات المقاومة العراقية "أسماها الباحث المليشيات" من إيران.
- أشار الكاتب إلى أنه من المتوقع من قوات البشمرغا في المناطق الكردية أن تعمـــل علـــى مستويات من التنظيم والانضباط بشكل مشابه لحزب الله اللبناني، الذي أثبت قدرات عاليـــة خلال حرب تموز الأخيرة، حيث أثبت دقة عالية وقدرة على اختـــراق الأجهـــزة الأمنيـــة والاستخبارتية الإسرائيلية.

[1]Andrew Exum, Comparing and Contrasting Hizballah and Iraq's Militias, **PolicyWatch**, #1197, February 14, 2007,from the web Site:
http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=2566

- يُعد المخططين الأمريكيين محقين في اعتبار حزب الله الملهم للمليشيات العراقية على الرغم من محدودية موارد المليشيات العراقية وقدرتها القتالية، فمقتدى الصدر عندما أعلن تأييـده لحزب الله في حرب تموز 2006 صرحت الاستخبارات الأمريكيـة أن المليشـيا التابعـة لمقتدى الصدر قد وافقت على التدريب العسكري على أيدي مقاتلي حـزب الله فـي لبنـان والعراق، ويلزم هذه المليشيات متسع من الوقت لنقل هذه الأساليب إلى الأراضي العراقية.

- تمكنت بعض المليشيات العراقية من حيازة أسلحة متطورة بسرعة قياسية، بشواهد إسقاطها لست طوافات أمريكية في العراق خلال فترة وجيزة، إلا أن المراقبين اختلفوا في تحديد فيما إذا كانت هذه المليشيات تستخدم الأسلحة المتطورة كالصواريخ التي تطلق من على الكتـف أو تلك الأسلحة الخفيفة.

- هذه المؤشرات تصب في أن مجموعات المقاومة العراقية أصبحت أكثر تمرسا في استخدام الأسلحة الخفيفة في مواجهة الطوافات الأمريكية، وهذا يثير مخاوف الطرف الأمريكي الذي اعتاد على التفوق في جبهات القتال. يعكس هذا الحال حقيقة أن الداعمين لهـذه المليشـيات كإيران وحزب الله يمولون ويجهزون ويدربون المليشيات العراقية، حيـث زودت إيـران المليشيات العراقية بأقوى عبوات طريق والتي تستخدمها المليشيات العراقية ضـد القواعـد الأمريكية المسلحة وشبيهة بتلك التي استخدمها حزب الله اللبناني، حيث تزود إيران وحزب الله هذه المليشيات بالدعم العسكري حسب وزارة الدفاع الأمريكية.

- أشار التقرير إلى أن الإدارة العسكرية الأمريكية والعاملين بالتخطيط الاستراتيجي استحوذت المقارنة لديهم بين المليشيات العراقية الشيعية خاصة جيش المهدي والذي يعد أهمها وبـين حزب الله اللبناني، ويأمل المحللون من ذلك رسم المشاهد الافتراضية المتوقعة لتطور تلك المليشيات

في النتيجة خلص الباحث أندرو إكسوم إلى أنه قد يكون المناخ الذي نشأ فيه حـزب الله مناخا فريدا وهو شبيه بمناخ المليشيات العراقية والمناخات المحيطة بها، إلا أنه يجـب تـوخي الحذر من عقد مقارنات واسعة في هذا النطاق. في ذات الوقت، يعد المخططون والعسـكريون

والإداريون الأمريكيون محقين في اعتقادهم بأن المليشيات العراقية تسعى إلى تقليد حزب الله في أساليب القتال والمخططات وتحقيق الانتصارات العسكرية، حيث تعد التدريبات والمساعدات العسكرية التي يقدمها حزب الله لتلك المليشيات خطرا على الوجود الأمريكي العسكري في العراق كما هو خطر على الوجود الإسرائيلي في جنوب لبنان بفعل حزب الله. وبناءا على ما سبق يلاحظ أن إيران ستلجأ إلى دعم المليشيا الشيعية الأبرز التي ستظهر على ساحة العراق، وبالإمكان أن تقدم الدعم لإحدى المليشيات المنشقة كما فعلت مع حزب الله حين انشق عن حركة أمل.

المقاومة العراقية في خطاب السيد حسن نصر الله

أوضح حزب الله موقفه من الاحتلال الأمريكي للعراق، وبين أنه جزء من الخطة الأمريكية لرسم ملامح المنطقة بما تراه مناسبا وبطريقة تخدم مصالحها ومصالح إسرائيل الاستعمارية التوسعية، وحاول الحزب عبر قنواته الإعلامية وخطابات السيد نصر الله ترسيخ خيار المقاومة لدى العراقيين، حيث كرر السيد حسن نصر الله في خطاباته أنه "حيثما وجد احتلال فإنه يجب أن توجد مقاومة مسلحة"، وهذا الواقع يشمل فلسطين والعراق وأفغانستان، ويلاحظ أن خطابات السيد حسن نصر الله انتقدت من يتعاون مع الأمريكان في العراق وراهن من خلالها على أن مصيرهم سيكون مشابها لعملاء الأمريكان في فيتنام، وخلال خطاباته عكف على تبيان أن حزب الله حريص على العراقيين بمجموعهم الوطني العام، ومحذرا من الفتنة الداخلية التي يثيرها الأمريكان بين صفوف العراقيين، وطلب من العرب التدخل من أجل إطفاء نار الفتنة في العراق وليس إذكاؤها[1].

علاوة على الأثر الفكري الذي أحدثه خطاب السيد حسن نصر الله لدى جماعات المقاومة العراقية من حيث التمسك بخيار المقاومة كخيار استراتيجي، فقد أسهم حزب الله أيضا بدرجة عالية في تطوير أساليب المقاومة العسكرية لدى عدد من الحركات المقاومة العراقية وبخاصة جيش المهدي، حيث عمل حزب الله على تدريب مجموعات مقاوم تابعة للمليشيات

[1] كواملة، محمد عبد المجيد: **حزب الله: مقاومة تحرير تعمير**، ب ط، بيت لحم، 2007 ص61-62.

العراقية على أيدي مقاومي الحزب، إضافة إلى تقديم المشورة العسكرية والسياسية لعدد من هذه المليشيات فقد أمدها بالمساعدات النُزُلية، لذلك يوصي العديد من الباحثين والخبراء العســكريين الأمريكيين الإدارة الأمركية بمحاولة احتواء هذا الأثر المتنامي لحزب الله على حركات المقاومة العراقية، حتى لا تلقى قوات التحالف في العراق نفس المصير الذي وجدته القوات الإســرائيلية في جنوب لبنان.

القسم السابع

النتائج والتوصيات

تعرضت الباحثة خلال الفصول السابقة لدراسة عدد من الموضوعات التي بنيت عليها هذه الدراسة وقد خرجت بناء عليها بعدة استنتاجات:

أولا: تبين من خلال ما تم استعراضه في الإطار المفاهيمي حول مفهوم المقاومة في الإسلام، وبالاستعانة بالقرآن الكريم والحديث الشريف والمرجعيات الدينية لدى الشيعة، أنه يصعب الوقوف على معنى شامل مانع يحدد بشكل واضح مفهوم المقاومة في الإسلام واعتماده كنموذج يصلح لأي زمان ومكان. إلاّ أن مفهوم المقاومة في معاييره ووجوبه سهل وواضح رجوعا للأدلة الشرعية في القرآن والسنة، فهذا المفهوم مرتبط في رد العدوان - بكافة أنواعه - الذي يقع على الناس والمجتمع الإسلامي، ويعد مفهوما نسبيا قابلا للاتساع خاضعا للتطور الاجتماعي والتقدم الحضاري والتقني والعسكري والثقافي.

ثانيا: إن مفهوم المقاومة عند الشيعة يظهر بشكل واضح عند المرجعيات الدينية الشيعية والتي تحاول مزجه بالإيمان استنادا إلى القرآن الكريم كي لا يفرغ المفهوم من محتواه العقائدي، حيث نلمس فيما ورد عن الإمام علي والحسين والإمام الخميني حثا على ممارسة المقاومة في وجه المعتدين على ديار الإسلام، وهذا ما نراه على أرض الواقع من اتضاح المفهوم والممارسة لدى المقاومة الإسلامية المتمثلة بحزب الله اللبناني، وفي ضوئه نقرأ العمليات الإستشهادية التي تقوم بها المقاومة الإسلامية، كذلك اعتبارها أن وحدة العرب والمسلمين في مواجهة المخططات التي تستهدفهم مدخلا هاما من أجل مشروع مقاوم ووحدوي.

ثالثا: إن المخاض الذي خرج بحزب الله إلى الوجود كان مخاضا عسيرا، إذ عايش الحزب منذ ولادته أزمات سياسية داخلية عدة، واعترضته الكثير من الشبهات حتى تمكن من البروز على الساحة بقوة وإثبات أهدافه بالمقاومة والتحرير حتى تراجعت حدة الاتهامات الداخلية. ونظرا للنسيج الطائفي اللبناني المتسم بالتعقيد، فإن الحزب استطاع أن يشكل قاعدته الجماهيرية الخاصة

ومؤيدين من الطائفة الشيعية، ولاحقا حقق شعبية على مستوى العالم العربي والإسلامي، فكلما اعترضته المشكلات الداخلية ضاعفت التحدي أمامه، وأبرزت التزاما بقضاياه الداخلية والعربية والإسلامية حتى خرج من نطاقه اللبناني ليصبح حزبا قوميا وإسلاميا، حريصا على عدم إلقاء السلاح طالما أن هناك أرضا عربية ترزح تحت الاحتلال.

رابعا: اعتمد برنامج حزب الله على التعاطي المرن مع الأحداث الداخلية والإقليمية والدولية، هذا الأمر مكنه من استيعاب الكثير من الأزمات التي عصفت به واستهدفت سلاحه بالنزع، مع حفاظه على الوفاق الداخلي غالبا، وهذا يعد جزءا من الفكر الذي يقوم عليه حزب الله والمنطلق من التعاليم الإسلامية والدين الإسلامي.

خامسا: وفقا لمعادلة أن كل من يقاتل إسرائيل وأمريكا هو حليف الفلسطينيين وحليف القضية الفلسطينية، يمكن اعتبار حزب الله حليفا استراتيجيا للفلسطينيين ضمن هذه القاعدة، تتكامل برامجه مع برامج التحرير والمقاومة الفلسطينية وتتغذى كل منها من تجارب الأخرى، بحكم الوحدة والتقارب الجغرافي والتاريخي واللغوي والعقائدي.

سادسا: يعد قادة حزب الله النموذج الإيراني في الثورة الإسلامية نموذجاً يحتذى به ومحط آمال لهم وداعم وصديق. في المقابل يرى قادة الثورة الإيرانيون في حزب الله اللبناني توأماً فكرياً يتوافق مع ما تنشده الدولة الإسلامية الإيرانية في المنطقة حيث درجة الوعي بالتحديات التي تحدق بالمنطقة بأكملها.

سابعا: اعتمد حزب الله على العديد من التقنيات والوسائل والأساليب العسكرية المباشرة وغير المباشرة في حروبه مع إسرائيل وحرب العصابات التي يشنها ضدها، وقد أثبت مهارة ودقة وقدرة عالية في مختلف هذه الأساليب والتقنيات بدرجة فاجأت الجانب الإسرائيلي والمنطقة بأكملها، من نواحي الإتقان والتطور التصاعدي لهذه الأساليب، حيث اعتمد حزب الله على اسلوب معرفة العدو قبل محاربته على عكس الدول العربية التي حاربته قبل ان تعرفه جيدا.

ثامنا : حزب الله هو الحزب العربي الوحيد الذي تمكن من إحداث خــرق اســتخباراتي دقيــق لإسرائيل، وذلك بسبب اتباعه أساليب التكتم والتعاون مع حركات المقاومة الفلســطينية. كــذلك اعتماده بشكل كبير على خوض حرب سرية ضد إسرائيل والاستفادة من خبراته التراكمية فــي هذا الجانب.

تاسعا: فيما يخص الجانب الإعلامي يلاحظ أن تغطية إعــلام المقاومــة للأحــداث المتلاحقــة والعمليات النوعية التي قامت بها تبرز أهمية هذه الإضافة للإعلام الجهادي التعبــوي العربــي حيث حفظ الإعلام إرث المقاومة وسار إلى جانبها في تحقيق أهدافها فــي اختــراق صــفوف الجانب الإسرائيلي. في المقابل ظهر مدى ضعف الطرف الإسرائيلي في المعــارك وهشاشــة نظريته الأمنية والعسكرية، حيث جاءت أعمال المقاومة دائما مغايرة للتوقعــات ســواء علــى الصعيد العسكري أو على الصعيد الإعلامي والإلكتروني، المقاومة اللبنانية حاضرة بقوة علــى الساحة وتضيف إلى هذا الحقل العديد من الأدبيات الجديدة وغير المسبوقة والتي تميزت بها عن جدارة فكانت مثال الخطاب المقاوم المرئي والمسموع والمقروء، وبذلك تكــون رافــدا جديــدا وملهما لحركات المقاومة العربية في المنطقة للسير على خطاها في مراعاة هذا الجانب الحيوي في المعارك مع المحتل، تستدعي منه النهوض بكافة مقوماته وإمكاناته لخوض جولات ناجحــة في المقاومة.

عاشرا: حزب الله ركز على النشاطات التنموية والمقاومة المدنية بموازاة تلك العسكرية كون ما يقوم به سيعمه على تغذية المقاومة وإمدادها بمختلف الموارد، حيث يلاحظ من خلال سلوكه أنه مزج بين المقاومة والتحرير والتعمير، وهذا نابع من رؤية أن المقاومة تضمن للناس حياة أفضل وهي ثقافة من أجل حياة أفضل، وفي سبيل ذلك سعى إلى تنفيذ العديد مــن البــرامج التنمويــة وتمويلها بشكل مستمر.

حادي عشر: اســتأثر البعد الخلاقي بحيز كبير لدى حزب الله في تكوينه وممارساته وخوضــه حروبه مع إسرائيل وإدارته للأزمات الداخلية التي اعترضته، هذا الأمر ساهم في ثبات الحزب وتشكيله نموذجا يحتذى على المستوى الأخلاقي لحركات المقاومة العربية.

ثاني عشر: يمكن رصد العديد من المظاهر للتأثيرات الارتدادية الثقافية والسياسية والعسكرية والنفسية والعقائدية لحزب الله على شعوب المنطقة العربية والشعب الفلسطيني بشكل خاص، حيث غيّر حزب الله الكثير من الأفكار النمطية السائدة لدى الشعب الفلسطيني على درجة أكثر حدة مما حصل مع الشعوب العربية، هذا على مستوى فكره حول الصراع وآليات الحل، وطريقة التعامل مع الانقسامات الداخلية في بعض الأحيان بالنبذ والاحتواء عبر التفاهم والحوار.

ثالث عشر: أحرج حزب الله اللبناني الأنظمة العربية أمام شعوبها عندما تمكن من دحر إسرائيل من جنوب لبنان، في الوقت الذي أصلت غالبية الأنظمة العربية خيار التسوية لدى شعوبها انطلاقا من منطق أن إسرائيل القوة التي لا تهزم، وقد التفتت الأنظمة العربية بشكل جدي إلى هذا التحدي الذي صنعه حزب الله في مواجهة استراتيجية التسوية التي تعتمدها، مما دفعها إلى محاولات التشكيك وإثارة الشبهات حول حزب الله بشكل متكرر وفي مناسبات عديدة.

رابع عشر: حققت المقاومة الفلسطينية خلال حرب غزة 2008 - 2009 تقدما ملحوظا في أساليبها العسكرية وتكتيكاتها، ويلاحظ تماشي المقاومة مع المتطلبات التي اقتضتها طبيعة العدو وقوته والطبيعة الجغرافية لقطاع غزة، حيث أبدى المقاومون مهارة في خوضهم لحرب العصابات، ومن خلال ما تم رصده من أساليب يلاحظ مدى تشابهها مع ما قامت به مجموعات المقاومين لدى حزب الله في الجنوب اللبناني، وحسب ما تم رصده من شهادات لقادة الكتائب الفلسطينيين يلاحظ مدى الدعم الذي تلقته حركات المقاومة الفلسطينية من حزب الله اللبناني سواء على مستوى التدريبات العسكرية أو الإمدادات النُزُلية، وبشهادات العديد من الجنرالات العسكريين الإسرائيليين الذين عايشوا كلا الجبهتين في الجنوب اللبناني وقطاع غزة فإنهم أشاروا إلى مدى تشابه الأساليب العسكرية التي تمارسها المقاومة الفلسطينية مع تلك التي اتبعتها مجموعات مقاومي حزب الله اللبناني.

خامس عشر: تمثلت مجموعات من المقاومة العراقية وبخاصة جيش المهدي الأساليب العسكرية التي اتبعها حزب الله اللبناني في حرب العصابات التي يخوضها ضد إسرائيل، حيث تلقت مجموعات مقاومة عراقية تدريبها العسكري على أيدي مقاتلين تابعين لحزب الله اللبناني، وتتلقى

مجموعات مقاومة عراقية الدعم النُزُلي أيضا من حزب الله اللبناني، هذا الأمر دفع بالكثير من المحللين السياسيين والعسكريين الأمريكيين إلى التحذير المتكرر من هذا الأثر لحزب الله على قوات المقاومة العراقية وذلك خشية أن تلقى قوات التحالف مصيرا مشابها للقوات الإسرائيلية في جنوب لبنان.

التوصيات

خرجت الباحثة بعدد من التوصيات وهي:

اولا:المقاومة الفلسطينية والعراقية لا يجب أن تستثني استخدام التقنية، فالمقاومة لم تعد فقط تحمل ذلك المعنى التقليدي المحصور بالجانب العسكري. اتساع دائرة التكنولوجيا وتطور وسائل الإعلام يقتضي أخذها بعين الاعتبار عند وضع الخطط التكتيكية والإستراتيجية للمعارك مع العدو حتى لا يغلب عليها طابع قصر النظر أو ضعف الإمكانات، وحتى يتم ضمان عدم المفاجأة على أقل التقديرات، والتصدي بشكل لائق لمحاولات الاختراق المختلفة، فالنصر عبارة عن صندوق كامل تتضافر بداخله كافة الأبعاد والزوايا التنظيمية والاجتماعية والعقائدية والتقنية إلخ، وإهمال أي منها يحدث صعوبة جمة في تحقيق الأهداف المرجوة.

ثانيا:من الأهمية بمكان التركيز على المادة المقدمة عن طريق القنوات الإعلامية الحربية، والتشديد على عدم مساسها بالنسيج الداخلي أو الطائفي حتى تكفل التفاف كافة أطياف شعبها حول رسالة المقاومة، فالاختراقات وإثارة الفتن من قبل العدو عادة ما تأخذ من الإعلام بابا واسعا، ولا يوجد مثالا أدل على إذكاء الأزمات السياسية بين أبناء الشعب الواحد وإضعاف مقاومته عن طريق قنوات إعلام الفصائل كتلك التي حدثت وتحدث بين فضائيتي الأقصى وفلسطين، حيث خاض كلا الطرفين حربا إعلامية خلال الأزمات الداخلية ساعدت في اتساع أزمة القتال الداخلي الفلسطيني وإضعاف معنويات الشعب أمام هجمات الإحتلال، في الوقت الذي توجهت مواقع الشبكة الخاصة بكل فصيل لمهاجمة قادة ومنهج الفصيل الآخر مما أفقد الشعب ثقته بقادته حيث اعتمدت قنوات الفصائل نهج التخوين والطعن المتبادل، وهذا شكل ضربة قاسية في خاصرة المقاومة الفلسطينية وقضيته.

ثالثا: هناك العديد من الجوانب العسكرية والفكرية والأخلاقية التي تشكل حجر أساس في نجاح تجربة المقاومة اللبنانية يتم تشويهها عبر الكثير من قنوات الإعلام ومراكز البحث، مما اقتضى ضرورة تفنيد هذه المحاولات بطريقة موضوعية، حيث يعتبر حزب الله مجالا خصبا للبحث كونه شكل استثناءا في حالة حركات المقاومة العربية والعالمية.

رابعا: ضرورة تركيز حركات المقاومة في المنطقة العربية على البعد الأخلاقي في تربية عناصرها، وسلوك قادتها السياسيين والعسكريين، وتربية العناصر على الاعتماد على أنفسهم في الحياة اليومية وتحصيل لقمة الخبز، وتنمية العقيدة لديهم وربطها بالوعي القومي.

خامسا: أهمية اتباع إجراءات التحصين الأمني لدى حركات المقاومة في المنطقة العربية، كون التحصين الأمني لدى حزب الله شكل أهم ركائز النصر لديه.

سادسا: من الأهمية بمكان أن تستأثر عمليات ملاحقة الجواسيس بانتباه حركات المقاومة العربية، لما لهذه الخطوة من عوائد عالية على تحصين الحركات المقاومة أمنيا في وجه أي محاولة اختراق، مع ضرورة التوعية بالعدو والمتحالفين معه.

قائمة المصادر والمراجع

أ. الكتب

القرآن الكريم.

ابن منظور، **لسان العرب،** ج1، بتصرف.

أبو الوفا، أحمد: **الإعلام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في شريعة الإسلام،** ج10 الحرب في الشريعة الإسلامية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001م.

أبو حاكمة، هشام: **الوعد الصادق:حزب الله وإسرائيل وجها لوجه،** دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط1 2007.

أحمد، رفعت السيد: **حسن نصر الله ثائر من الجنوب،** دار الكتاب العربي، دمشق -القاهرة، ط1 2006م.

الأمين، إبراهيم: **كتاب الحركات الإسلامية في لبنان،** منشورات الشراع، دار صنين، (ب ط) (ب ت).

بركات، نظام والرواف، عثمان والحلوة، محمد: **مباديء علم السياسة،** مكتبة العبيكان، الرياض،1999.

بلقزيز، عبد الإله: **حزب الله من التحرير إلى الردع (1982 -2006)(نسخة موسعة لكتاب المقاومة وتحرير جنوب لبنان)** مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، كانون الأول /ديسمبر2006.

تحف العقول، ب ط، ب ت.

التل، بلال حسن: **سقوط الوهم: تأملات في انتصارات حزب الله،** المكتبة الوطنية، المركز الأردني للدراسات والمعلومات - جريدة اللواء ، عمان - الأردن،ب ط،2006.

جابر، حسن: **المقاومة في ميزان الاستراتيجيا: قراءة في الأبعاد الحضارية و التاريخية والتنموية،** ط1 دار الهادي، بيروت لبنان، 2007م.

الجوجري، عادل: **أحمدي نجاد رجل في قلب العاصفة،** ط1، دار الكتاب العربي، دمشق - سوريا، 2006م.

الجوجري، عادل: **حقيقة ما يجري في العراق:أسرار وخفايا المقاومة العراقية بالوثائق والإإحصائيات والصور،** ط1، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، 2005

جيرارد، رينو: **حرب إسرائيل الضائعة ضد حزب الله،** ترجمة وسام الأمير، ط1، دار الخيال، 2006.

حمادة، الشيخ حسن: **سر الإنتصار قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله** ب ط، دار الهادي.

حيدر بادية وآخرون: **يوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان 2006 النصر المخضب،** ط1 بيروت - لبنان، تشرين الأول /أكتوبر 2006.

الخميني، السيد روح الله الموسوي: **تحرير الوسيلة،** ج1، دار المنتظر، بيروت -لبنان، 1982.

زراقط، عبد المجيد: **المقاومة في الخطاب الشعري الشيعي في العصر الأموي، ثقافة المقاومة** (أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرة التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت ، كانون الثاني/2007.

سعد، جهاد: **حضارة الصدام والثقافة المقاومة،** ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، 2005م.

سلامة، حسين: **حزب الله في العقل الإسرائيلي: دراسة أكاديمية حول تأثير حزب الله والمقاومة على العدو الصهيوني،** مركز الإستشارات والبحوث، ط1، بيروت - الغبيري، 2006.

سيرة ابن هشام، **الروض الآنف** ج4\235.

شدياق، عماد: **المقاومة وسيدها حسن نصر الله**، ب ط، المكتبة الحديثة، ب ت.

شرارة، وضاح: **دولة حزب الله: لبنان مجتمعا إسلاميا**، ط4، دار النهار للنشر، بيروت - لبنان، 2006.

شقير، فرج أحمد: **المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة** ط1، دار الهادي، بيروت - لبنان، 2005م.

شندب، مازن: **الأعاصير: من سيحكم العالم في القرن 21 أميركا أم مفاعيل المقاومة العراقية؟**، تقديم سليم الحص، ط1، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت -لبنان،نيسان 2007.

عوالم الإمام الحسين عليه السلام،ب ط، ب ت.

غوردون، الجنرال ش.: **القضاء على حزب الله:الخطط الجديدة لسلاح الجو الإسرائيلي المضادة لحرب الغوار للقتال في جنوب لبنان**، ترجمة محمد داوود، ط1، مركز المشرق/ العامل للدراسات الثقافية والتنموية، 1999.

فضل الله، حسن: **الخيار الآخر: حزب الله السيرة الذاتية والموقف**، دار الهادي، ط1، بيروت - لبنان.

فضل الله، حسن: **حرب الإرادات: صراع المقاومة والإحتلال الإسرائيلي في لبنان**، ط3، دار الهادي، بيروت لبنان، 2009.

فضل الله، محمد حسين: **المدنس والمقدس أميركا وراية الإرهاب الدولي**، ط1، رياض السيد للكتب والنشر، بيروت، 2003م.

قاسم، نعيم: **حزب الله :المنهج التجربة والمستقبل**، ط5،دار الهادي، بيروت - لبنان، 2008م.

كواملة، محمد عبد المجيد: **حزب الله: مقاومة تحلرير تعمير**، ب ط، بيت لحم، 2007.

كونسلمان، جرهارد: **سطوع نجم الشيعة،** ترجمة محمد أبـــو رحمـــة، ب ط،مكتبـــة مـــدبولي، القاهرة.

المجلسي العلامة: **بحار الأنوار،** ط2، بيروت، مؤسسة الوفاء، ج23 1983م..

نهج البلاغة، الخطبة 51.

نور الدين، نجيب: **أيديولوجيا الرفض والمقاومة،** ط1، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيـــروت - لبنان، 2004م.

2. رسائل منشورة وغيرمنشورة:

خنفر، نهاد: **التمييز بين الإرهاب والمقاومة وأثر ذلك على المقاومة الفلسطينية بـــين عـــامي (2001 -2004)** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 2005.

هيكل، محمد خير: **الجهاد والقتال في السياسة الدولية،** رسالة دكتوراة منشورة، ط2، بيروت - لبنان 1996.

3. الدوريات

أبو رمان، محمد: *جدل العلاقة بين القاعدة والتنظيمات المسلحة في العـــراق* **مجلـــة السياســـة الدولية،** ع169، يوليو 2007.

أبو شنب، حسين: *الإعلام العربي أزمة مفاهيم ومصطلحات* **مجلة رؤية،** ع25، السنة الثالثـــة، تشرين ثاني 2003.

إدريس، محمد السعيد: *البعد الاستراتيجي لانتصار المقاومة،* **مجلة المستقبل العربـــي،** ع343 السنة الثلاثون، أيلول(سبتمبر)2007/9.

بونعمان، سلمان: *الحرب على لبنان ومسألة الشرق الأوسط الأمريكي الجديد* **مجلة دراسات شرق أوسطية،** ع38، السنة 11، شتاء 2007.

حسن، عمار علي: *المقاومة ثقافتها وجبهاتها ومراحلها*، **مجلة شؤون عربية،** ع133، ربيع 2008.

الحلبي، تحسين: *صورة المقاومة في الإعلام الإسرائيلي* **مجلة شؤون الأوسط،** ع127، السنة 17، خريف 2007.

حيدر، محمود: *التبصر الخلقي كمكون لميتا -ستراتيجيا المقاومة*، **مجلة شؤون الأوسط،** ع 127،خريف/2007.

الدسوقي، أبو بكر: *حزب الله النشأة والدور والمستقبل*، **مجلة السياسة الدولية،** ع166، السنة 42، أكتوبر /2006.

الرزو، حسن مظفر: *المواجهة غير المعلنة بين حزب الله والكيان الصهيوني في الفضاء المعلوماتي للإنترنت* **مجلة المستقبل العربي**،ع342، السنة 30 آب(أغسطس)/2007/8.

عبد الرحمن، عواطف: *الإعلام المقاوم في الجنوب اللبناني*، **مجلة الدراسات الإعلامية،** ع106 -107، تصدر عن المركز العربي الإقليمي، يناير -يونيه 2002.

فياض، علي: *المقاومة الإسلامية في الجنوب اللبناني.قراءة في المرتكزات السياسية والإجتماعية للتجربة* **مجلة الدراسات الفلسطينية،** ع 43، صيف 2000.

محمد، ناصر صلاح الدين: *التكنولوجيا كتحول نوعي في استراتيجية المقاومة* **مجلة المستقبل العربي** ع324، السنة 28، شباط /2006/2.

يشور، معن: *الحرب الإسرائيلية على لبنان وتداعياتها: التداعيات على لبنان*، **مجلة المستقبل العربي،**ع332، السنة29، تشرين الأول (أكتوبر) 10 /.2006.

يومي، يورام: *محاولة السير على طريق جيد* - **حصة** *حزب الله في الحـــرب الحاليـــة، معهـــد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى* **نشرة متابعة سياسية،** ع741 3/4/2003.

4. الصحف

جريدة العهد، 1996/3/21، التلفزيون الإسرائيلي، 1996/3/15.

شيلح، عوفر: **لغز السيد نصر الله**، يديعوت أحرونوت، 2000/6/8.

عرب 48، بتاريخ 2006/8/2.

العربية، **حرب سرية واستخباراتية محتدمة بين إسرائيل وحزب الله**، جريدة القـــدس، الســـبت 2009/3/21م.

لشام، رون: **هكذا يحيك حزب الله خطة المراحل للقضاء على إســـرائيل**، يديعوت أحرونـــوت، ملحق سبعة أيام، 2002/2/1، ص2.

ليمور، يؤاف: معاريف، 2002/5/18.

5. المواقع الإلكترونية

ابن علي، ياسين: مقومات الحزب في الإسلام 2، مجلة الزيتونة، 9-2-2009م، عـــن الموقـــع الإلكتروني:http://www.azeytouna.net/Siyasah/Siyasah008.htm

الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية البارزة على الساحة، 2003/7/4:عن الموقع الإلكتروني: http://fatehforums.com/showthread.php?t=1108

إدريس، محمد سعيد: الخبير في الشؤون الإيرانية، المقاومة في الإسلام

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

استطلاع رأي لمركز بيروت حول الرئاسة والمقاومة والانتخابات النيابية مركز بيروت للأبحاث والمعلومات - السفير 2006/3/2، عن الموقع الإلكتروني:http://www.tymat.org/?q=node/219

الباحث العربي قاموس عربي عربي، عن الموقع الإلكتروني http://www.lessan.org/arablex/query.jsp

حجار،خالد: المقاومة لا تستطيع أن تحقق ما نصبو إليه والثورة هي الحل الوحيد،الأحد 29 يونيو 2008عن الموقع الإلكتروني:

http://www.naasery.com/index.php?option=com_content&view=article&id=281:2008-06-29-15-42-16

حزب الله وإسرائيل صفقات تبادل الأسرى، إعداد قسم البحوث والدراسات، عن الموقع الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B1DCB341FB-66-4C2A-B1F4 -6C8F5928F9C7.htm

حسن حنفي، الإثنين،2 -أكتوبر -

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

السيلي، السيد: عميد أكاديمية الشريعة بالولايات المتحدة، مفهوم المقاومة، الإثنين،2 -أكتوبر -

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

الشاكر، حميد: مفهوم المقاومة، عن الموقع الإلكتروني كتابات 28/تشرين الثاني/2004م. http://www.kitabat.com./alshaker_3.htm

شفيق، عبد المنعم: حزب الله رؤية مغايرة:أصول وجذور، سلسلة قل هذه سبيلي،ع 83، ص9-10،عن الموقع الإلكتروني: www.haitaldawia.org/331.doc

شلحت، أنطوان: خصم إعلامي ذكي ومتطور،نشرة المشـــهد الإســرائيلي ،2007/4/15،عــن الموقع الإلكتروني:

http://www.althqlin.net/forum/showthread.php?t=14721

شهاب،علي: حزب الله في حرب تموز 2006،11/7/2008،عن الموقع الإلكتروني:

http://www.arabinfocenter.net/archive/downloads/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%AF.rtf

عبد العال، محمد: أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة، المقاومة في القــانون.

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

عبد الغني، محمد أحمد: العدالة الاجتماعية في ضوء الفكر الإسلامي المعاصر، رسالة دكتوراه منشورة على موقع المؤلف، 2004.

http://www.dr-ghani.net/index.php?categoryid=40

عبد الفتاح، سيف الدين: أستاذ النظرية السياسية في جامعة القاهرة، المقاومـــة فـــي السياســـة.

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724315218&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

علي، رزق: حزب الله يلهب حماسة الشباب الفلسطيني، GMT 14:15:00 2006 الخميس 27 يوليو، عن الموقع الإلكتروني:

http://www.elaph.com/ElaphWeb/ElaphGuys/2006/7/165532.htm?sectionarchive=ElaphGuys

عناني، سارة: الحرب الإلكترونية بين إسرائيل وحزب الله، 24/يناير/2007،عن الموقع الإلكتروني:

http://www.kenanaonline.com/ws/Mohamad2006/blog/53288/page/10

عواضة، واصف: أربع ركائز أساسية في نجاح المقاومة، السفيير اللبنانية، 23\8\2006، عن الموقع الإلكتروني:

.html443http://www.shiaweb.org/hizbulla/waad_alsadeq/pa

الغرابلي، كارم: خطط المقاومة في حرب غزة استراتيجيات محلية، 2\2\2009، عن الموقع الإلكتروني:

http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=44965&SecID=451

الفكر الإسلامي، عن الموقع الإلكتروني، http://www.balagh.com/matboat/fbook/122/ tb0vjy1z.htm

القاسم، فيصل: مراكز البحوث الأمريكية عميلة لسوريا وإيران وحزب الله، 2008/6/11، عن الموقع الإلكتروني:

http://www.aljazeeratalk.net/portal/content/view/2832/7

ملف حزب الله ، عن الموقع الالكتروني:

http://www.mor3ben.com/mawso3a/index1616.htm

منصور، احمد: تعريف الفكر وعناصر الفكرة، ملتقى آهل التأويل عن الموقع الإلكتروني:http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=2538

موقع عجيب الإلكتروني، المعاجم العربية:

.html1081358http://lexicons.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/

موقع عجيب الإلكتروني، المعاجم العربية:

.html3073786http://lexicons.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/

موقع عجيب الإلكتروني، معاجم اللغة العربية ، القاموس المحيط:

.html5102672http://lexicons.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/

موقع عجيب الإلكتروني، معاجم اللغة العربية:قاموس الغني:

.html3073478http://lexicons.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/

موقع عجيب الإلكتروني، معاجم اللغة، المحيط:

.html1079148http://lexicons.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/

نصار، عادل: عن الإعلام وصورة حزب الله، هيا بنا، 31 آب 2007 عن الموقع الإلكترونـــي:

http://www.hayyabina.org/Home/material.php?id=491

ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المقاومة، 2008/11/20.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9

المراجع الأجنبية

Andrew Exum, Comparing and Contrasting Hizballah and Iraq's Militias, PolicyWatch, #1197, February 14, 2007,,from the web Site http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=2566

David Makovsky and Jeffrey White, Lessons And Implications of Israel-Hezbollah War, The Washington Institute for Near East Policy, Policy focus #60,October 2006.

David schenker, Hezbollah Will Defend Iran Not Palestinians, 30december2008,*The Washingto*n institute:

http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=2977

الملاحق

عمليات تبادل الأسرى التي قام بها حزب الله مع الجانب الإسرائيلي حتى العام 2004[1]:

السنة	حزب الله		إسرائيل	
	أحياء	جثث	أحياء	جثث
1996	25	123	25	2
1998	-	40	-	1
1999	5	-	-	-
2003	-	2	-	-
2004	436	59	1	3

أبرز العمليات العسكرية والأحداث التي قام بها حزب الله منذ 1982 -حتى التحرير 2000/5/25[2]:

العام	الشهر	الأحداث
1982	حزيران	الإجتياح الإسرائيلي للبنان، ووصول الحرس الثوري الإيراني إلى لبنان وتشكيل خلايا المقاومة الإسلامية.
	تموز	البدء في تشكيل الإطار السياسي لحزب الله.
	آب	مواجهات شعبية مع قوات الإحتلال في بلدة جبشيت.
	تشرين الثاني	الإستشهادي الأول أحمد قصير يفجر مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في صور.
1983	كانون الثاني	اطلاق أول دفعة من صورايخ الكاتيوشا ضد المستوطنات الشمالية وأسر أول جندي إسرائيلي على يد المقاومة الاسلامية.
	آذار	اعتقال الشيخ الشهيد راغب حرب قائد الإنتفاضةالشعبية في الجنوب.
	تموز	الحكومة الإسرائيلية تقرر الإنسحاب من الجبل إلى حدود النهر الأولى.
	تشرين الثاني	بدء الغارات الجوية الإسرائيليةعلى قواعد حزب الله في البقاع.
1984	شباط	اغتيال الشيخ راغب حرب على يد القوات الإسرائيلية.
	آذار	إلغاء إتفاقية 10 أيار من جانب لبنان.
	حزيران	الإنسحاب الإسرائيلي من المنطقة الجنوبية وإنشاء الحزام الأمني.

[1] حزب الله وإسرائيل صفقات تبادل الأسرى، إعداد قسم البحوث والدراسات، عن الموقع الإلكتروني:
.htm6C8F5928F9C7- 4C2A-B1F4- 66-FB341DCB1http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B

[2] أحمد، رفعت السيد: **حسن نصر الله ثائر من الجنوب**، مرجع سابق، ص161 -163.

1986	شباط	حزب الله يعلن برنامجه السياسي (الرسالة المفتوحة) من بلدة جبشيت. فشل الإجتياح الإسرائيلي الذي امتد إلى ستة أيام لاستعادة الجنديين الأسيرين.
1987	تشرين الأول	إسقاط طائرة حربية فوق الجنوب وأسر مساعد الطيار (رون أراد). تنفيذ أوسع اقتحام لمواقع مليشيات لحد.
1988	أيار	مواجهة برية بين مقاتلي حزب الله والجيش الإسرائيلي في البقاع الغربي.
1989	تموز	اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد على يد القوات الإسرائيلية.
1992	شباط	اغتيال الأمين العام لحزب الله عباس الموسوي. انتخاب السيد حسن نصر الله أمينا عاما للحزب. حزب الله يستخدم الكاتيوشا لحماية المدنيين اللبنانيين.
1993	تموز	الحرب السابعة (حرب الأيام السبعة).
1994	تشرين الأول	اقتحام موقع الدبشة ودخول الكاميرا كسلاح فعال في الحرب الإعلامية والنفسية.
	أيار	اختطاف الحاج مصطفى الديراني من بلدته قصر نبا في البقاع.
1996	نيسان	الحرب الثامنة (عناقيد الغضب).
1997	شباط	مقتل 73 جندي في اصطدام مروحتين نقل للجنود.
	أيلول	عملية أنصارية وقتل وحدة النخبة على يد مقاتلي حزب الله.
1999	شباط	تفجير موكب قائد الجيش الإسرائيلي في لبنان إيريز غيرشتاين وقتله. انسحاب اللحديين من جزين وتحريرها.
2000	شباط	تفجير مقر إقامة الرجل الثاني في ميليشيا لحد عقل هاشم.
	أيار	بدء حرب التحرير والإنسحاب الإسرائيلي وتحرير الجنوب.

الأحداث المتلاحقة بعد التحرير[1]:

2000	25أيار	استلام حزب الله المسؤوليات الأمنية في المناطق المحررة مع السهر والحرص على عدم استفزاز القرى المسيحية. - تم اعتماد 25/أيار عيد المقاومة والتحرير.
	30أيار	نصر الله في خطاب النصر أمام 100ألف مؤيد للحزب في بنت جبيل يحث الفلسطينين على اتباع خطى حزب الله وعدم الركض وراء اتفاقيات السلام، والعودة للمقاومة المسلحة
	28أيلول	انطلاق الانتفاضة الفلسطينية مع ملاحظة حلول البنادق والقنابل محل الحجارة في الانتفاضة الأولى.
2004	أيلول	اصدار القرار رقم 1559 عن مجلس الأمن الدولي بالتنسيق بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، ويقضي القرار بانسحاب القوات السورية من لبنان، وتجريد حزب الله من سلاحه. رفضت سوريا القرار وعملت على الضغط على البرلمان اللبناني من أجل التمديد للرئيس إميل لحود لمدة ثلاث سنوات. اعترض على ذلك رئيس الوزراء حينها رفيق الحريري وصرح بذلك إعلاميا، ووصفها بالخطوة غير الدستورية وغير الديمقراطية، وعلى إثر ذلك قدم استقالته.
2005	14/شباط	عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري بسيارة مفخخة وسط بيروت، واتهام المخابرات العسكرية السورية بتنفيذها. توحد في أعقاب العملية الطوائف السنية والمسيحية والدرزية وتظاهرت في سبيل إخراج القوات السورية من لبنان.
	5/آذار	إعلان الرئيس السوري بشار الأسد في خطابه في البرلمان السوري عن قرب انسحاب الجيش السوري من لبنان، مع مطالبته لحلفاؤه اللبنانيين التصدي لأي محاولة لعقد اتفاق سلام منفرد بين لبنان وإسرائيل.
	8آذار	يخرج حزب الله عن صمته منذ اغتيال الحريري، وفي تجمع لثمانمائة ألف مناصر له شكر نصر الله سوريا على دعمها المستمر، وأعلن بشكل قاطع عن عدم نيته في تسليم سلاحه كون البيان الوزاري اللبناني الصادر عن الدولة اللبنانية يقر حق المقاومة ضد إسرائيل.
	حزيران	فوز تحالف قوى المعارضة لسوريا بقيادة سعد الحريري نجل الراحل رفيق الحريريبالانتخابات النيابية التشريعية بكلتة كبيرة بالبرلمان الجديد ويسمي السنيورة رئيسا للوزراء.

[1] جيرارد، رينو: **حرب إسرائيل الضائعة ضد حزب الله**، ترجمة وسام الأمير، ط1، دار الخيال، 2006 148 -154.

	آب	انسحاب إسرائيلي أحادي الجانب من قطاع غزة.
	كانون الأول	اغتيال جبران التويني رئيس مجلس إدارة جريدة النهار والمعروف بمعارضته للسوريين، يعد الإعتداء الرابع من هذا النوع منذ الإنسحاب السوري من لبنان.
	حزيران	تسلل قوة كوماندوس تابعة للذراع العسكري لحركة حماس داخل إسرائيل وقتل جنديين وخطف آخر.
2006	12/تموز	تمكنت فرقة كوماندوس تابعة لحزب الله من التوغل داخل الحدود بين لبنان وإسرائيل عند الفجر، وقامت بخطف جنديين إسرتئيليين، توغلت على إثر هذه العملية المدرعات الإسرائيلية إلى الأراضي اللبنانية عبر الحدود المجاورة محاولة استرجاع الجنديين لكنها فشلت في ذلك. دمر حزب الله أحد المدرعات بصاروخ مما أسفر عن مقتل ثمانية جنود إسرائيليين. أصدر حزب الله بيانه الرسمي موضحا فيه أن عملية الوعد الصادق نفذت من أجل تحرير الأسرى من السجون الإسرائيلية. أعلنت إسرائيل أنها تنوي تدمير حزب الله كحل جذري.
	13تموز	بداية قصف جوي إسرائيلي مكثف على الأراضي اللبنانية. طال القصف البنى التحتية اللبنانية ومراكز حزب الله ونقاط نفوذه. أطلق حزب الله ردا على القصف الإسرائيلي الصواريخ على بلدات الجليل.
	26تموز	فشل المؤتمر الدولي المنعقد في روما في فرض وقف إطلاق النار. تبنى المؤتمر الفكرة الغربية بالاستعانة بقوات دولية (يونيفيل) في جنوب لبنان.
	30تموز	مأساة ومجزرة قانا الثانية 26 امرأة وطفل لبناني تحت أنقاض مبنى سكني في قانا.
	11 آب	صدور القرار رقم 1701 عن مجلس الأمن والذي يقتضي وقوف إطلاق النار، وانتشار الجيش اللبنانيعل الحدود اللبنانية بمساعدة قوات اليونيفيل، وفرض حظر على وصول السلاح لحزب الله.
	14آب	دخول وقف إطلاق النار الذي احترمه الجانبان حيز التنفيذ.
	7 أيلول	رفع الحصار الجوي والبري عن لبنان من قبل إسرائيل.
	17 أيلول	أمرت القيادة العسكرية الإسرائيلية بفعل الضغط الشعبي العارم بالتحقيق في أسباب إخفاقات الحرب على لبنان دون وضعها تحت سلطة المحكمة العليا.

عمليات حزب الله من 1982 -2000[1]:

نوع العملية	العدد الإجمالي
عمليات استشهادية	12
تفجير عبوات	858
كمائن	554
مواجهات	258
اقتحام	66
قنص	68
قصف مدفعي	3514
قصف صاروخي	571
هجوم ناري	258
صواريخ موجهة	38
قصف مستوطنات	476
أسر	12
قتلى إسرائيليين ولحديين	2200
جرحى إسرائيليين ولحديين	700
إجمالي الأراضي المحتلة التي حررت	1100كم مربع

[1] رفعت السيد أحمد، حسن نصر الله: ثائر من الجنوب، مرجع سبق ذكره ص163.

صواريخ حزب الله[1]:

المنظومة	المدى(كم)	وزن الرأس الحربي(كغم)	المصدر
زلزال -2	210	600	إيران
النازعات	100 -140	1300 (6)/250 (10)	إيران
فجر3	43	45	إيران
فجر5	75	90	إيران
302ملم	75	100	سورية
220 ملم	70	غير معروف	سورية
122ملم	20	30	إيران+ سورية
107ملم	6	غير معروف	إيران+سورية

الأسلحة المضادة للدبابات لدى حزب الله[2]:

المنظومة	**المدى**	**مدى الإختراق**	**منظومة التوجية (يدوية، سلكية، ليزرية)**
Kornet AT-14	3.5أميال	1100 -1200ملم	ليزرية
Kornet AT-5	75م	800 ملم	سلكية
Metis-M AT-13	80 م -1.5كم	460 -850 ملم	سلكية
Sagger AT-3	3 كم	200 ملم	سلكية
Fagot AT-4	70م -2كم	400 ملم	سلكية
Milan	400 -2000 م	352 ملم	سلكية
Tow	600 -3700م	800 ملم	سلكية
RPG-29	460م	750 ملم	يدوية
RPG-7	500م	3300 ملم	يدوية

[1] Makovsky,David and White,Jeffrey:L*essons And Implications of Israel- Hezbollah War, The Washington Institute for Near East Policy*, **Policy focus** #60,October 2006.
[2] Makovsky,David and White,Jeffrey:L*essons And Implications of Israel- Hezbollah War, The Washington Institute for Near East Policy*, **Policy focus** #60,October 2006.

التنظيمات العراقية المسلحة حسب الترتيب الهجائي[1]:

1.جماعة الصدر أو جيش المهدي.

2.كتائب الفاروق.

3.فرقة المدينة المنورة.

4.كتائب القدس.

5.أنصار الإسلام.

6.الجماعة الإسلامية المسلحة للقاعدة فرع الفلوجة.

7.طلائع جيش محمد الثاني المسلحة (avmas) مركزها في الرمادي والفلوجة.

8.جيش الحق.

9.منظمة الرايات السود.

10.سرايا الجهاد.

11.القيادة العامة للقوات المسلحة، المقاومة والتحرير في العراق.

12.السكرتارية العامة لتحرير العراق الديمقراطي.

13.فصيل حمزة.

14.الحزب الشيوعي العراقي الكادر.

15جيش التحرير العراقي.

16.جبهة التحرير العراقية.

17.منظمة التحرير العراقية.

18.المقاومة الإسلامية الوطنية العراقية(كتائب ثورة العشرين).

19.جيش التحرير الوطني العراقي.

20.كتائب المقاومة العراقية.

21.المعارضة الوطنية العراقية.

22.الجهادية

23.خلايا كتائب الجهاد.

24.جيش التحرير العراقي.

25.كتائب خطاب الإستشهادية.

26.جيش محمد.

---

[1] الجوجري، عادل:**حقيقة ما يجري في العراق:أسرار وخفايا المقاومة العراقية بالوثائق والإحصائيات والصور**، مرجع ساق، ص136 -142

27.المجاهدون.

28.كتائب المجاهدين في الجماعة السلفية في العراق.

29.الشباب المسلم.

30.المنظمة الناصرية.

31.جبهة كوماندوز العراق الوطنية.

32.الجبهة الوطنية للفدائيين.

33.العودة الجديدة.

34.منظمة كتائب الجهاد في العراق.

35.الجبهة الوطنية.

36.جهاز الإعلام السياسي لحزب البعث.

An-Najah National University
Faculty of Higher Studies

The Impact of Hezbollah on the Development of the Thinking and the Methods of Resistance in Arabia

By
Refqa Nabeel Motlaq Shaqoor

Supervised By
Prof. Abdul- Sattar Qasem

This Dissertation Was Submitted in Fulfillment of the Requisites for the Masters Degree in Political Planning &Development at the Faculty of Higher Studies at An-Najah National University, Nablus- Palestine
2009

The Impact of Hezbollah on the Development of the Thinking and the Methods of Resistance in Arabia

By

Refqa Nabeel Motlaq Shaqoor

Supervised By

Prof. Abdul- Sattar Qasem

Abstract

This thesis discusses the effect of Hezbollah in the development of resistant thoughts and methods in the Arab region. the following hypothesis posits that: Experience formed the Lebanese resistance represented by the Lebanese Hezbollah through the performance levels of the military, political, and medium activities, and a qualitative shift in the thinking of resistance development in the Arab region and their performance. The Researcher adopted a descriptive and analytical approach to the information obtained on the subject of research.

The Researcher reviewed in the heart of this thesis several issues including the concept of an Islamic resistance according to the Holy Qur'an and Sunnah of the Prophet Mohammed (PBUH), as well as studying this understanding according to Shiite ideology, and how the effect of intellectual inheritance promotes the concept of the Shiite party Hezbollah.

The Researcher stood in the second part on the circumstances surrounding the party's roots, upbringing, and the ambiguities surrounding its existence. the method of dealing with the Lebanese internal situation and how it emerged on the ground was also observed and analysed. The

primary focus was on the causes and implications during the july 2006 war for the party in the internal, regional, international spheres.

The third part reviewed the party's ideology, goals, the origins of its platform, the nature of its vision of the Arab-Israeli conflict, and the method of drafting its alliances and motives for these alliances. In addition, the researcher observed the handling of the relationship between Hezbollah and the Palestinian case, and its relationship with Iran "the incubator" since the party has been established.

The Researcher dealt with in Section IV the partys patterns of preparation and techniques done to face the occupation. The techniques involved both direct in direct methods, indirect methods have been raising the combatants, informing the party and its channels using electronic warfare between the parties, security and intelligence warfare, political actions, capital investment to support development and resistance, and recruiting the cultural programs, and the ethical intervals. The Researcher studied the details related to the use of the methods and the effect on the domestic and regional levels.

The techniques and tools of direct military use included ambush and raid operations, martyrdom operations, explosive devices and attacks, control sites, supporting firearms, and capturing Israeli soldiers operations.

In Section V, the researcher reviewed effects of Hezbollah at the Arab masses in general and the Palestinian public in particular, the

manifestations of this influence, how the achievements of the party reflected the vision of the public on the nature of the solution to the Arab-Israeli conflict, and how their perspective has changed about the strength of Israel, which is not viewed invincible. As well as the position of the Arab governments, and the nature of their concerns about the growing strength of the party and the growing impact, suspicions were raised about how the Party has embarrassed the Arab governments in sequential order.

Section VI; observes the effect of Hezbollah's thinking and techniques of Arab resistance movements, and how the Arab resistance movements have worked by copying the techniques of Hezbollah in the confrontation.

In the last section, the Researcher has found that Hezbollah latest set of changes on the level of resistance thoughts and techniques in the Arab world and the public's perception of the Arab resistance strategic options are perceived following are the most important recommendations that could contribute to the solution of the problem of the study.